
الامامة و الحكومة
محمدحسين الانصاري

بسم الله الرحمن الرحیم

# الامامة والحكومة

كاتب:

محمد حسين الأنصارى

نشرت فى الطباعة:

مكتبة اهل البيت

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

# الامامة و الحكومة

## اشارة

الامامة والحكومة - محمد حسين الأنصارى

الكتاب: الامامة والحكومة

المؤلف: محمد حسين الأنصارى

الجزء:

الوفاة: معاصر

المجموعة: مصادر سيرة النبى والائمة

تحقيق: تقديم: السيد مرتضى الرضوى

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ۱۴۱۸ - ۱۹۹۸ م

المطبعة:

الناشر:

ردمك:

ملاحظات:

المصدر:

## تقديم الكتاب

تأليف محمد حسين الأنصارى

صفحه(۵)

## الاهداء

الاهـداء: - أهـدى مجهودى المتواضع هـذا إلى أسـتاذى الأـول ومعلمى بأفعـاله قبـل أقواله.. والـدى المبجـل راجيا منه أن يقبل بعض نتاجه، فإنه أهل للعطاء والجود والكرم.. ودمتم يا والدى لخادمكم محمد حسين الأنصارى

صفحه(۶)

## مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين.

والصلاة والسلام على أشرف خلقه، وسيد بريته، الحاكم بامره محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه المنتجبين، والتابعين لهم باحسان إلى قيام يوم الدين.

واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين:

وقع الاختلاف بين الناس.

والله يقول: (وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله).

وكل يدعى أنه الحق..

(والله يقص الحق وهو خير الفاصلين).

وهو القائل: (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم).

فعلى المسلمين كافة أن يرجعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم، ويتمعنوا فيما أتى وثبت.

وعليهم أخيرا أن يذعنوا وألا يقولوا إلا سمعنا وأطعنا، إذعانا وتسليما لقوله

(۷)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (۱)، الطهارة (۱)

(إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا).

حتى نكون جميعا من المؤمنين، ونوفق للقول الثابت، والعمل الصالح في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وهذا ما أردته في كتابي هذا. قم المقدسة محمد حسين الأنصاري

صفحه(۸)

## القسم الأول – الحكومة

القسم الأول: – الحكومة

صفحه(۹)

## تمهيد: معنى مادة – حكم – وما تدل عليه من معنى

تمهيد: – الحاكم وهو على زنة فاعل، مشتق من مادة حكم.

وكل معاني مادة (حكم) لو تدبرناها لرأيناها مأخوذة من ربط شئ بشئ، بحيث تسد الفجوات وتملا الفراغات بلا خلل.

سوأ قلنا أن الحكم هو (الصرف والمنع للاصلاح ومنه حكمة الفرس، ومنه الحكيم، والاحكام والاتقان أيضا) (۱).

أو قلنا أن الحكم هو (الفصل والبث والقطع على الاطلاق، وآيات محكمات معناه أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال) (۲).

قال الراغب في مفرداته: – حكم أصله منع منعا لاصلاح، ومنه سميت اللجام حكمة الدابة (۳).

والمنع، وسد الخلل كلاهما واحد، إذ بسد الخلل يمنع الأغيار من الدخول ويمنع الشئ من الانحلال.

ولقد أجاد صاحب الميزان قد. إذ قال:

(مادة الحكم تدل على نوع من الاتقان، يتلائم به أجزأ الشئ، وينسد به

(۱) و (۲) القاضي أيوب بن موسى الحنفي الكفوي (أبو البقاء) الكليات في اللغة / فصل الحاء / ۱۶ الحكم / ص ۱۴۴.

(۳) مادة حكم.

(۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: المنع (۲)

خلله وفرجه، ولا يتجزأ إلى الا جزأ، ولا يتلاشى إلى الأبعاض حتى يضعف أثره، ويكسر سورته، وإلى ذلك يرجع المعنى بين تفاريق مشتقاته، كالاحكام، والتحكيم، والحكمة والحكومة وغير ذلك) (۱).

إلى أن يقول قد.: – (وبالجملة الامر فى أمره، والقاضى فى قضائه، كأنهما يوجدان نسبة فى مورد الامر والقضاء يحكمانه بها، ويرفعان به وهنا وفتورا، وهو الذى يسمى الحكم).

ويقول بعدها (فهذا ما نعقله من معنى الحكم وهو إثبات شئ لشئ، أو إثبات شئ عند شئ) (۲).

ولو دققنا النظر لرأينا أن الحكم بإثبات شئ لشئ أو غيره، لا يتم إلا بوجود طرفين على الأقل، ويجب أن يكون صاحب الحكم ومنشؤه صاحب سلطة وسلطنة على الأطراف كلها، وإلا لما تعقلنا الامر كله فيه أصلا.

وبما أن صاحب السلطنة الحقيقية هو الله تعالى لأنه الموجد والمكون ولا يمكن للممكن أن يستمر بوجوده إلا بالواجب الوجود إذا يكون صاحب الحكم الحقيقى هو الله تعالى دائما.

ومن هنا تعقلنا الحكم التشريعى، والحكم التكوينى له تعالى.

ويظهر الحكم التكوينى له سبحانه فى آيات كثيرة منها قوله تعالى فى خطابه لرسوله صلى الله عليه وآله: (قل إنى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله..) (۳).

ولم يستعجلوا حكما تشريعيا، بل استعجلوا أمرا آخر من معجزات هم اقترحوها، وأمور هم تصوروها.

(۱) العلامة السيد محمد حسين الطباطبائى / تفسير الميزان / ج ۷ / ص ۱۱۵ (۲) نفس المصدر السابق.

(۳) الآية " ۵۷ " سورة الأنعام – ۶ –

(۱۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، تفسير الميزان فى تفسير القرآن للعلامة الطباطبائى (۱)، سورة الأنعام (۱)

## اقسام الحكم وتعريفها

وكذلك يظهر الامر هذا فى سورة يوسف فى خطاب يعقوب لولده (وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شئ إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) (۱).

فليس المراد به هنا الحكم التشريعى على ما هو الظاهر.

بناءا على هذا يمكن أن نقسم الحكم بدوا إلى قسمين: – القسم الأول: الحكم التكوينى.

القسم الثانى: الحكم التشريعى.

والحكم التشريعى بدوره يقسم إلى قسمين هما:

۱ – الحكم التكليفى.

۲ – الحكم الوضعى.

وقد عرفوا الحكم التشريعى بقسميه الوضعى منه، والتكليفى بأنه: – (جعل بالتكليف أو بالوضع متعلق بفعل الانسان من حيث المنع عنه، والرخصة فيه، أو ترتب الأثر عليه) (۲).

والجاعل هو الله تعالى كما قدمنا لأنه صاحب السلطنة الحقيقية أولا وبالذات.

ومنه سبحانه وتعالى تمتد تلك السلطنة بحسب ما يريد هو لمن يريد لان من له الحكم له الحق ومن له الحق له الولاية، لان الولاية معناها السلطان على من عليه يكون متسلطا، وذلك لتمكنه منه، فتكون حينئذ الولاية المطلقة لله تعالى وحده أولا وبالذات.

ثم منه تمتد تلك السلطنة كما فى ولاية النبى على المؤمنين، ويظهر ذلك فى قوله تعالى: –.

(۱) الآية " ۶۷ " سورة يوسف – ۱۲ – (۲) السيد محمد بحر العلوم / بلغة الفقيه / فى رسالته الموسومة ب " الفرق بين الحق والحكم

"ط ۴ / ج ۱ / ص ۱۳

(۱۳)

صفحهمفاتيح البحث: سورة يوسف (۲)، كتاب بلغة الفقيه للسيد محمد بحر العلوم (۱)

(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم..) (۱).

وبناءا على تلك الولاية الأصلية والمترشحة قال تعالى:

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم..) (۲).

وقال تعالى (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) (۳).

فسلطنة النبي وحكمه منه سبحانه وتعالى وإذا بين حينئذ رسوله (صلى الله عليه وآله) بإن ما ثبت له ثبت لغيره يكون كلامه هو الحق الذي يجب اتباعه.

(وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) (۴).

(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عند فانتهوا) (۵).

من هنا ثبتت سلطنة بعض على بعض.

ومنها ثبتت ولاية على عليه السلام على المؤمنين بتمهيد من الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) في غدير خم في السنة العاشرة للهجرة المباركة في يوم (۱۸) من ذي الحجة المبارك بقوله: - (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا: بلى يا رسول الله.. قال: من كنت مولاه فهذا على مولاه،..) (۶).

فإذا تم هذا ثبتت له تلك السلطنة.

ومنها ثبتت ولاية باقي الخلفاء الاثني عشر من قريش، وبأدلة مفصلة ثبتت سلطنة أخرى لنوابهم العلماء بحسب الدليل سعة وضيقا.

(۱) الآية " ۶ " الأحزاب - ۳۳ - (۲) الآية " ۳۶ " الأحزاب - ۳۳ - (۳) الآية " ۵۱ " سورة النور - ۲۴ - (۴) الآية " ۳ " - " ۴" سورة النجم - ۵۳ - (۵) الآية " ۷ " سورة الحشر - ۵۹ - (۶) وستأتي تخريجاته.

(۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (۱)، شهر ذي الحجة (۱)، غدير خم (۱)، الوسعة (۱)، سورة النور (۱)، سورة النجم (۱)، سورة الحشر (۱)

ولقد قال الله تعالى في بيان خطابه لداود على نبينا وآله وعليه السلام (إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق) (۱).

وقال تعالى عن قوم آخرين (أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم.) (۲).

وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله (فاحكم بينهم بما أنزل الله) (۳).

بل خاطبه جل اسمه: - (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله..) (۴).

ولم يخاطب أحدا غيره بذلك أبدا.

فالحكم بالأصالة له سبحانه وتعالى ويكون لغيره تبعا سعة وضيقا.

وربما يكون ذلك للناس دون أصفيائه وخلصائه.

قال تعالى: - (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه) (۵).

ومثال ذلك واضح في أمور كثيرة منها مثلا العزة..

قال تعالى: - (فلله العزة جميعا) (۶).

بل أكد ذلك في مورد ثان فقال تعالى: (فإن العزة لله جميعا) (۷).

ثم قال فی مورد آخر (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) (٨).

(١) الآية " ٢۶ " سورة " ص – " ٣٨ – (٢) الآية " ٨٩ " سورة الأنعام – ۶ – (٣) الآية " ۴٨ " سورة المائدة – ۵ – (۴) الآية " ١٠۵ " سورة النساء – ۴ – (۵) الآية " ۴٧ " سورة المائدة – ۵ – (۶) الآية " ١٠ " سورة فاطر – ٣۵ – (٧) الآية " ١٣٩ " سورة النساء – ۴ – (٨) الآية " ٨ " سورة المنافقون – ۶٣ –

(١۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الوسعة (١)، سورة المائدة (٢)، سورة الأنعام (١)، سورة المنافقون (١)، سورة النساء (٢)، سورة فاطر (١)، سورة ص (١)

بل قد ينسب الفعل له تارة وأخرى لمسبباته التی جعلها له..

قال تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) (١).

وقال تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذی وكل بكم) (٢).

وقال تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمی أنفسهم) (٣).

وقال تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) (۴).

وهكذا..

(١) الآية " ۴٢ " سورة الزمر – ٣٩ – (٢) الآية " ١١ " سورة السجدة – ٣٢ – (٣) الآية " ٢٨ " سورة النحل – ١۶ – (۴) الآية " ٣٢" سورة النحل – ١۶ –

(١۶)

صفحهمفاتيح البحث: الموت (١)، سورة السجدة (١)، سورة النحل (٢)، سورة الزمر (١)

## الفصل الأول: الحاكم الأول فی الاسلام

الفصل الأول: – الحاكم الأول

صفحه(١٧)

الفصل الأول: – الحاكم الأول بعد هذه التوطئة نقول متوكلين على الله تعالى: – الحاكم الأول المطلق هو الله تعالى.

الحاكم الأول فی الاسلام المنصوص والمدلول عليه من قبل الله تعالى هو النبی (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال تعالى: – (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فی أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (١).

بعد استقرار الدليل العقلی على أن لله سبحانه وتعالى خلقا يمثلونه فی الأرض مبشرين ومنذرين.

قال أبو عبد الله عليه السلام: (إنا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيما، لم يجز أن يشاهده خلقه، ولا يلامسهم ولا يلامسوه، ولا يباشرهم ولا يباشروه، ولا يحاجهم ولا يحاجوه، فثبت أن له سفراء فی خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفی تركه

الآية " ۶۵ " سورة النساء – ۴ –

(١٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو عبد الله (١)، سورة النساء (١)

فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم فی خلقه.

وثبت عند ذلك أن له معبرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين بها غير مشاركين للناس فی أحوالهم

على مشاركتهم لهم فى الخلق والتركيب) (۱).

وقد ثبت ذلک فى کتابه، قال تعالى: - (وما كان ربک مهلک القرى حتى يبعث فى أمها رسولا) (۲).

وقال تعالى:

(لئلا یکون للناس على الله حجهٔ بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما) (۳).

وهؤلاء يصطفون من خلقه.

قال تعالى: (الله يصطفى من الملائكهٔ رسلا ومن الناس) (۴).

وقال تعالى: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) (۵).

فتوفر شروط كثيرهٔ فى هذا المبلغ عن الله تعالى منها ظاهريهٔ ومنها خفيهٔ لا يستطيع أن يلم بها بشر، بل هو سبحانه أعلم بها وبارشاد منه سبحانه وبيان نستدل بوجودها فيه، ومن أروعها وأجلاها العصمهٔ.

وكفى قوله تعالى دليلا على ذلک بالنسبهٔ إلى نبينا (صلى الله عليه وآله) (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) (۶).

ولذا أمرنا بطاعته مطلقا ويظهر ذلک جليا فى آيات كثيرهٔ منها: قوله تعالى

(۱) الشيخ الصدوق " قدس / " التوحيد / ص ۲۴۹ (۲) الآيهٔ " ۶ " سورهٔ القصص - ۲۸ - (۳) الآيهٔ " ۱۶۶ " سورهٔ النساء - ۴ - (۴) الآيهٔ " ۷۶ " سورهٔ الحج - ۲۲ - (۵) الآيهٔ " ۱۲۵ " سورهٔ الأنعام - ۶ - (۶) الآيهٔ " ۳ "، " ۴ " سورهٔ النجم - ۵۳ -

(۲۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الهلاک (۱)، الحج (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، سورهٔ الأنعام (۱)، سورهٔ النساء (۱)، سورهٔ القصص (۱)، سورهٔ النجم (۱)، سورهٔ الحج (۱)

(وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) (۱).

بل طاعته طاعته بعينها قال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (۲).

بل قال تعالى: - (وما كان لمؤمن ولا مؤمنهٔ إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرهٔ من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا) (۳).

(۱) الآيهٔ " ۵۶ " سورهٔ النساء - ۴ - (۲) الآيهٔ " ۸۱ " سورهٔ نساء - ۴ - (۳) الآيهٔ " ۳۷ " سورهٔ الأحزاب - ۳۳ -

(۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: سورهٔ الأحزاب (۱)، سورهٔ النساء (۱)

الفصل الثانى: - الحاكم الثانى

صفحه(۲۳)

الفصل الثانى: - الحاكم الثانى وهو الذى يسمى عند المسلمين بالامام.

والعبء الذى يقوم به يسمى بالإمامهٔ.

ويؤمن بالإمامهٔ المسلمون قاطبهٔ، وعليها قام إجماعهم، وهى تمثل الخلافهٔ عندهم.

إلا أن الاختلاف وقع فى نمطها وكيفيتها.

فهل هى مثل النبوهٔ لا تكون إلا بالتعيين من المصدر الأول للسلطهٔ والحاكميهٔ أم لا؟!!

بل هى أمر متروک للرعيهٔ، فهى التى تختار.

وعلى هذا تكون الإمامهٔ بناءا على الرأى الأول أصلا من أصول الدين.

وتكون على الرأى الثانى فرعا من فروعه.

فعلى الأول حينئذ لا يجوز فيها التقليد بتاتا ولا الاختيار، بل هى أمر تعبدى ثابت من السماء يجب إتباعه لا يمكن تغييره كالنبوة.

وعلى الثانى فيجوز التقليد فيها.

ومن هنا حدث أهم افتراق بين المسلمين.

(۲۵)

صفحهمفاتيح البحث: أصول الدين (۱)، الجواز (۱)

## الأطروحة الأولى: الإمامة الراجعة إلى الأمة

الأطروحة الأولى: - الإمامة الراجعة إلى الأمة طريق ثبوتها إما أن يكون: - ألف - بالاجماع.

ب - بالشورى.

ح - بالبيعة.

وركيزة هذه الأفرع الثلاثة أما أن يكون: - ۱ - الكثرة.

۲ - أو اتفاق أهل الحل والعقد.

ولو أحببنا أن نسبر غور كلا منهما لرأينا.

۱ - فى جانب الكثرة لا يقف إلا زيادة العدد.

وازدياد العدد لم يكن يوما من الأيام بحجة شرعا ولا عقلا.

ويشير إلى ذلك القرآن الكريم فى مواطن كثيرة، فها هو يذم الكثرة ويمدح القلة.

قال تعالى: (وقليل من عبادى الشكور) (۱).

وقال تعالى: (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (۲).

.(۱) الآية " ۱۳ " سورة سبأ - ۳۴ - (۲) الآية " ۱۸۷ " سورة الأعراف - ۷ -

(۲۶)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، الحج (۱)، سورة الأعراف (۱)، سورة سبا (۱)

## ركيزتها الاجماع والشورى والبيعة

الأطروحة الأولى: - الإمامة الراجعة إلى الأمة طريق ثبوتها إما أن يكون: - ألف - بالاجماع.

ب - بالشورى.

ح - بالبيعة.

وركيزة هذه الأفرع الثلاثة أما أن يكون: - ۱ - الكثرة.

۲ - أو اتفاق أهل الحل والعقد.

ولو أحببنا أن نسبر غور كلا منهما لرأينا.

۱ - فى جانب الكثرة لا يقف إلا زيادة العدد.

وازدياد العدد لم يكن يوما من الأيام بحجة شرعا ولا عقلا.

ويشير إلى ذلك القرآن الكريم فى مواطن كثيرة، فها هو يذم الكثرة ويمدح القلة.

قال تعالى: (وقليل من عبادى الشكور) (۱).

وقال تعالى: (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٢).

.(١) الآية " ١٣ " سورة سبأ - ٣٤ - (٢) الآية " ١٨٧ " سورة الأعراف - ٧ -

(٢٦)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، الحج (١)، سورة الأعراف (١)، سورة سبا (١)

## رد الكثرة

الأطروحة الأولى: - الإمامة الراجعة إلى الأمة طريق ثبوتها إما أن يكون: - ألف - بالاجماع.

ب - بالشورى.

ح - بالبيعة.

وركيزة هذه الأفرع الثلاثة أما أن يكون: - ١ - الكثرة.

٢ - أو اتفاق أهل الحل والعقد.

ولو أحببنا أن نسبر غور كلا منهما لرأينا.

١ - فى جانب الكثرة لا يقف إلا زيادة العدد.

وازدياد العدد لم يكن يوما من الأيام بحجة شرعا ولا عقلا.

ويشير إلى ذلك القرآن الكريم فى مواطن كثيرة، فها هو يذم الكثرة ويمدح القلة.

قال تعالى: (وقليل من عبادى الشكور) (١).

وقال تعالى: (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٢).

.(١) الآية " ١٣ " سورة سبأ - ٣٤ - (٢) الآية " ١٨٧ " سورة الأعراف - ٧ -

(٢٦)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، الحج (١)، سورة الأعراف (١)، سورة سبا (١)

## أ – الاجماع

وقال تعالى: (وأكثرهم للحق كارهون) (١).

فلا نرى سببا عقلائيا واحدا يحدونا للتمسك بهذا أبدا.

إذ حتى فى أشد الأمور احتياجا للكثرة، صرح القرآن بعدم نفعها مع وجود القلة المدركة إذ قال تعالى: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) (٢).

٢ - اتفاق أهل الحل والعقد.

الامر فيه سيتضح بعد المداولة والمذاكرة لكل من الطرق الثلاثة.

الطريق الأول: الاجماع ومدرك حجيته إما الكثرة وتقدم ما فيها - بالإضافة إلى أنها تحتاج إلى من يثبت حجيتها فترجع بهذا إلى الشق الثانى، أو غيرها.

فإما أن تكون الحجية مصدرها الكتاب أو السنة أو العقل ولا يمكن أن يكون الاجماع للزوم الدور كما هو واضح.

.(١) الآية " ٧٠ " سورة الأعراف - ٧ - (٢) الآية " ٢٤٩ " سورة البقرة - ٢ -

(٢٧)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، سورة الأعراف (١)، سورة البقرة (١)

## المصدر الأول لحجية الاجماع الكتاب

المصدر الأول: - ١ - الكتاب واستدلوا بآيات (لا تنهض دليلا على مقصودهم. وأولاها بالذكر آية سبيل المؤمنين، وهى قوله تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) (١).

ويكفينا فى رد الاستدلال بها ما استظهره الشيخ الغزالى منها إذ قال: - والظاهر أن المراد بها أن من يقاتل الرسول ويشاقه، ويتبع غير سبيل المؤمنين فى مشايعته ونصرته ودفع الأعداء عنه نوله ما تولى.

فكأنه لم يكتف بترك المشاقة، حتى تنضم إليه متابعة سبيل المؤمنين من نصرته والذب عنه، والانقياد له فيما يأمر وينهى.

ثم قال: (وهذا هو الظاهر السابق إلى الفهم)، وهو كذلك كما استظهره) (٢).

(فسبيل المؤمنين بما هم مجتمعون على الايمان هو الاجتماع على طاعة الله ورسوله وإن شئت فقل على طاعة رسوله - فإن ذلك هو الحافظ لوحدة سبيلهم).

وقال تعالى: (وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل

(١) الآية " ١١۴ " سورة نساء - ۴ - (٢) محمد رضا المظفر / أصول الفقه / ج ٢ / ص ٩٠

(٢٨)

صفحهمفاتيح البحث: القتل (١)، الشيخ محمد رضا المظفر (١)، أصول الفقه (١)

## مقدار حجيته عليه

المصدر الأول: - ١ - الكتاب واستدلوا بآيات (لا تنهض دليلا على مقصودهم. وأولاها بالذكر آية سبيل المؤمنين، وهى قوله تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) (١).

ويكفينا فى رد الاستدلال بها ما استظهره الشيخ الغزالى منها إذ قال: - والظاهر أن المراد بها أن من يقاتل الرسول ويشاقه، ويتبع غير سبيل المؤمنين فى مشايعته ونصرته ودفع الأعداء عنه نوله ما تولى.

فكأنه لم يكتف بترك المشاقة، حتى تنضم إليه متابعة سبيل المؤمنين من نصرته والذب عنه، والانقياد له فيما يأمر وينهى.

ثم قال: (وهذا هو الظاهر السابق إلى الفهم)، وهو كذلك كما استظهره) (٢).

(فسبيل المؤمنين بما هم مجتمعون على الايمان هو الاجتماع على طاعة الله ورسوله وإن شئت فقل على طاعة رسوله - فإن ذلك هو الحافظ لوحدة سبيلهم).

وقال تعالى: (وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل

(١) الآية " ١١۴ " سورة نساء - ۴ - (٢) محمد رضا المظفر / أصول الفقه / ج ٢ / ص ٩٠

(٢٨)

صفحهمفاتيح البحث: القتل (١)، الشيخ محمد رضا المظفر (١)، أصول الفقه (١)

فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (١) (٢).

(أما الآيات الأخرى فقد اعترف الغزالى كغيره فى عدم ظهورها فى حجية الاجماع فلا نطيل بذكرها، ومناقشة الاستدلال بها) (٣).

(١) الآية " ١۵٣ " سورة الأنعام.

(٢) السيد محمد حسين طباطبائى / الميزان فى تفسير القران / ج ۵ / ص ٨٢ (٣) المظفر / الأصول / ج ٢ / ص ٩٠

(۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: تفسير الميزان فى تفسير القرآن للعلامة الطباطبائى (۱)، سورة الأنعام (۱)

## المصدر الثانى: السنة

المصدر الثانى: - ۲ - السنة لقد روى عن النبى (صلى الله عليه وآله) (لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا) وما يؤدى هذا المعنى فى عدة من الروايات.

ويشكل أمر هذه الروايات من جهتين: - الأولى: جهة السند.

الثانية: جهة المضمون، والدلالة.

(۳۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)

## الاشكال على حجية ذلك

المصدر الثانى: - ۲ - السنة لقد روى عن النبى (صلى الله عليه وآله) (لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا) وما يؤدى هذا المعنى فى عدة من الروايات.

ويشكل أمر هذه الروايات من جهتين: - الأولى: جهة السند.

الثانية: جهة المضمون، والدلالة.

(۳۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)

## الجهة الأولى: جهة السند

الجهة الأولى: - السند وهو غير معتبر.

أما لدى الخاصة فواضح.

وأما عن طريق الجماعة فهى مروية بطرق مجهولة، ولذا لو حوكمت بميزان أصول الحديث لسقطت عن الاعتبار.

فالصحاح الستة خالية منها.

نعم رواها الحاكم فى مستدركه، إلا أنه أشار إلى عدم نقاء سندها (۱).

(وأما تعدد الرواية فلا ينفعنا فى المقام بدعوى الاستفاضة، فإننا نحتمل قويا اختلاقها بنكتة عامة لتصحيح الاجماع الذى تخيل أنه يصحح أساس مذهبهم، ومع احتمال نكتة عامة فى الاختلاف لا يتحقق شرط الاستفاضة أو التواتر.

ولعل من يلاحظ ظروف نقل هذه الروايات، وحال رواتها يزداد ظنا باختلاقها بنكتة عامة فى الجميع) (۲).

.(۱) من أراد تفصيل عدم نقاء السند فعليه بكتاب " مباحث الأصول / " ج ۲ / من القسم الثانى / السيد كاظم الحائرى / ص ۲۸۹ / الهامش.

(۲) السيد كاظم الحائرى / مباحث الأصول / تقريرا لأبحاث السيد محمد باقر الصدر (قدس) / ج ۲ / ص ۲۹۲.

(۳۱)

صفحهمفاتيح البحث: الجماعة (۱)

## الجهة الثانية: جهة المضمون والدلالة

الجهة الثانية: - دلالة المضمون (لا تجتمع أمتى على ضلالة.) أو ما يؤدى هذا المعنى معناه: - أنها معصومة.

فوصف العصمة هذا، هل يترشح إلى جميع الافراد بنحو أفرادى؟ ولا أظن أن أحدا يقول به.

وإذا كان على البعض دون الاخر، فهذا وصف البعض لا وصف الأمة، فإذا اجتمع هذا البعض كانت العصمة، وفيه: - أولا: إن القائل لا يدعى العصمة لاحد، فكيف يصح منه هذا القول.

ثانيا: إن ذلك سيكون وصفا لذلك البعض لا للأمة فيصبح الكلام المقدس فى غير محله، كما هو واضح.

ثالثا: من رجح هذا البعض على الآخرين، ولم يبين رسوله الكريم ذلك؟!

وحديثنا فى قوة ذلك المرجح لو كان.

ورابعا: الاخبار كان عن جميع الأمة، وأنها لا تجتمع على خطأ ولا على ضلال.

والذى يراد أن يثبت هو اجتماع أهل الحل والعقد فأين هذا من ذاك.

إذ أن أهل الحل والعقد جز من الأمة، ولا يمكن أن يكونوا هم الأمة هذا وأهل الحل والعقد لا يراد منهم فى أغلب الأحيان إلا أنفسهم فى زمن من الأزمنة، وفى عصر من العصور.

ولا يراد بهم فى أحيان أخرى إلا فقهاء معروفين.

(٣٢)

صفحهمفاتيح البحث: الكرم، الكرامة (١)، الضلال (١)

## ما يمكن ان يوجه نقدا لعصمة أهل الحل والعقد

وهؤلاء أيضا يكونون من طائفة معينة من الأمة.

وهذه كلها ليست أمة محمد (صلى الله عليه وآله) بألفها ولامها ولا يائها، فكيف يصح لا تجتمع أمتى، أو هذه الأمة، على الضلالة إذا كان يراد منها ذلك؟!

ولذا صرح السيد الطباطبائى فى ميزانه بأن الرواية (أجنبية عن المورد فإنها إن صحت فإنما تنفى اجتماع الأمة على خطأ، ولا تنفى اجتماع أهل الحل والعقد منهم على خطأ، وللأمة معنى ولأهل الحل والعقد معنى آخر. ولا دليل على إرادة معنى الثانى من لفظ الأول).

ثم أضاف (قدس). (وكذا لا تنفى الخطأ عن اجتماع الأمة، بل تنفى الاجتماع على خطأ. وبينهما فرق) (١).

ثم من حقنا أن نتسأل: - (ما هو العامل الموجب لعصمة أهل الحل والعقد من المسلمين فيما يرونه من الرأى!؟ هذه العصابة التى شأنها الحل والعقد فى الأمور غير مختصة بالأمة المسلمة، بل كل أمة من الأمم العظام، بل الأمم الصغيرة، بل القبائل والعشائر، لا تفقد عدة من أفرادها لهم مكانة فى مجتمعهم ذات قوة وتأثير فى الأمور العامة، وأنت إذا فحصت التاريخ فى الحوادث الماضية وما فى عصرنا من الأمم والأجيال وجدت موارد كثيرة اجتمع أهل الحل والعقد منهم فى مهام الأمور وعزائمها على رأى استصوبوه ثم عقبوه بالعمل، فربما أصابوا، وربما أخطأوا، فالخطأ وإن كان فى الآراء الفردية أكثر منه فى الآراء الاجتماعية، لكن الآراء الاجتماعية ليست بحيث لا تقبل الخطأ أصلا.

فهذا التاريخ وهذه المشاهدة يشهدان منه على مصاديق وموارد كثيرة جدا:

(١) الآية " ١٨٩ "سورة البقرة - ٢ -

(۳۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، سورة البقرة (۱)

فلو كان الرأى الاجتماعى من أهل الحل والعقد فى الاسلام مصونا عن الخطأ فإنما هو بعامل ليس من سنخ العوامل العادية، بل عامل من سنخ العوامل المعجزة الخارقة للعادة، ويكون حينئذ كرامة باهرة تخص بها هذه الأمة تقيم صلبهم، وتحفظ حماهم، وتقيهم من كل شر يدب فى جماعتهم ووحدتهم، وبالآخرة سببا معجزا إلهيا يتلو القرآن الكريم، ويعيش ما عاش القرآن، نسبته إلى حياة الأمة العملية، نسبة القرآن إلى حياتهم العلمية.

فكان من اللا زم: - أن يبين القرآن حدوده، وسعة دائرته، ويمتن الله به كما امتن بالقرآن وبمحمد (صلى الله عليه وآله)، ويبين لهذه العصابة وظيفتهم الاجتماعية كما يبين لنبيه ذلك، وأن يوصى به النبى صلى الله عليه وآله أمته، ولا سيما أصحابه الكرام وهم الذين صاروا بعده اهلا للحل والعقد، وتقلدوا ولاية الأمة، وأن يبين أن هذه العصابة المسماة بأولى الامر ما حقيقتها؟! وما حدها؟!

وما سعة دائرة عملها؟!

وهل يتشكل هيئة حاكمة واحدة على جميع المسلمين فى الأمور العامة لجميع الأمة الاسلامية؟! أو تنعقد فى كل جمعية اسلامية جمعية أولى الامر فيحكم فى نفوسهم وأعراضهم وأموالهم؟!

ولكان من اللا زم أن يهتم بها المسلمون ولا سيما الصحابة فيسألوا عنه ويبحثوا فيه وقد سألوا عن أشياء لا قدر لها بالنسبة إلى هذه المهمة كالأهلة، وماذا ينفقون والأنفال.

قال تعالى: (يسألونك عن الأهلة) (۱).

.(۱) الآية " ۱۸۹ " سورة البقرة - ۲ -

(۳۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريم (۵)، الوسعة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، سورة البقرة (۱)

(يسألونك ماذا ينفقون) (۱).

(يسألونك عن الأنفال) (۲).

فما بالهم لم يسألوا؟!!

أو أنهم سألوا ثم لعبت به الأيدى فخفى علينا؟! فليس الامر مما يخالف هوى أكثرية الأمة الجارية على هذه الطريقة حتى يقضوا عليه بالاعراض، فالترك حتى ينسى.

(ولكان من الواجب أن يحتج به فى الاختلافات والفتن الواقعة بعد ارتحال النبى صلى الله عليه وآله حينا بعد حين).

فما لهذه الحقيقة لا توجد لها عين ولا أثر فى احتجاجاتهم ومناظراتهم، وقد ضبطها النقلة بكلماتها وحروفها، ولا توجد فى خطاب ولا كتاب؟!!

ولم تظهر بين قدماء المفسرين من الصحابة والتابعين حتى ذهب إليه شرذمة من المتأخرين: الرازى وبعض من بعده) (۳)، وقد أشار بهذا لما فسر عند من ذكر بأن أولى الامر الوارد فى آية.

(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) (۴).

بأنهم أهل الحل والعقد.

وأنى لهم أن يثبتوا ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا؟!

.(۱) الآية " ۲۱۵ " سورة البقرة - ۲ - (۲) الآية " ۱ " سورة الأنفال - ۸ - (۳) السيد الطباطبائى / الميزان / ج ۴ / ص ۳۹۴ - ۳۹۶.

(۴) الآية " ۵۹ " سورة النساء - ۴ -

(۳۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، سورة الأنفال (۱)، سورة النساء (۱)، سورة البقرة (۱)

## أ – استعراض روايات عدم اجتماع الأمة على الضلالة

ولنستعرض الروايات: - (لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا).

(لا يجمع الله هذه الأمة (أو أمتى) على الضلالة).

(لا يجمع الله أمتى (أو هذه الأمة) على الضلالة أبدا، ويد الله مع الجماعة).

أو كما نقل (لا تجتمع أمتى على خطأ) (۱).

نحاور هذه المرويات بطريق آخر: - نقول إن الرواية الأخيرة يمكن أن تكون اللام فيها للنهى لا للنفى، فتكون وصية للأمة.

ونقول بعدها: - أ - ورد عن طرق الفريقين بما لا مجال للشك فيه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: تفترق أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة كلهم هالك إلا واحدة.

وأى كانت هذه الفرقة.

هل يشك شاك بعد هذا أن اجتماع فرقة من الأمة، أو طائفة من الأمة، لا يعنى بأى حال من الأحوال اجتماع الأمة؟!!

نعم لو التزمنا بما يقولون جدلا فستكون النتيجة أن اجتماع تلك الفرق كلها على أمر، كاشف عن أن هذا الامر ليس فيه ضلالة كاجتماعهم على وجوب الصلاة مثلا، أو بقية الضروريات.

وهذا أجنبى عن الاجماع المدعى.

ب - ورد عنه صلى الله عليه وآله عن طرق الفريقين أيضا (اختلاف أمتى رحمة).

(۱) انظر مستدرك الصحيحين / الجلد الأول / ص ۱۱۵ - ۱۱۷

(۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: الضلال (۱)، الهلاك (۱)، الجماعة (۱)، الوجوب (۱)

## ب – المقارنة بينها وبين ما ورد عنه (ع) (اختلاف أمتى رحمة)

ولنستعرض الروايات: - (لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا).

(لا يجمع الله هذه الأمة (أو أمتى) على الضلالة).

(لا يجمع الله أمتى (أو هذه الأمة) على الضلالة أبدا، ويد الله مع الجماعة).

أو كما نقل (لا تجتمع أمتى على خطأ) (۱).

نحاور هذه المرويات بطريق آخر: - نقول إن الرواية الأخيرة يمكن أن تكون اللام فيها للنهى لا للنفى، فتكون وصية للأمة.

ونقول بعدها: - أ - ورد عن طرق الفريقين بما لا مجال للشك فيه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: تفترق أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة كلهم هالك إلا واحدة.

وأى كانت هذه الفرقة.

هل يشك شاك بعد هذا أن اجتماع فرقة من الأمة، أو طائفة من الأمة، لا يعنى بأى حال من الأحوال اجتماع الأمة؟!!

نعم لو التزمنا بما يقولون جدلا فستكون النتيجة أن اجتماع تلك الفرق كلها على أمر، كاشف عن أن هذا الامر ليس فيه ضلالة

كاجتماعهم على وجوب الصلاة مثلا، أو بقية الضروريات.

وهذا أجنبى عن الاجماع المدعى.

ب – ورد عنه صلى الله عليه وآله عن طرق الفريقين أيضا (اختلاف أمتى رحمة).

(۱) انظر مستدرک الصحیحین / الجلد الأول / ص ۱۱۵ – ۱۱۷

(۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: الضلال (۱)، الهلاک (۱)، الجماعة (۱)، الوجوب (۱)

## توجيه أحاديث الباب

فعلى توجيههم لهذا الحديث، وأخذهم بظاهره كيف سيجتمع مع قوله صلى الله عليه وآله (لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا) فإذا كان الاختلاف رحمة، فالاجتماع الذى ليس فيه ضلالة لا تكون فيه الرحمة، أو أنه يريد أن يبين أن أمته لا تجتمع على أمر أبدا فتكون النتيجة منافية لغرضهم فمن يلتزم بهذا؟!

نعم يمكن أن توجه الأحاديث تلک بطريقين اثنين لا ـ ثلاث لهما: – الطريق الأول: – ما وجه به صاحب الميزان قد. مضمون تلك الروايات بمؤدى لا ـ تجتمع أمتى على خطأ (إلى أن الخطأ فى مسألة من المسائل لا يستوعب الأمة، بل يكون دائما فيهم من هو على الحق: أما كلهم أو بعضهم ولو معصوم واحد.

فيوافق ما دل من الآيات والروايات على أن دين الاسلام، لا يرتفع من الأرض بل هو باق إلى يوم القيامة.

قال تعالى: (فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) (۱).

فعلى هذا تجتمع مع الروايات الواردة على افتراق الأمة إلى ثلاثة وسبعين فرقة.

(۱) الآية " ۸۹ " سورة الأنعام – ۶ –

(۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (۱)، الضلال (۱)، سورة الأنعام (۱)

## الطريق الأول

فعلى توجيههم لهذا الحديث، وأخذهم بظاهره كيف سيجتمع مع قوله صلى الله عليه وآله (لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا) فإذا كان الاختلاف رحمة، فالاجتماع الذى ليس فيه ضلالة لا تكون فيه الرحمة، أو أنه يريد أن يبين أن أمته لا تجتمع على أمر أبدا فتكون النتيجة منافية لغرضهم فمن يلتزم بهذا؟!

نعم يمكن أن توجه الأحاديث تلک بطريقين اثنين لا ـ ثلاث لهما: – الطريق الأول: – ما وجه به صاحب الميزان قد. مضمون تلك الروايات بمؤدى لا ـ تجتمع أمتى على خطأ (إلى أن الخطأ فى مسألة من المسائل لا يستوعب الأمة، بل يكون دائما فيهم من هو على الحق: أما كلهم أو بعضهم ولو معصوم واحد.

فيوافق ما دل من الآيات والروايات على أن دين الاسلام، لا يرتفع من الأرض بل هو باق إلى يوم القيامة.

قال تعالى: (فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) (۱).

فعلى هذا تجتمع مع الروايات الواردة على افتراق الأمة إلى ثلاثة وسبعين فرقة.

(۱) الآية " ۸۹ " سورة الأنعام – ۶ –

(۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (۱)، الضلال (۱)، سورة الأنعام (۱)

## الطريق الثانى

الطريق الثانى: - بيان أن الأمة المقصود منها قوم بالخصوص، لا كل المسلمين إذ ورد عن أبى عبد الله عليه السلام فيما رواه أبو بصير:

- (قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام: من آل محمد صلى الله عليه وآله؟! قال ذريته.

فقلت: أهل بيته؟!

قال: الأئمة الأوصياء.

فقلت: من عترته؟!

قال: أصحاب العبء.

فقلت: من أمته؟!

قال: المؤمنون الـذين صـدقوا بما جاء به من عند الله عز وجل، والمتمسـكون بالثقلين اللذين أمروا بالتمسك بهما: كتاب الله عز وجل، وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وهما الخليفتان على الأمة بعده) (۱).

وعلى هذين تخرج هذه المرويات عما استدلوا عليه أصلا.

.(۱) الشيخ الصدوق / معانى الاخبار / ص ۹۴

(۳۸)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، أبو بصير (۱)، الطهارة (۱)، الوصية (۱)، الشيخ الصدوق (۱)

## المصدر الثالث لحجية الاجماع العقل

المصدر الثالث: - ۳ - العقل وغايـة ما يمكن تصويره به أن الصـحابة إذا بينوا أمرا وقطعوا به، فلا بد أن يكون قطعهم راجعا إلى حجة شرعية، وكلما أزداد عددهم أزداد احتمال الاشتباه والخطأ عليهم بعدا.

والتابعون بما أنهم أخذوا عنهم، فكلما اجتمعوا عليه فكذلك.

وتابعوا التابعين كذلك.

وهكذا.

فيقرب من المستحيل، بل يستحيل عادة إلا يكونوا قد أدركوا الحكم الشرعى بهذا.

وهذا كما ترى.

فيه: أولا: المفروض أن الصحابة كلهم قد أجمعوا على أمر، وكذا الباقين فكيف إذا لم يكن ذلك، بل شذ عنهم من شذ.

ثانيـا: إذا اجتمعـوا اجتماعـا نسـتكشف به رأى المعصوم، الواجب الاتبـاع فبهـا ونعمت، وسـيكون حينئـذ رأى المعصوم هو المتبع، ولا يكون الاجماع حينئذ دليلا قائما بذاته مقابل كل من الكتاب والسنة الشريفة.

ثالثا: إذا اجتمعوا وفرضـنا بأننا لم نكتشف رأى المعصوم بهذا الاجتماع فسيكون قطعهم مهما كان قابلا للغفلة، أو الاشتباه، أو الغلط أو بعضها أو كلها مجتمعة، فكيف نقطع بحكمهم أنه هو الحكم الشرعى.

(۳۹)

صفحهمفاتيح البحث: الأحكام الشرعية (۲)، الحج (۱)

## الاشكال على ما ذهبوا إليه من ان اتفاق الصحابة دليل على الحكم

المصدر الثالث: – ٣ – العقل وغاية ما يمكن تصويره به أن الصحابة إذا بينوا أمرا وقطعوا به، فلا بد أن يكون قطعهم راجعا إلى حجة شرعية، وكلما أزداد عددهم أزداد احتمال الاشتباه والخطأ عليهم بعدا.

والتابعون بما أنهم أخذوا عنهم، فكلما اجتمعوا عليه فكذلك.

وتابعوا التابعين كذلك.

وهكذا.

فيقرب من المستحيل، بل يستحيل عادة إلا يكونوا قد أدركوا الحكم الشرعى بهذا.

وهذا كما ترى.

فيه: أولا: المفروض أن الصحابة كلهم قد أجمعوا على أمر، وكذا الباقين فكيف إذا لم يكن ذلك، بل شذ عنهم من شذ.

ثانيا: إذا اجتمعوا اجتماعا نستكشف به رأى المعصوم، الواجب الاتباع فبها ونعمت، وسيكون حينئذ رأى المعصوم هو المتبع، ولا يكون الاجماع حينئذ دليلا قائما بذاته مقابل كل من الكتاب والسنة الشريفة.

ثالثا: إذا اجتمعوا وفرضنا بأننا لم نكتشف رأى المعصوم بهذا الاجتماع فسيكون قطعهم مهما كان قابلا للغفلة، أو الاشتباه، أو الغلط أو بعضها أو كلها مجتمعة، فكيف نقطع بحكمهم أنه هو الحكم الشرعى.

(٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: الأحكام الشرعية (٢)، الحج (١)

رابعا: ربما يكون هذا الاجماع قد أتى من مجرد عادة كانت عندهم، أو عقيدة طمست على أعينهم.

بالإضافة إلى أن هذا كما ذكرنا سابقا يكون موردا للشك إذ ربما ميل إليه لاجل تصحيح ما حدث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فما كان حاله كذلك لا يصلح أن يكون حجة.

ولذا اشترط المنطقيون فى قبول الخبر المتواتر إلا يتطرق إليه احتمال اشتباه المخبرين، أو غلطهم فى فهم الحادثة، أو تعمد الركون إلى أمر لتصحيح آخر دبر بليل.

فلا تنفع حينئذ الاستفاضة ولا التواتر.

ولذا لا يؤخذ بهما فيما استفاض أو تواتر عند الملل المنحرفة عندنا بأى حال من الأحوال.

ونقول أخيرا: – إن الحقائق الدينية لاى دين سماوى يكون طريقها الوحى الإلهى.

ولا يخرج الاسلام عن هذه الدائرة.

والوحى فيه متمثل بالقرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

والقرآن كما لاحظنا، ونلاحظ أكد على حجية سنة رسول الله صلى الله عليه وآله بمعناها الشامل، وأشار أن لم يصرح بصورة واضحة إلى حجية سنة أهل البيت عليهم السلام كما بين ووضح وأشار إلى ذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم كذلك، فكانت عندنا حجية السنة بمعناها الأعم واضحة وضوحا لا مجال للشك فيه.

ولا يعدو الاجماع عن ذلك.

(٤٠)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، القرآن الكريم (٢)، الباطل، الإبطال (١)، الكرم، الكرامة (١)، الحج (١)، الوفاة (١)

فلا بد من تصريح وتوضيح وبيان له ولحجيته.

وإذا ألقينا السمع باصرين فلا يعدو الاجماع عن أن يكون بمنزلة (الخبر الواحد)، أو بمنزلة حكم الخبر الواحد.

والخبر الواحد كما نعلم لا يفيد إلا ظنا.

والظن لا يغنى من الحق شيئا.

فإذا قلنا أن الإمامة من أصول الدين فالامر فيها واضح، إذ لا يكون – الظن – فيها حجة أصلا، لأنها كما نعلم يجب أن تكون مستندة على امر وعلم قطعى، وهو ليس كذلك.

وإذا قلنا أن الإمامة فرع من فروع الدين فكذلك، وذلك لأنه لا يكون الظن فيها حجة ما لم يقم دليل معتبر يبين حجية ذلك الظن بالخصوص من الكتاب والسنة كما قلنا أولا، أو بعد قبول حجية العقل أيضا عن طريقهما فى هذه الأمور، والعقل لا يقول بحجية الظن أصلا وخاصة فى مثلها، إلا عند الانسداد والدليل موجود فلا انسداد، ولا دليل معتبر على حجيته لا من الكتاب ولا من السنة، فالنتيجة تكون عدم حجية الاجماع بأى حال من الأحوال.

ب – الشورى.

ج – البيعة.

والكلام المتقدم كله أو جله يأتى فيهما فلا نعيد (۱).

بقى شئ:

لو تنزلنا وقلنا بحجيتها وإن كان ذلك أشبه بالمستحيل لما بين أيدينا من أدلة قدمها القوم ويقدمونها لا تقوى على النهوض، وكأنهم بعملهم هذا يطرقون على حديد بارد، يريدون بذلك بعث الحياة فيه، وما هو بذى حياة، ولا هم بباعثين.

(۱) وسيأتى زيادة توضيح فى مطاوى البحوث التالية.

(۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: أصول الدين (۱)، الحج (۲)، الظنّ (۳)

## مصداقية الاجماع فى حكومة الخلفاء

مصداقية الاجماع فى حكومة الخلفاء: – نقول مقدما أن الحكومة ثبتت فى الدولة الاسلامية لكل من أبى بكر بن أبى قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب.

ولم يحظ واحد منهم بنصيب من الاجماع إلا الأخير.

بيان ذلك: – إن أريد بالاجماع كثرة الناس فى ذلك الوقت، فهذا ليس بحجة جزما مع وجود المخالف.

وإن أريد بالاجماع، الاجماع الحاصل من أهل الحل والعقد كما هو المدعى فالمناقشة فيه ظاهرة وثابتة على المسلكين المعروفين، على المسلك الأول من المسلمين وهو الذى يقول بأنه لا ـ حجة بالاجماع ما لم يحرز دخول المعصوم فيه، وهذا الاجماع خال من المعصوم فلا يكون حجة.

وعلى المسلك الثانى أيضا، وذلك لان قوة حجية الاجماع مأخوذة من اجتماع أهل الحل والعقد من أمة محمد صلى الله عليه وآله، وهذا – مع الأسف – لم يحصل لا للخليفة الأول لان اللبنة الأولى للخلافة أسست فى سقيفة بنى ساعدة ولم يكن حاضرا فيها إلا مجموعة من الأنصار ومجموعة أخرى من المهاجرين قد لا يتعدون أصابع اليد عددا (۱)، أغلبهم لم يكن من أصحاب الحل والعقد، إن لم يكن كلهم.

وأما أهل الحل والعقد من المسلمين فكانوا مشغولين بالنبى الكريم صلى الله.

(۱) وهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبى حذيفة راجع كتب التاريخ والسير، ومنها شرح نهج البلاغة لابن أبى

الحديد / ص ۱۸۷

(۴۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الخليفة عثمان بن عفان (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، على بن أبى طالب (۱)، السقيفة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الحج (۳)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، سالم مولى أبى حذيفة (۱)

عليه وآله بالاتفاق، كعلى بن أبى طالب، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن العباس والزبير بن العوام وطلحة، والمقداد بن أبى الأسود الدؤلى، وعمار بن ياسر وأبى ذر الغفارى، وسلمان الفارسى، وفروة بن عمرو، وخالد بن سعيد بن العاص، وأبى بن كعب، والبراد بن عازب، وقيس بن سعد بن عباده، وخزيمة بن ثابت، وبقية بنى هاشم (۱).

ومن الغريب أنهم قالوا للأنصار على لسان عمر (من ينازعنا سلطان محمد وميراثه، ونحن أهله وعشيرته) (۲).

ومن العجيب أنهم فى ذلك اليوم تركوا النص الجلى فى إمامة أمير المؤمنين على وتشبثوا بنص آخر فى حسم النزاع بينهم وبين الأنصار، إذ بعد رد وبدل قال الأنصار منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر: إن النبى صلى الله عليه وآله قال: الأئمة من قريش.

فسقط ما فى أيدى الأنصار، إذ قام عمرو أبو عبيدة وصفقا على يد أبى بكر وقالا: السلام عليك يا خليفة رسول الله.

ولم يلحظ مدى صحة ذلك القول، المنسوب إليه صلى الله عليه وآله.

ولا مدى دلالة ما جاء عنه صلى الله عليه وآله على هؤلاء، أو أن المقصود بهذا غير أولئك، وهم ما أتفق عليه القوم كل القوم بأنهم اثنا عشر، وأنهم من أهل

(۱) انظر مروج الذهب / ج ۲ / ص ۳۰۱، العقد الفريد / ج ۴ / ص ۲۵۹، تاريخ الطبرى / ج ۳ / ص ۲۰۸، الكامل فى التاريخ / ج ۲ / ص ۳۲۵، تاريخ اليعقوبى / ج ۲ / ص ۱۰۳، تاريخ أبى الفداء / ج ۲ / ص ۶۳ (۲) وهم قد منعوا ابنته ميراثها، ومنعوا سلطان محمد صلى الله عليه وآله ابن عمه وعميد عشيرته وقومه. راجع ما قالوه وما فعلوه كتب التاريخ مثل كتاب الطبرى / ج ۷ / ص ۱۹۸ الإمامة والسياسة / ابن قتيبة النظام السياسى فى الاسلام / احمد حسين يعقوب ۱۲۶ – ۱۳۳

(۴۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبوذر الغفارى (۱)، خالد بن سعيد بن العاص (۱)، سلمان المحمدى (الفارسى) رضوان الله عليه (۱)، العباس بن عبد المطلب (۱)، الزبير بن العوام (۱)، على بن أبى طالب (۱)، خزيمة بن ثابت (۱)، عمار بن ياسر (۱)، بنو هاشم (۱)، سعد بن عبادة (۱)، أبى بن كعب (۱)، كتاب النظام السياسى فى الإسلام للشيخ باقر شريف القرشى (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

البيت، وأن جلهم من نسل على وفاطمة، كل هذا ضاع فى غمرة لحظات تلك الساعة القصيية والحرجة ليس فى تاريخ المسلمين فحسب بل فى تاريخ الانسانية كلها..

(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (۱).

فتم الامر على حين غفلة من أولى الحل والعقد، وعجلة من قوم آخرين.

ولذا خرج سعد بن عبادة مغضبا.

وإذا قيل أن من ذكرت بايعوا بعد ذلك.

فلقائل أن يقول: ان منهم من لم يبايع حتى قتلته (الجن) كسعد بن عباده سيد الخزرج بل الأنصار يومها.

كما أن اتفاقهم بعد ذلك لا يمكن أن يكون حجة، وذلك لاحتمال الاجبار والاكراه، والمحافظة على بيضة الاسلام وكلمته.

وإذا وجد الاحتمال بطل الاستدلال.

والاكراه وارد على كل حال، وظاهر لمن تتبع تاريخيا أحداث تلك الأيام.

ذكر ابن أبى الحديد المعتزلى فى باب نبذ من أخبار عمر إن عمر هو الذى وطأ الامر لابى بكر، وقام فيه حتى أنه دفع فى صدر المقداد، وكسر سيف الزبير، قال: - (وعمر هو الذى شيد بيعة أبى بكر ووقم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده، ودفع فى صدر المقداد، ووطى فى السقيفة سعد بن عبادة، وقال: اقتلوا سعدا، قتل الله سعدا، وحطم أنف الحباب بن المنذر الذى قال يوم السقيفة: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، وتوعد من لجأ إلى دار فاطمة عليها السلام

(۱) الآية " ۲۵ " سورة الأنفال - ۸ -

(۴۴)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، سعد بن عبادة (۳)، السقيفة (۲)، الباطل، الإبطال (۱)، القتل (۲)، الحج (۱)، سورة الأنفال (۱)

من الهاشميين، وأخرجهم منها) (۱).

وفى موضع ثان قال: أن الحباب بعد ما قال ما قال أخذ ووطئ فى بطنه ودسوا فى فيه التراب (۲).

وقال غيره: - أنه نادى على سعد بغضب (أقتلوا سعدا، إنه منافق) (۳).

وقد قام إليه قائلا (لقد هممت أن أطأك حتى يندر عضوك، أو تندر عيونك) (۴).

وأخذ قيس بن سعد بلحية عمر قائلا (والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفى فيك واضحة) (۵).

وعندما رفع الزبير يومها سيفه قائلا (لا أغمده حتى يبايع على).

قال عمر: (عليكم الكلب).

فأخذ سيفه منه، عندما عثر، وضرب به الحجر، وكسر (۶).

عندما بعث أبو بكر عمر وجماعة إلى من كان فى بيت فاطمة الزهراء بنت النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وقال له: (فإن أبوا فقاتلهم).

فأقبل الرجل بقبس من نار، يريد إحراق بيت النبوة، فصاحت عليه الزهراء فاطمة عليها السلام: (أجئت لتحرق دارنا؟!).

قال: (نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة) (۷).

(۱) نهج البلاغة / شرح ابن أبى الحديد / ج ۱ / ص ۸۶ / نبذة من اخبار عمر.

(۲) النهج / ج ۲ / ص ۱۲۹.

(۳) ابن عبد ربه / العقد الفريد / ج ۳ / ص ۶۲، شرح النهج / ج ۲ / ص ۱۲۸ (۴) نفس المصدرين السابقين (۵) تاريخ الطبرى / ج ۳ / ص ۲۱۰ (۶) تاريخ الطبرى / ج ۳ / ص ۱۹۹.

(۷) العقد الفريد / ج ۳ / ص ۶۳، ابن قتيبة / الإمامة السياسة / ج ۱ / ص ۱۹، ابن أبى الحديد / ج ۲ / ص ۱۳۴. والشهرستانى فى الملل والنحل بلفظ مقارب / ج ۱ / ص ۵۶

(۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، قيس بن سعد (۱)، الوطئ (۱)، الجماعة (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۲)، كتاب نهج البلاغة (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)

وفى رواية الطبرى أنه قال: (لتخرجن إلى البيعة، أو لأحرقن على من فيها).

فقيل له: (إن فيها فاطمة).

قال: (وإن).

فخرجت الزهراء عليها السلام بعدها وهى تنادى بأعلى صوتها: - (يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، وابن أبى

قحافة؟!) (١).

وقد سيق الإمام على عليه السلام إلى المسجد، وقيل له: (بايع).

فقال: (إن لم أفعل فمه؟!) فقال: (إذن والله الذى لا إله إلا هو، نضرب عنقك).

قال: (إذن تقتلون عبد الله وأخا رسوله) (٢).

ولهذا وغيره كثير قالت أم مسطح بن أثاثة (٣) وهى تخاطب الرسول صلى الله عليه وآله.

قد كان بعدك أنبأ وهنبثة * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب إنا فقدناك فقد الأرض وابلها * واختل قومك فاشهدهم ولا تغب (۴)

(وقال البراء بن عازب:.. وإذا أنا بأبى بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يمرون بأحد.

(١) الإمامة والسياسة / ج ١ / ص ٢٠، اعلام النساء / عمر رضا كحاله / ج ۴ / ص ١١۴ (٢) نفس المصدر الأول السابق (٣) وقد تنسب هذه الأبيات بالإضافة إلى غيرها إلى الزهراء فاطمة عليها السلام كما فى الاحتجاج / ١ (۴) ابن أبى الحديد / شرح النهج / ج ٢ / ص ١٣۶، ابن سعد / الطبقات / ط دار الفكر / ج ٢ / ص ٣٣٢.

(۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (٢)، أصحاب السقيفة (١)، البراء بن عازب (١)، مسطح بن أثاثة (١)، القتل (١)، السجود (١)، إبن أبى الحديد المعتزلى (١)

إلا خبطوه، وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبى بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى، فأنكرت عقلى..

فمكثت أكابد ما فى نفسى، ورأيت فى الليل المقداد، وسلمان، وأبا ذر، وعبادة بن الصامت، وأبا الهيثم بن التيهان، وحذيفة، وعمارا، وهم يريدون أن يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين) (١).

(١) شرح النهج / ابن أبى الحديد / ج / ص ١٠۶ وان كان فى كلامه ونقله نحو تأمل، وذلك لان إعادة الامر شورى لا محل لها هنا أصلا، إذ لو رجعنا إلى نص حديثه الذى يذكره هو بنفسه بعد ذلك فى صفحة (١٨۴) فيقول فدعونى إليهم فاتيتهم، فوجدت المقداد بن الأسود.. ويذكرهم واحدا بعد واحد، وإذا بحذيفة يقول لهم " والله ليكونن ما أخبرتكم به، والله ما كذبت ولا كذبت "، فلو تأملت هذا القول سترى غرابة " وإذا القوم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين، " ويحتمل فى هذه الإضافة واحتمالين اما ان تكون قد جاءت من قبل الراوى، وأضيفت إلى كلام البراء أو انها جاءت تبرعا من الناقل نفسه، ولم يفهم حديثهم، فظن هذا الظن والا فمقتضى سياق الكلام ان حذيقة وبما أنه من الاشخاص العارفين بالمنافقين وبأسمائهم واشخاصهم، فلديه علم من المعصوم عليه السلام بما سيجرى على هذه الأمة بعد بيعة السقيفة، فأخبرهم بذلك، والقرينة على هذا قوله ما كذبت ولا كذبت فهذا يقتضى الاخبار لا الانشاء بحدوث امر معين هذا أولا، وثانيا قوله ثم قال: ائتوا أبى بن كعب، فقد علم ما علمت، قال فانطلقنا إلى أبى، فضربنا عليه بابه، حتى صار خلف الباب فقال: من أنتم؟!

فكلمه المقداد، فقال ما حاجتكم؟! فقال له: افتح عليك بابك فان الامر أعظم من أن يجرى من وراء حجاب قال: ما انا بفاتح بابى، وقد عرفت ما جئتم له، كأنكم أردتم النظر فى هذا العقد. فقلنا: نعم فقال أفيكم حذيفة؟! فقلنا: نعم، قال: فالقول ما قال، وبالله ما افتح عنى بابى حتى يجرى على ما هى جارية، ولما يكون بعدها شر منها، والى الله المشتكى " شرح النهج / ج ١ / ص ١٨۴ وهناك قرينة خارجية توضح هذا الامر بصورة جلية إذ بعد قتل عثمان، ومبايعة على عليه السلام، خطب حذيفة هذا فى الكوفة مع شدة مرضه ومن جملة ما قال " فعليكم بتقوى الله وانصروا عليا وآزروه، فوالله انه لعلى الحق اخرا وأولا وانه لخير من مضى بعد نبيكم وخير من بقى إلى يوم القيامة. ثم أطبق بيمينه على يساره ثم قال: اللهم اشهد انى قد بايعت عليا " والتفت إلى ابنيه صفوان وسعد قائلا ـ لهما " احملانى وكونا معه فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس، فاجتهدا ان تستشهدا معه فإنه والله على الحق ومن خالفه

على الباطل. " راجع مروج الذهب / المسعودى / ج ۳ / ص ۶۵ – ۶۶.

(۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: عبادة بن الصامت (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (۱)، يوم القيامة (۱)، مدينة الكوفة (۱)، يوم عرفة (۱)، المقداد بن الأسود (۱)، أبى بن كعب (۱)، الكذب، السقيفة (۱)، التكذيب (۴)، المرض (۱)، القتل (۱)

وأما ما روى من طرق الخاصة فهو كثير.

وقد كان بنو هاشم منشغلين بالنبى الكريم صلى الله عليه وآله، إذ مكث ثلاثة أيام لم يدفن.

والقوم قد تلاقفوها تلاقف الكرة بيد الصبيان على حد وصية أبى سفيان لبنى أمية أيام أن أتت إلى عثمان.

وبهذا لم يثبت الاجماع المدعى على حكومة الخليفة الأول (۱).

وأما الثاني: فواضح فيه ذلك أكثر وذلك لأنه قد تعين من قبله، فلا يكون ثمة إجماع.

وأما الثالث: فالامر فيه كما فى أخويه من قبل، لان الاجماع ما حصل، بل الذى حصل هو اجتماع ستة من المهاجرين قد تم تعيينهم مسبقا من قبل الحاكم الثانى، ودخلت الأهواء فى البين فضيعت على الأمة فرصة النهوض تارة أخرى مع الأسف.

وأما الرابع: فقد تم الامر له من قبل المهاجرين والأنصار جميعا وسلموا له تسليما لولا هن وهن، فحدث ما حدث من سوء تصرفات سابقة، وأمور لاحقة.

نعم لا نقاش لنا مع من قال بانعقاد الخلافة لشخص بشخصين (۲) إذ هذا لا يتعقل بدين كالاسلام، فضلا على أن ينظر فيه ويناقش.

هذا هو حال الطريق الأول.

(۱) راجع " الاحتجاج " للطبرسى مثلا لتجد ذلك واضحا ج ۱ / ص ۷۵ – ۸۰.

(۲) الأحكام السلطانية / الماوردى / ص ۴.

(۴۸)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۱)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (۱)، بنو هاشم (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الدفن (۱)، الوصية (۱)، كتاب الإحتجاج للطبرسى (۱)

## مصداقية الطريق الثانى الشورى

مصداقية الطريق الثانى: – الشورى ما قام الأول، ولا الثانى بالشورى كما هو واضح وأما الثالث فحدث ما حدث من أمرها، ولم يكن بقية أهل الحل والعقد من حضارها.

ولا هم من عينوهم.

فلا تكون شوراهم حجة حينئذ على مسلكك من يقول بحجيتها.

بل هذه الشورى صورية، لا شكل لها ولا مضمون..

إذ كيف يجتمع قول من جعلها: – (إن رسول الله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش، على وعثمان وطلحة والزبير وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم) (۱).

وقوله بعد ذلك لطلحة: (أما إنى أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد، والبأو (أى الكبرياء) الذى حدث لك، ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ساخطا عليك بالكلمة التى قلتها يوم أنزلت آية الحجاب) (۲).

وقد علق ابن أبى الحديد فى شرحه على ذلك قائلا: (قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ لو قال لعمر قائل: أنت قلت: أن رسول الله صلى

الله عليه وآله مات وهو راض عن الستة، فكيف تقول الآن لطلحة أنه مات ساخطا عليك للكلمة التی.

(١) ابن أبی الحديد / شرح النهج / ج ١ / ص ٩١.

(٢) نفس المصدر السابق.

(۴٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (٢)، إبن أبی الحديد المعتزلی (٢)، عبد الرحمن بن عوف (١)، الموت (۴)، الحج (١)

## إبطال مبدأ الشوری

مصداقيـة الطريق الثانی: - الشوری ما قام الأول، ولا الثانی بالشوری كما هو واضـح وأما الثالث فحـدث ما حدث من أمرها، ولم يكن بقية أهل الحل والعقد من حضارها.

ولا هم من عينوهم.

فلا تكون شوراهم حجة حينئذ علی مسلك من يقول بحجيتها.

بل هذه الشوری صورية، لا شكل لها ولا مضمون..

إذ كيف يجتمع قول من جعلها: - (إن رسول الله مات وهو راض عن هـذه السـتة من قريش، علی وعثمان وطلحة والزبير وسـعد، وعبد الرحمن بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شوری بينهم ليختاروا لأنفسهم) (١).

وقوله بعد ذلك لطلحة: (أما إنی أعرفك منذ أصـيبت إصبعك يوم أحد، والبأو (أی الكبرياء) الذی حدث لك، ولقد مات رسول الله صلی الله عليه وآله ساخطا عليك بالكلمة التی قلتها يوم أنزلت آية الحجاب) (٢).

وقـد علق ابن أبی الحديد فی شـرحه علی ذلك قائلا: (قال شـيخنا أبو عثمان الجاحظ لو قال لعمر قائل: أنت قلت: أن رسول الله صـلی الله عليه وآله مات وهو راض عن الستة، فكيف تقول الآن لطلحة أنه مات ساخطا عليك للكلمة التی.

(١) ابن أبی الحديد / شرح النهج / ج ١ / ص ٩١.

(٢) نفس المصدر السابق.

(۴٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (٢)، إبن أبی الحديد المعتزلی (٢)، عبد الرحمن بن عوف (١)، الموت (۴)، الحج (١)

قلتها؟! لكان قد رماه بمشاقصه) (١).

وكذلك بين قوله الأول وبين أمره بقتلهم؟!

إذ أنه دعا أبا طلحـة الأنصاری، وقال له: (انظر يا أبا طلحـة، إذا عدتم من حفرتی فكن فی خمسـين رجلا من الأنصار حاملی سـيوفكم فخـذ هؤلاـء النفر بإمضـاء الاـمر وتعجيله، واجمعهم فی بيت، وقف بأصـحابك علی بـاب البيت، ليتشاوروا ويختاروا واحـدا منهم، فإن أتفق خمسـة وأبی واحد فاضـرب عنقه، وأن اتفق أربعه وأبی اثنان فاضـرب أعناقهما، وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة، فانظر الثلاثة التی فيها عبد الرحمن فارجع إلی ما قد اتفقت عليه، فأن أصرت الثلاثة الأخری علی خلافها فاضرب أعناقها.

وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا علی أمر، فاضرب أعناق الستة، ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم) (٢).

وما هذا التقسيم؟!!

ومـا وجه ترجيـح عبـد الرحمن وهو قـد خـاطبه قبل ذلك (ولكن ليس يصـلح هـذا الامر لمن فيه ضـعف كضـعفك، وما زهرة وهـذا

الامر؟!!) (٣).

وكيف سيختار المسلمون لأنفسهم؟!

إلى غيرها من الاستفسارات التى لا تجد جوابا أصلا لا فى مسألة الشورى ونظريتها، ولا فى أطروحة عدم التعيين.

وانظر إلى قوله أولا (وقد رأيت أن اجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم).

تجد العجب.

هل جاء بذلك ملك كريم؟! أم أنه أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟!!

.(١) نفس المصدر السابق / ص ٩٢ (٢) - (٣) نفس المصدر السابق.

(٥٠)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الإختيار، الخيار (١)، الكرم، الكرامة (١)

أم ماذا؟!

ولا بأس بنقل خلاصة كلام الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر (قدس).

فى أبطال مبدأ الشورى، حيث يذكر تلميذه السيد كاظم الحائرى تلك الخلاصة بقوله: - (إننا لا نحتمل أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله قد اعتمد على مبدأ الشورى فى تعيين الخليفة من بعده، وذلك لأنه لو كان صلى الله عليه وآله اعتمد عليه، لكان على الرسول صلى الله عليه وآله أن يوضح هذا المبدأ، ولا يمكن أن يكتفى بهذه الآية - ويقصد بها (وأمرهم شورى بينهم) (١) إذ لا بد من إيضاح حدود الشورى وشرائطها.

وما هو الحل فيما لو اختلف المتشاورون، فهل يؤخذ برأى الأكثرية؟!

أو برأى الثلة الواعية ولو كانوا أقلية؟!

وما هى شرائط المشتركين فى عملية الادلاء بالآراء؟!.. وما إلى ذلك..

فهذه الأمور وغيرها لم توضح للأمة، بل إننا نرى أن فكرة الشورى لم تكن موجودة حتى عند أعمدة الخط السنى وقتئذ (أبى بكر، وعمر) أنفسهم، فحينما حضرت الوفاة أبا بكر نراه أوصى بالخلافة - من بعده - إلى عمر بن الخطاب.

فلو كان الرسول صلى الله عليه وآله قد أوضح للأمة مبدأ الشورى، فمن عمل به، هل السنة أم الشيعة؟!

فالشيعة طريقهم واضح، والمسألة عندهم مسألة نص.

وأما السنة، فهذا أبو بكر لم يعمل بشئ من هذا القبيل، فقد عين عمر بن الخطاب.

وكذا عمر بن الخطاب الذى كان قد ناقش فى بيعة أبى بكر نفسه، حيث

(١) الآية " ٣٨ " سورة الشورى - ٤٢ -

(٥١)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الخليفة عمر بن الخطاب (٢)، الشهادة (١)، الوصية (١)، سورة الشورى (١)

وصفها بأنها فلتة، ولم يعمل بهذا المبدأ عند ما حضرته الوفاة - أيضا - حيث حصر الامر فى ستة أشخاص، وجعلها شورى بينهم فقط، ولم يجعلها شورى ضمن الأمة كلها.

إذن فمن الذى فهم فكرة الشورى وقتذاك؟

فالشيعة لم يقولوا بها، والسنة لم يفهموها ولم يطبقوها حتى من قبل أئمتهم) (١).

فلذا نرى لما تقدم مجانبة من عرف الدولة الاسلامية ببنود كان الخامس منها (إن الأمة هى صاحبة الحق فى السلطة، وتختار ولاة

الأمور عن طريق الشورى، واختيار الكفئ والأصلح قال تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) (۲) (۳).

ونضيف لما تقدم أن الخليفة نفسه لا يلتزم بمبدأ الشورى بعد قوله (لو أدركت ابا عبيدة باقيا استخلفته ووليته، ولو أدركت معاذ بن جبل استخلفته. ولو أدركت خالد بن الوليد لوليته، ولو أدركت سالما مولى أبى حذيفة وليته.) (۴).

بل لا يلتزم بما أخذ السلطة به من الأنصار يوم السقيفة هو وصاحبه إذ فى ذلك اليوم رفعا شعار (الأئمة من قريش، نحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه

(۱) السيد كاظم الحائرى / امامة وقيادة المجتمع / ص ۵۷.

(۲) الآية " ۳۸ " الشورى – ۴۲ – (۳) كتاب سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام / لجنة من مؤسسة البلاغ / ج ۲ / ص ۷۰۷ وفات أولئك بان تفسيرها لا يمكن ان يكون ذلك لاختلاف المصطلحات – بل مؤداه – بلسان العرب – هو مشاورة العقل، لا رأى الأغلبية كما هو المصطلح الآن، هذا أولا وثانيا لو تنزلنا وقلنا بأنه يؤدى إلى رأى الأغلبية جدلا لبطل ما يذهبون إليه أنفسهم من ترجيح " النخبة " ولا تقوم لهم بذلك قائمة ابدا (۴) راجع فى ذلك كله الإمامة والسياسة / ص ۶ – ۸ وموارد اخر منها تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۵۸۰، الأنساب للبلاذرى / ج ۵ / ص ۱۶ بتفاوت بسيط.

(۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، خالد بن الوليد (۱)، معاذ بن جبل (۱)، السقيفة (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

وآله، العرب لا ينبغى أن تولى هذا الامر إلا من كانت النبوة فيهم، من ينازعنا سلطان محمد وميراثه، نحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لاثم، أو متورط فى هلكة) (۱).

إذ شتان بين هذه الأقوال وبين قوله الأخير هذا – وحبل الكذب قصير – فسالم من الموالى، ولا يعرف له نسب فى العرب.

ومعاذ من الأنصار. (فابتسم ألما وحسرة بينك وبين نفسك إذ ترى حجم المؤامرة).

وخالد من بنى مخزوم، وقد أسلم بعد اللتيا والتى فلعله يعد من الطبقة العاشرة من طبقات الصحابة وليست له سابقة فى الاسلام.

فأين بقية المهاجرين والأنصار؟!! وأين الشورى وغيرها؟!

(۱) راجع فى ذلك كله الإمامة والسياسة / ص ۶ – ۸ وموارد اخر منها تاريخ الطبرى / ج ۲ / ص ۵۸۰، الأنساب للبلاذرى / ج ۵ / ص ۱۶ بتفاوت بسيط

(۵۳)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

## مصداقية الطريق الثالث البيعة فى حكومتهم

مصداقية الطريق الثالث: – البيعة ولما تقدم نرى أن البيعة لم تكن حاصلة إلا بالاكراه والاجبار أو المباغتة وعدم الروية، أو بعد ذلك حفاظا على بيضة الاسلام وكلمته فلا تكون تامة بأى حال من الأحوال.

والبيعة كما تقدم لا يمكن أن تكون لازمة إلا إذا كان لها رصيدها الإلهى وحجيتها، فأين حجية بيعة القوم؟!! من الكتاب أو السنة، أو العقل المؤيد بهما.

وكل ما جمعوه استحسانات وتقولات.

وبعد الرجوع لاحداث تلك الساعات والأيام والسنين والتى نقلنا جزا يسيرا منها، لاختفاء أغلبه، لأنه ضد السلطة، والتاريخ يكتبه المنتصر، ومع هذا ظهر هذا وغيره فنرى أن ما أسسوه وما سماه اللاحق بعد السابق يصح أن يخاطبوا بان هذه الأمور كلها ما هى إلا

أسماء سمیتموها أنتم وآباؤکم ما انزل الله بها من سلطان.

فالبیعة بما هی لا تکون حجة إلا إذا قامت علی أسس شرعیة صحیحة، وإلا لو تمت کما تمت لمروان بن الحکم بعد اتفاقه مع روح بن زنباع الذی کان معه أربعمائة رجل من حزام جعلهم یؤیدون ولده عبد العزیز بن مروان فی تنصیبه لأبیه (۱)، هل تکون صحیحة مسلمة (۲)؟!!

(۱) راجع الإمامة والسیاسة / ابن قتیبة / ج ۲ / ص ۱۶ (۲) وقال الشاعر:

لی الله قوما امروا " خیط باطل * * " علی الناس یعطی من یشاء ویمنع لان مروان هذا کان یمسی ب " خیط باطل / " راجع مروج الذهب للمسعودی.

(۵۴)

صفحهمفاتیح البحث: مروان بن الحکم (۱)، عبد العزیز (۱)، الحج (۱)، الموت (۲)، کتاب مروج الذهب للمسعودی (۱)

## أقل ما تنعقد به الإمامة والاشکال فی ذلک

وأخیرا لنا وقفة مع: - من قال: - أقل ما تنعقد به الإمامة من أهل الحل والعقد خمسة یجتمعون علی عقدها، أو یرضی أربعة منهم بما عقده الخامس منهم مستدلین علی ذلک بأن بیعة أبی بکر تمت کذلک فقد بایعوه أولا خمسة، ثم تابع الناس ذلک (۱).

أولا: نقول له من حدد هذا العدد الله ورسوله؟! فجعل به سلطة لفرد من الأمة علی آلاف الناس من الأمة بل ملایینها.

وثانیا: الحکم حتی علی مبنی من قال أن المصدر للتشریع هو الکتاب ثم السنة.

لا یوجد هذا لا فی کتاب الله ولا فی سنته کما ذکرنا أولا،؟؟؟ سنة الخلفاء أو غیر الخلفاء لا یمکن أن تکون سنة مشرعة لنا، بأی حال من الأحوال، مع ما یلتزم القائل بهذا بأن رسول الله صلی الله علیه وآله لیس معصوما إلا فی تبلیغ الاحکام، کیف یقول بعصمة غیره؟! ولیس له أن یقول بأنی لا أدعیها، فالالتزام بجعل تصرفه حجة ملزمة استنبط منها الحکم یجعله معصوما وهذا من موارد اختلاف النظریة عن التطبیق عند العامة کما أشرنا إلی ذلک فی کتابنا (المعاییر العلمیة لنقد الحدیث).

وثالثا: لو قال بأنکم نسیتم المصدرین الآخرین وهما الاجماع والعقل فالاجماع مر ما فیه فراجع، وأما العقل فأی عقل یقصدون؟!!

لا یمکن أن یساعد علی ما ذکر بأی حال من الأحوال، لما تقدم.

(۱) راجع / الأحکام السلطانیة / الماوردی / ص ۴

(۵۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الموت (۱)

## الاشکال فی حجیة بیعة أبی بکر

وأخیرا لنا وقفة مع: - من قال: - أقل ما تنعقد به الإمامة من أهل الحل والعقد خمسة یجتمعون علی عقدها، أو یرضی أربعة منهم بما عقده الخامس منهم مستدلین علی ذلک بأن بیعة أبی بکر تمت کذلک فقد بایعوه أولا خمسة، ثم تابع الناس ذلک (۱).

أولا: نقول له من حدد هذا العدد الله ورسوله؟! فجعل به سلطة لفرد من الأمة علی آلاف الناس من الأمة بل ملایینها.

وثانیا: الحکم حتی علی مبنی من قال أن المصدر للتشریع هو الکتاب ثم السنة.

لا یوجد هذا لا فی کتاب الله ولا فی سنته کما ذکرنا أولا،؟؟؟ سنة الخلفاء أو غیر الخلفاء لا یمکن أن تکون سنة مشرعة لنا، بأی حال من الأحوال، مع ما یلتزم القائل بهذا بأن رسول الله صلی الله علیه وآله لیس معصوما إلا فی تبلیغ الاحکام، کیف یقول بعصمة غیره؟! ولیس له أن یقول بأنی لا أدعیها، فالالتزام بجعل تصرفه حجة ملزمة استنبط منها الحکم یجعله معصوما وهذا من موارد اختلاف

النظریة عن التطبیق عند العامة کما أشرنا إلی ذلک فی کتابنا (المعاییر العلمیة لنقد الحدیث).

وثالثا: لو قال بأنکم نسیتم المصدرین الآخرین وهما الاجماع والعقل فالاجماع مر ما فیه فراجع، وأما العقل فأی عقل یقصدون؟!!
لا یمکن أن یساعد علی ما ذکر بأی حال من الأحوال، لما تقدم.

(۱) راجع / الأحکام السلطانیة / الماوردی / ص ۴

(۵۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الموت (۱)

وقال علماء من الکوفة: إنها تنعقد بثلاثة.

ومع من قال من علماء الکوفة: بإنها تنعقد بثلاثة یتولاها أحدهم برضا الاثنین لیکون ثمة حاکمان وشاهدان، کما یصح عقد النکاح بولی وشاهدین، وأنت تری ما فی هذا کله.

فعقد الولایة لیست کعقد النکاح.

وحتی لو تنزلنا وقلنا هما واحد، فالنکاح متقوم لیس بالشاهدین ولا بالحاکم، بل هما یؤیدان رضی الطرفین وتلفظهما بهذا الرضا، واثبات ذلک.

فالولایة لو جعلناها کذلک، فلیست هی متقومة، بالشاهدین ولا بمن یحکم بإن هذا أصبح متولیا وو الیا، بل تقول ان هؤلاء یؤیدون رضی الطرفین وتلفظهما بالولایة، وإثبات ذلک وهما هنا الأمة والحاکم المنصوب.

والأمة لا ـ یمکن أن تمثل بأی حال من الأحوال بعدد معین لا باثنین ولا بثلاثة ولا بخمسة، کما هو واضح لکل من تدبر وتفکر، وخاصة لو عقدوا بلا مشاورة ولا مراجعة.

إذ من جعل السلطة لای عدد من الناس فی جعل زمام أمور أمة کاملة بید فرد واحد؟!

ما هذا إلا افتراء.

من هذا نری ما فی قول من قال، من أنها تنعقد وإن لم تجتمع الأمة، فلا یشترط فی عقد الإمامة الاجماع.

والعجیب أنه أیضا یستدل بامامة أبی بکر وإنها لما عقدت ابتدر بإمضاء أحکام المسلمین، ولم یتأن لانتشار الاخبار إلی من نأی من الصحابة فی الأقطار.

أو حتی من قال إنها لا تنعقد إلا بجمهور أهل الحل والعقد من کل بلد لیکون الرضا عاما، والتسلیم لإمامته إجماعا.

(۵۶)

صفحهمفاتیح البحث: مدینة الکوفة (۲)

لان هذا لم یحدث، ولن یحدث، لأنه ما حدث عندما کان المجتمع قلیلا فکیف یحدث والمجتمع بهذه السعة وبهذا العدد!؟

وکیف الامر سیکون لو بایعوه، ثم لم یرض به عدد منهم، أولم یرض به جلهم، أو لم یرض به کلهم؟!

ما هذا إلا أثارة فتن وعداوات وما هو إلا اختلاف کبیر ولو کان من عند الله لما وجدوا فیه اختلافا کبیرا.

والعجیب أنهم یستدلون ببیعة أبی بکر وفیها: - أولا: إنها بحد ذاتها لیست حجة بأی حال من الأحوال.

ثانیا: أنها (فلتة) علی حد تعبیر الخلیفة الثانی وعلی حد تعبیر الأول کذلک، فعلی أی معنی حملنا (الفلتة) فلا یمکن أن تکون مقیاسا للحکم.

وذلک لأنه إن کانت فلتة بمعنی إنها لیست ذات أسس صحیحة ولیس لها رصید إلهی فهی ساقطة من الجذور جزما.

وإن کانت علی رأی من دافع عن الحاکمیة الأولی بمعنی المباغتة فکذلک لان ما کان حاله کذلک کیف یجعل مقیاسا لاستنباط الاحکام الإلهیة.

وثالثا: إنها لم تثبت للخليفة الثانى كذلك.

ورابعا: إنها لم تكن باعتراف الخليفة الثانى أيضا لا من الله ولا من رسوله إذ قام وقال بصريح العبارة وواضحها: - (ايها الناس إنى كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها فى كتاب الله ولا كانت عهدا عهده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله) (١).

فالبيعة نعود ونكرر ونقول بإنها لا يمكن أن تكون حجة علينا أو على أى

(١) راجع سيرة ابن هشام / ح ۴ / ص ٣١١.

(۵٧)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (٢)، الوسعة (١)، الحج (٢)

مسلم ما لم تملك رصيدا إلهيا.

كأن يكون وعلى أقل تقدير مثلا بيعة أهل الحل والعقد من المسلمين، وقد رأيت فيما تقدم ما كان فيها من خدش.

(قل الله أذن لكم..) (١).

بل نفس أهل الحل والعقد من جعل لهم السلطة على هذا الامر؟!!

وكما قلنا أولا بإن السلطة الحقيقية والأولى له سبحانه وتعالى ولا يمكن أن تترشح على أحد، ويدعيها أحد إلا منه وحده، فالذى يعطيها إياه فهو صاحب السلطة، وإلا فلا.

وإذا جعل له سلطنة وسلطه فى جعل السلطة والسلطنة لاى أحد كان الامر كما أفاد بحدودها التى يجعلها ويبينها هو، وإلا لتغيرت أحكام الله وقوانينه فى البر والبحر.

فلذا نقول بأنه لا يمكن أن يكون اجتماع أهل الحل والعقد حجة بأى حال من الأحوال ما لم يقم دليل واضح على حجيته.

فتكون حينئذ سلطنتهم وسلطنته ثابتة ونافذة.

(١) الآية " ۵٩ "سورة يونس - ١٠ -

(۵٨)

صفحهمفاتيح البحث: الحج (١)، سورة يونس (١)

## الأطروحة الثانية: – الإمامة لا تثبت إلا بالتعيين

الأطروحة الثانية: - الإمامة لا تثبت إلا بالتعيين نقول مقدما: - أضرار عدم التعيين وإشكالاته: - أولا: لا يمكن للرسول صلى الله عليه وآله وهو العظيم فى خلقه وخلقه أن يترك الأنصار بعد وفاته عرضة لقريش وأحقادها، ولقمة سهلة لمن وتربهم حينما أقاموا صرح الاسلام وشيدوه، إذا قام الموتورون أنفسهم بالأمر من بعده، ووصلوا إليه، إن لم يعين فيكون بذلك خاذلا لمن نصره وأيده أول الامر - وحاشاه أن يكون كذلك -.

(روى أبو بكر (أحمد بن عبد العزيز الجوهرى) قال: أخبرنا أحمد بن إسحاق بن صالح: قال حدثنا عبد الله بن عمر، عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد، قال: لما توفى النبى صلى الله عليه وآله اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباده، فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيده، فقال الحباب بن المنذر: منا أمير ومنكم أمير.

إنا والله ما ننفس (أى نحسد) هذا الامر عليكم أيها الرهط، ولكنا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم، وإخوانهم).

فقال عمر بن الخطاب: (إذا كان ذلك قمت إن استطعت..).

قلت: قرأت هذا الخبر على أبى جعفر بن محمد العلوى الحسينى المعروف

(۵٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، أحمد بن عبد العزيز الجوهرى (١)، جعفر بن محمد العلوى (١)، عبد الله بن عمر (١)، أحمد بن إسحاق (١)، يحيى بن سعيد (١)، القاسم بن محمد (١)، سعد بن عبادة (١)، حماد بن زيد (١)

## أضرار عدم التعين وإشكالاته

الأطروحة الثانية: - الإمامة لا تثبت إلا بالتعيين نقول مقدما: - أضرار عدم التعيين وإشكالاته: - أولا: لا يمكن للرسول صلى الله عليه وآله وهو العظيم فى خلقه وخلقه أن يترك الأنصار بعد وفاته عرضة لقريش وأحقادها، ولقمة سهلة لمن وتربهم حينما أقاموا صرح الاسلام وشيدوه، إذا قام الموتورون أنفسهم بالأمر من بعده، ووصلوا إليه، إن لم يعين فيكون بذلك خاذلا لمن نصره وأيده أول الامر - وحاشاه أن يكون كذلك -.

(روى أبو بكر (أحمد بن عبد العزيز الجوهرى) قال: أخبرنا أحمد بن إسحاق بن صالح: قال حدثنا عبد الله بن عمر، عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد، قال: لما توفى النبى صلى الله عليه وآله اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباده، فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيده، فقال الحباب بن المنذر: منا أمير ومنكم أمير.

إنا والله ما ننفس (أى نحسد) هذا الامر عليكم أيها الرهط، ولكنا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم، وإخوانهم).

فقال عمر بن الخطاب: (إذا كان ذلك قمت إن استطعت..).

قلت: قرأت هذا الخبر على أبى جعفر بن محمد العلوى الحسينى المعروف

(۵۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، أحمد بن عبد العزيز الجوهرى (١)، جعفر بن محمد العلوى (١)، عبد الله بن عمر (١)، أحمد بن إسحاق (١)، يحيى بن سعيد (١)، القاسم بن محمد (١)، سعد بن عبادة (١)، حماد بن زيد (١)

بابن أبى زيد نقيب البصرة فى سنة عشر وستمائة من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهرى، قال: - (لقد صدقت فراسة الحباب، فإن الذى وقع يوم الحرة، وأخذ من الأنصار ثأر المشركين يوم بدر) (١).

ثانيا: لا يمكن له صلى الله عليه وآله ولا ينبغى له أن يترك آله وذريته، عرضة لأطماع الطامعين والموتورين كذلك.

ولذا أتم ابن أبى الحديد المعتزلى نقله بقوله: - (ثم قال لى: - ومن هذا خاف رسول الله صلى الله عليه وآله على ذريته وأهله، فإنه كان عليه السلام - وآله - قد وتر الناس وعلم إن مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت أيدى الولاة، كانوا بعرض خطر عظيم، فما زال يعزز لابن عمه قاعدة الامر من بعده، حفظا لدمه ودماء أهل بيته، فإنهم إذا كانوا ولاة الأمر كانت دماؤهم أقرب إلى الصيانة والعصمة مما إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم، فلم يساعده القضاء والقدر (٢).

وكان من الامر ما كان.

ثم أفضى أمر ذريته فيما بعد إلى ما قد علمت.) (٣).

ثالثا: لا يمكن له صلى الله عليه وآله أن يترك ابن عمه، وناصره فى المواطن كلها لهذا الخطر العظيم.

(قرأت فى كتاب صنفه أبو حيان التوحيدى فى تقريظ الجاحظ.

.(١) ابن أبى الحديد / شرح النهج / ج ١ / ص ١٨۴ - ١٨۵ (٢) تمعن فى عبارته، لتجد الحق وأهله.. لم لم يساعده القضاء والقدر؟! هذا من عجائب الامر وغرائبه.

(٣) ابن أبى الحديد / شرح النهج / ج ١ / ص ١٨۵.

(۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۳)، مسألة القضاء والقدر (۲)، مدينة البصرة (۱)، السقيفة (۱)، الموت (۱)، الخوف (۱)

قال: نقلت من خط الصولى قال: الجاحظ...

(ولست ألوم العرب، لا سيما قريشا فى بغضها له (۱)، وانحرافها عنه، فإنه وترها، وسفك دماءها، وكشف القناع فى منابذتها، ونفوس العرب وأكبادها كما تعلم.

وليس الاسلام بمانع من بقاء الأحقاد فى النفوس، كما نشاهده اليوم عيانا، والناس كالناس الأول، والطبائع واحدة.

فاحسب أنك كنت من سنتين أو ثلاث جاهليا أو من بعض الروم وقد قتل واحد من المسلمين ابنك وأخاك، ثم أسلمت أكان اسلامك يذهب عنك ما تجده من بغض ذلك القاتل وشنآنه؟!!

كلا. إن ذلك لغير ذاهب، هذا إذا كان الاسلام صحيحا، والعقيدة محققة، لا كاسلام كثير من العرب، فبعضهم أسلم تقليدا، وبعضهم للطمع والكسب وبعضهم خوفا من السيف، وبعضهم على طريق الحمية والانتصار، أو لعداوة قوم آخرين من أضداد الاسلام وأعدائه.

وأعلم أن كل دم أراقه رسول الله صلى الله عليه وآله بسيف على عليه السلام وبسيف غيره، فإن العرب بعد وفاته صلى الله عليه وآله عصبت تلك الدماء بعلى بن أبى طالب عليه السلام وحده، لأنه لم يكن فى رهطه من يستحق فى شرعهم وسنتهم وعادتهم أن يعصب به تلك الدماء إلا بعلى وحده.

وهذه عادة العرب إذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل، فإن مات، أو تعذرت عليها مطالبته، طالبت بها أمثل الناس من أهله) (۲).

فإذا علم ذلك الجاحظ أجهله رسول الله صلى الله عليه وآله!؟

(۱) يقصد بذلك عليا عليه السلام.

(۲) المصدر السابق / المجلد الرابع / ص ۱۳۰ - ۱۳۱.

(۶۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، أبو طالب عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الشهادة (۱)، القتل (۴)، الموت (۱)

ولذا لا نعجب من سؤال ابن أبى الحديد حيث يقول: - (سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن زيد، فقلت له: إنى لأعجب من على عليه السلام كيف بقى تلك المدة الطويلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وكيف ما اغتيل، وفتك به فى جوف منزله، مع تلظى الأكباد عليه؟!

فقال: لولا أنه أرغم أنفه بالتراب، ووضع خده فى حضيض الأرض لقتل.

ولكنه أخمل نفسه، واشتغل بالعبادة والصلاة والنظر فى القرآن، وخرج عن ذلك الزى الأول، وذلك الشعار ونسى السيف، وصار كالفاتك يتوب ويصير سائحا فى الأرض، أو راهبا فى الجبال.

ولما أطاع القوم الذين ولوا الامر، - ويصعب على أن أنقل كلمته ولكن أذكرها لأبين مدى الجرأة منهم على الله ورسوله وأولياءه - وصار أذل لهم من الحذاء (۱) تركوه وسكتوا عنه.

ولم تكن العرب لتقدم عليه إلا بمواطأة من متولى الامر، وباطن فى السر منه.

فلما لم يكن لولاة الامر باعث وداع إلى قتله وقع الامساك عنه.

ولولا ذلك لقتل، ثم أجل بعد معقل حصين).

وهم كادوا يفعلون ولما، فها هو يتم حديثه قائلا (فقلت له: أحق ما يقال في حديث خالد؟!

فقال: إن قوما من العلوية يذكرون ذلك.

ثم قال: وقد روى أن رجلا جاء إلى زفر بن الهذيل صاحب أبى حنيفة فسأل.

(۱) وقد نقل هذه العبارة مع ضخامة وقعها على السمع والفؤاد والروح والجسد ابن أبى الحديد فى شرحه لنهج البلاغة بلا تعليق أو تعقيب مع أنه يرد ابسط الكلمات ويوجهها إذا اتت موجهة للخلفاء، وقد نقلتها لرد أولئك الذين يدعون أن ابن أبى الحديد المعتزلى من الشيعة فهذا أوضح دليل وأنصعه، لأنه لو كان من شيعته لما نقلها، وإذا فعل لعلق بما يشفى الغليل.

(۶۲)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۳)، يحيى بن زيد (۱)، زفر بن الهذيل (۱)، القرآن الكريم (۱)، القتل (۳)، الصّلاة (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، التعقيب (۱)

عما يقول أبو حنيفة فى جواز الخروج من الصلاة بأمر غير التسليم، نحو الكلام والفعل الكثير والحدث.

فقال: إنه جائز، قد قال أبو بكر فى تشهده ما قال..) (۱).

فبناءا على ذلك نستبعد من شخص كريم، كرسول الله صلى الله عليه وآله أن يترك من نصره وآواه على وجه العموم، وأهل بيته بالخصوص، وأقرب الناس إليه بالأخص غرضا لكل تلك الدواهى العظيمة.. فهيهات ثم هيهات.

رابعا: أكان حرص أبى بكر على الاسلام أشد من حرص رسول الله صلى الله عليه وآله (أحضر أبو بكر عثمان - وهو يجود بنفسه فأمره أن يكتب عهدا، وقال: - أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله بن عثمان (وهو اسم أبى بكر واسم أبيه) إلى المسلمين، أما بعد. ثم أغمى عليه..

وكتب عثمان قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب.

وأفاق أبو بكر، فقال: اقرأ.

فقرأه، فكبر أبو بكر، وسر.

وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن مت فى غشيتى!

قال: نعم.

قال: جزاك الله خيرا عن الاسلام وأهله.

ثم أتم العهد.

وأمر أن يقرأ على الناس فقرئ عليهم.) (۲).

فإذا خاف أن يختلف الناس إن مات فى غشيته، فكيف لا يخاف رسول الله.

(۱) شرح النهج / المجلد الرابع / ص ۱۳۱ (۲) راجع كتب الاخبار والسير ومنها / شرح النهج / ج ۱ / ص ۸۲، تاريخ الطبرى / ج ۳ / ص ۴۲۹، سيرة عمر / ابن الجوزى / ص ۳۷، تاريخ ابن خلدون / ج ۲ / ص ۱۲۰

(۶۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، عبد الله بن عثمان (۱)، الشهادة (۱)، الموت (۱)، الخوف (۳)، الجود (۱)، الصّلاة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الجواز (۱)، كتاب تاريخ ابن خلدون لابن خلدون (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

صلى الله عليه وآله، وهو أولى بذلك.

وأقف أخيرا مذهولا، وأزداد تعجبا ممن لا يقر بالنص وهو يقرأ هذا فى التاريخ!!!

أكان أبو بكر أوعى من محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله؟!

أم كان أحرص على إلا يختلف الناس؟!

أم كانت الشورى واضحة لدى الخليفة، ولم يعرها أى أهمية، ونصب عمر على المسلمين فخالف الله ورسوله بذلك؟!

ثم لاحظ عبد الله بن عمر حين دخل على أبيه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة قائلا له: - (يا أمير المؤمنين، استخلف على أمة محمد، فإنه لو جاءك راعى إبلك أو غنمك وترك إبله وغنمه ولا راعى لها للمته وقلت له: كيف تركت أمانتك ضائعة؟!

فكيف يا أمير المؤمنين بأمة محمد؟!) (١).

أتراه وضح له من الامر ما لم يتضح لنبى الله صلى الله عليه وآله؟!

أو لاحظ قول عائشة قبل ذلك حين خاطبت عبد الله بن عمر هذا (يا بنى أبلغ عمر سلامى، وقل له: لا تدع أمة محمد بلا راع، استخلف عليهم، ولا تدعهم بعدك هملا، فإنى أخشى عليهم الفتنة) (٢).

فلاحظ قولها ولا تدعهم بعدك هملا..

وقولها فإنى أخشى عليهم الفتنة.

فهل الرسول صلى الله عليه وآله يا - أم المؤمنين - ويا - مؤمنون - ويا - عقلا - قد ترك أمته بعده هملا..

(١) الإمامة والسياسة / ص ٢٣، تاريخ الطبرى / ص ٣۴، مروج الذهب للمسعودى / ج ٢ / ص ٣۵٣.

(٢) المصدر السابق نفسه

(۶۴)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، عبد الله بن عمر (٢)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

وهل لم يخش عليهم الفتنة..

مالكم كيف تحكمون؟!

وهل ينادى الرسول - صلى الله عليه وآله - من بعد - وحاشاه ثم حاشاه - مثل ما نادى خليفة خليفة المسلمين وآخذ الأمور من بعده عمر بن الخطاب (كل الناس أفقه منك يا عمر حتى المحجلات فى البيوت.)؟!

خامسا: إن كتب التاريخ والسير تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله ما ترك المدينة فى أيام حياته يوما، إلا وعين فيها واليا عليها من قبله، حتى يرجع، فكيف يتركها بلا تعيين من عنده، وهو يعلم بأنه سيفارق الدنيا.

سادسا: الناس العاديون حتى البسطاء منهم يفعلون ذلك، فضلا عن القادة والملوك والرؤساء، فكيف مالا يخفى على هؤلاء خفى على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو القائد النبيه، وبالأخص أن الأمة لم تنضج بعد.

سابعا: الإمبراطورية الكسروية من جهة، والامبراطورية القيصرية من جهة ثانية وهما أقوى قوتين فى عالم ذاك اليوم تراقبان بقلق كل ما يجرى فى الجزيرة العربية، كيف يترك القائد المحنك أمته الفتية لسبب مهم للانقسام والفرقة مع وجود هاتين القوتين الضاربتين، مع وجود الأعوان لهم من الداخل المتمثلين بالمنافقين، وهى فرصة عظيمة للدخول فى هذا الامر الخطير والتأثير على مجريات أحداث المنطقة كلها.

(۶۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)

## دواعى: التعيين

دواعی التعیین

صفحه(۶۷)

دواعی التعیین: - کل ما مر علیک سابقا یستدعی التعیین، مع الحفاظ علی کلمـهٔ الأمـهٔ الفتیـهٔ، وعدم نضوجها لاختیار القائد من بینها، وعدم توضیح الامر لهم وخصوصیاته لا من سابق ولا من لاحق کما عرفت.

وعـدم ترک أی سـبب للانقسـام حتی وإن کـان بسـیطا فی مجتمع لاـ زالت العصبیـهٔ تلعب دورا مهمـا فیه، ووجود المنـافقین والـذین یتربصون الدوائر به.

وکما هو دیدن العقلاء فی التعیین، والشارع رأسهم وأمیرهم.

ولـذا حتی أعمـدهٔ الفکر الأموی قد أقر بهذا ومنهم ابن خلدون حیث یقول (أن الامام ینظر للناس فی حال حیاته، ویتبع ذلک أن ینظر لهم بعد وفاته.) (۱).

فهل هذه الخصوصیهٔ لکل نبی الأئمهٔ، وإمام الأنبیاء؟!

مالکم کیف تحکمون؟!

وکما هو مقتضی کون الرسالهٔ هی الرسالهٔ الخاتمهٔ، کما سیمر علیک.

أو یشک فضلا علی أن یقطع وحتی أن یظن بان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مات ولم یعین؟!!

(فإذا قال المسـلمون أنه لم یعین المرجع من بعده، ولم یحدد من الذی سـیقوم بوظائفه، ولا حدد من سـیبین للناس أحکام العقیدهٔ، ولا من الذی یحدد لهم دائرهٔ.

(۱) ابن خلدون المقدمهٔ

(۶۹)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، یوم عرفهٔ (۱)، الموت (۱)، النفاق (۱)، الظنّ (۱)

الشـرعیهٔ والمشـروعیهٔ، ولاـ بین من هو ولی الأمـهٔ من بعـده، ولاـ من هو رکن مجـدها القـائم مقامه، ولا من هو ثقلها، ولا من هو مثلها الأعلی ولا من هو الذی سیقود معرکهٔ تحریر البشریهٔ وإنقاذها.

فإذا قال المسـلمون ذلک، فإن قولهم هذا یناقض کمال الدین وتمام النعمهٔ، لان هذه الأمور من صـلب الدین ومن صـمیم النعمهٔ، ومن المحال أن تغفلها العقیـدهٔ الإلهیهٔ، ثم أنهم لو أصروا علی ذلک لوجدوا أن العقیدهٔ الإلهیهٔ تتحدی إصـرارهم هذا وتعیبه ولا تقره، وان هذا الاصـرار یتعارض مع المنطق، والعقل، وأساسیات الحیاهٔ، فضلا عن تناقضه الصارخ مع قواعد العقیدهٔ الإلهیهٔ.) (۱) التعیین: - الذی یمکن أن نستشف منه التعیین أمران: - الأـول منهما: کلی له مصادیق کثیرهٔ، قـد لا یتحقق فی بعض موارده إلا بمصـداق واحـد، وقد یذکر هذا المصداق فی موارد أخر، وسنتعرض لبعضها علی سعهٔ المجال.

والثانی: واقعهٔ واحدهٔ قد تکون نافعهٔ فی المقام عند بعض.

ونقدم الحدیث عن الواقعهٔ الثانیهٔ أولا.

.(۱) نظریهٔ عدالهٔ الصحابهٔ / احمد حسین یعقوب / ص ۱۵۸

(۷۰)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب کمال الدین وتمام النعمهٔ (۱)، الصّلب (۱)

## المورد الأول لما یحتمل أن یکون تعیینا وهو الواقعهٔ الیتیمهٔ فی التعیین علی الخلیفهٔ الأول

الواقعـهٔ الیتیمـهٔ فی التعیین علی الخلیفهٔ الأول: - وهو المورد الأول: - فأمر النبی صـلی الله علیه وآله أبا بکر بالصـلاهٔ بالمسـلمین عندما

اشـتد به المرض، وجعله بذلك إماما فی الصـلاة یقتضـی هذا الامر وهذا الفعل تقدیمه علی کافة المسلمین بمقدمة مفادها أن المقدم فیها مقدم فی غیرها.

فهل هذه الواقعة أولا ومقدماتها ثانیا ونتائجها ثالثا تتحمل الصمود أمام ما یأتیها من نقاش وتبقی علی ثباتها، أم یکون حالها حال رماد اشتدت به الریح، لاقرار لها ولا اعتبار؟!!!

والمناقشة تتم من وجوه: - ۱ - فی نفس الواقعة ۲ - فی مقدمات ما جعلوه نصا.

۳ - فی النتائج بالإضافة إلی المقدمة.

۴ - فی الکل کمجموع.

إن ذلک لو کان تاما فهو نص منه صـلی الله علیه وآله، ولو کان کـذلک لاحتج به هو نفسه وأنصاره یوم السـقیفة فیما احتجوا به علی الأنصار.

فکیف ما لم یکن حجة عندهم وعند الصحابة نجعله حجة وأصلا نبنی علیه.

۳ - فی النتائج: - التقدیم حتی لو ثبت فهو لا یعنی شـیئا، وإلا لو کان یعنی لکان صـهیب الرومی أولی من السـتة الذین عینهم عمر بن الخطاب لاختیار من یلی المسلمین، لأنه عین صهیبا لیصلی بالناس.

۲ - فی مقدمات الاستدلال: - إن التقدیم فی الصلاة لا یعنی أنه مقدم فی غیرها، ولا فی الإمامة بالخصوص أصلا وذلک: -

(۷۱)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الخلیفة عمر بن الخطاب (۱)، الخلیفة أبو بکر بن أبی قحافة (۱)، السقیفة (۱)، المرض (۱)، الحج (۲)، الصّلاة (۲)

## المناقشة فیها

الواقعـة الیتیمـة فی التعیین علی الخلیفة الأول: - وهو المورد الأول: - فأمر النبی صـلی الله علیه وآله أبا بکر بالصـلاة بالمسـلمین عندما

اشـتد به المرض، وجعله بذلک إماما فی الصـلاة یقتضـی هذا الامر وهذا الفعل تقدیمه علی کافة المسلمین بمقدمة مفادها أن المقدم فیها مقدم فی غیرها.

فهل هذه الواقعة أولا ومقدماتها ثانیا ونتائجها ثالثا تتحمل الصمود أمام ما یأتیها من نقاش وتبقی علی ثباتها، أم یکون حالها حال رماد اشتدت به الریح، لاقرار لها ولا اعتبار؟!!!

والمناقشة تتم من وجوه: - ۱ - فی نفس الواقعة ۲ - فی مقدمات ما جعلوه نصا.

۳ - فی النتائج بالإضافة إلی المقدمة.

۴ - فی الکل کمجموع.

إن ذلک لو کان تاما فهو نص منه صـلی الله علیه وآله، ولو کان کـذلک لاحتج به هو نفسه وأنصاره یوم السـقیفة فیما احتجوا به علی الأنصار.

فکیف ما لم یکن حجة عندهم وعند الصحابة نجعله حجة وأصلا نبنی علیه.

۳ - فی النتائج: - التقدیم حتی لو ثبت فهو لا یعنی شـیئا، وإلا لو کان یعنی لکان صـهیب الرومی أولی من السـتة الذین عینهم عمر بن الخطاب لاختیار من یلی المسلمین، لأنه عین صهیبا لیصلی بالناس.

۲ - فی مقدمات الاستدلال: - إن التقدیم فی الصلاة لا یعنی أنه مقدم فی غیرها، ولا فی الإمامة بالخصوص أصلا وذلک: -

(۷۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (١)، السقيفة (١)، المرض (١)، الحج (٢)، الصّلاة (٢)

## المناقشة فى الواقعة والمقدمات والنتائج ككل

الواقعة اليتيمة فى التعيين على الخليفة الأول: - وهو المورد الأول: - فأمر النبى صلى الله عليه وآله أبا بكر بالصلاة بالمسلمين عندما اشتد به المرض، وجعله بذلك إماما فى الصلاة يقتضى هذا الامر وهذا الفعل تقديمه على كافة المسلمين بمقدمة مفادها أن المقدم فيها مقدم فى غيرها.

فهل هذه الواقعة أولا ومقدماتها ثانيا ونتائجها ثالثا تتحمل الصمود أمام ما يأتيها من نقاش وتبقى على ثباتها، أم يكون حالها حال رماد اشتدت به الريح، لاقرار لها ولا اعتبار؟!!!

والمناقشة تتم من وجوه: - ١ - فى نفس الواقعة ٢ - فى مقدمات ما جعلوه نصا.

٣ - فى النتائج بالإضافة إلى المقدمة.

۴ - فى الكل كمجموع.

إن ذلك لو كان تاما فهو نص منه صلى الله عليه وآله، ولو كان كذلك لاحتج به هو نفسه وأنصاره يوم السقيفة فيما احتجوا به على الأنصار.

فكيف ما لم يكن حجة عندهم وعند الصحابة نجعله حجة وأصلا نبنى عليه.

٣ - فى النتائج: - التقديم حتى لو ثبت فهو لا يعنى شيئا، وإلا لو كان يعنى لكان صهيب الرومى أولى من الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب لاختيار من يلى المسلمين، لأنه عين صهيبا ليصلى بالناس.

٢ - فى مقدمات الاستدلال: - إن التقديم فى الصلاة لا يعنى أنه مقدم فى غيرها، ولا فى الإمامة بالخصوص أصلا وذلك: - (٧١)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (١)، السقيفة (١)، المرض (١)، الحج (٢)، الصّلاة (٢)

## المناقشة فى النتائج بالإضافة إلى المقدمة

الواقعة اليتيمة فى التعيين على الخليفة الأول: - وهو المورد الأول: - فأمر النبى صلى الله عليه وآله أبا بكر بالصلاة بالمسلمين عندما اشتد به المرض، وجعله بذلك إماما فى الصلاة يقتضى هذا الامر وهذا الفعل تقديمه على كافة المسلمين بمقدمة مفادها أن المقدم فيها مقدم فى غيرها.

فهل هذه الواقعة أولا ومقدماتها ثانيا ونتائجها ثالثا تتحمل الصمود أمام ما يأتيها من نقاش وتبقى على ثباتها، أم يكون حالها حال رماد اشتدت به الريح، لاقرار لها ولا اعتبار؟!!!

والمناقشة تتم من وجوه: - ١ - فى نفس الواقعة ٢ - فى مقدمات ما جعلوه نصا.

٣ - فى النتائج بالإضافة إلى المقدمة.

۴ - فى الكل كمجموع.

إن ذلك لو كان تاما فهو نص منه صلى الله عليه وآله، ولو كان كذلك لاحتج به هو نفسه وأنصاره يوم السقيفة فيما احتجوا به على الأنصار.

فكيف ما لم يكن حجة عندهم وعند الصحابة نجعله حجة وأصلا نبنى عليه.

۳ – فى النتائج: – التقديم حتى لو ثبت فهو لا يعنى شيئا، وإلا لو كان يعنى لكان صهيب الرومى أولى من الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب لاختيار من يلى المسلمين، لأنه عين صهيبا ليصلى بالناس.

۲ – فى مقدمات الاستدلال: – إن التقديم فى الصلاة لا يعنى أنه مقدم فى غيرها، ولا فى الإمامة بالخصوص أصلا وذلك: – (۷۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (۱)، السقيفة (۱)، المرض (۱)، الحج (۲)، الصّلاة (۲)

## المناقشة فى المقدمة

الواقعة اليتيمة فى التعيين على الخليفة الأول: – وهو المورد الأول: – فأمر النبى صلى الله عليه وآله أبا بكر بالصلاة بالمسلمين عندما اشتد به المرض، وجعله بذلك إماما فى الصلاة يقتضى هذا الامر وهذا الفعل تقديمه على كافة المسلمين بمقدمة مفادها أن المقدم فيها مقدم فى غيرها.

فهل هذه الواقعة أولا ومقدماتها ثانيا ونتائجها ثالثا تتحمل الصمود أمام ما يأتيها من نقاش وتبقى على ثباتها، أم يكون حالها حال رماد اشتدت به الريح، لاقرار لها ولا اعتبار؟!!!

والمناقشة تتم من وجوه: – ۱ – فى نفس الواقعة ۲ – فى مقدمات ما جعلوه نصا.

۳ – فى النتائج بالإضافة إلى المقدمة.

۴ – فى الكل كمجموع.

إن ذلك لو كان تاما فهو نص منه صلى الله عليه وآله، ولو كان كذلك لاحتج به هو نفسه وأنصاره يوم السقيفة فيما احتجوا به على الأنصار.

فكيف ما لم يكن حجة عندهم وعند الصحابة نجعله حجة وأصلا نبنى عليه.

۳ – فى النتائج: – التقديم حتى لو ثبت فهو لا يعنى شيئا، وإلا لو كان يعنى لكان صهيب الرومى أولى من الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب لاختيار من يلى المسلمين، لأنه عين صهيبا ليصلى بالناس.

۲ – فى مقدمات الاستدلال: – إن التقديم فى الصلاة لا يعنى أنه مقدم فى غيرها، ولا فى الإمامة بالخصوص أصلا وذلك: – (۷۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (۱)، السقيفة (۱)، المرض (۱)، الحج (۲)، الصّلاة (۲)

## المناقشة فى نفس الواقعة

ألف – لان الصلاة أمر خاص، والإمامة أمر عام، وما يدل على الخاص لا يمكن أن يدل على العام بأى وجه من الوجوه.

ب – على مذهب القائل والمائل لهذا الرأى يجوز تقديم الفاسق فى الصلاة جزما إذا كان يحسن القراءة، ولا يشترط العدالة فيها.

أما من جهة الإمامة فقد قام الاجماع على اشتراط العدالة فى الامام بحيث لو فسق وجب على الأمة عزله.

فإذا كان كذلك بطل ما بنوا عليه الاستدلال من أن، كل مقدم فى الصلاة مقدم فى غيرها.

لأنه قد يتقدم من كان حاله الفسق فلا يتم الاستدلال.

١ – في نفس الواقعة: – هذا التقديم باطل عند الكل، لأنه قد وردت روايات عند الخاصة والعامة توضح بإن ذلك لم يكن بامر من الرسول صلى الله عليه وآله.

فإذا لم يكن منه صلى الله عليه وآله بطل الاستدلال من أصله.

وأما من يدعى أن ذلك حصل بامر منه صلى الله عليه وآله فيمكن المناقشة بدعواه لما يلى: – أولا: إن ما جاء به بلال من الامر لم يكن مشافهة من رسول الله صلى الله عليه وآله، بل كان بواسطة.

ولم يعلم مدى صدق الواسطة بذلك، مع وجود لغط فى كذبها، وهى – أى الواسطة – لم تكن معصومة بأى حال من الأحوال، وإذا وجد احتمال ذلك لم تبق حجة فى هذا الاخبار أصلا.

بالإضافة إلى أن خروجه صلى الله عليه وآله وهو على تلك الحالة من المرض، وتنحيته لابى بكر من الصلاة، وصلاته هو بالناس يدل على ذلك بصورة واضحة جدا، هذا ثانيا.

(٧٢)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الباطل، الإبطال (٢)، التصديق (١)، الصّلاة (٣)، الجواز (١)

وثالثا: إذا كان الامر منه صلى الله عليه وآله، فكيف خرج ونحاه وأتم الصلاة بنفسه الشريفة على ما اتفق روايته من الجميع، وما هما إلا عملان ينقض أحدهما الاخر، وحاشا لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يفعل ذلك.

ورابعا: لو ثبت ما قلتم أولا لثبت النسخ أخيرا، إذ أن تنحيته عن ذلك بمنزلة نسخه لذلك الامر الأول.

وأخيرا نقول: – لو كان أمر إمامة الصلاة صالحا للدلالة على الإمامة، لصلح أمر إمرة الجيش المبعوث – إمام الصلاة – فيه فى الحملة الأخيرة بطريق أولى وأوضح، فهو تابع لا متبوع، فإذا تقدم هو تقدم ذاك عليه، لأنه من مجموعته وهو الذى يعين من يتقدم بالصلاة ممن يتأخر.

فكان من نصب أميرا جزما على من نصب لامامة الصلاة فقط أولى بالإمامة قطعا، لأنه أحد جنوده بامر صريح منه صلى الله عليه وآله.

وبذا يكون أسامة بن زيد أولى بالإمامة من أبى بكر أو أى فرد فى حملته، فبهذا نرى بطلان هذا التقديم.

لأنه إما غير واقع أصلا، أو قد وقع إلا أنه لا يصلح أبدا لأنه خاص والإمامة أمر عام، أولا يدل على مزية، ولو كان ذا مزية فمزية الامر تقتضى التقديم على الجندى، أو أنه قد نسخ.

وهذا الامر لما فيه لا يناسب أهمية التعيين وعظمته، فيسقط من الاعتبار.

ولا يدفع كثيرا من مضار عدم التعيين التى سبق وذكرناها خاصة مع وجود قول غيره أوضح منه وأقرب.

(٧٣)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، صلح (يوم) الحديبية (١)، أسامة بن زيد (١)، الباطل، الإبطال (١)، الصّلاة (٣)

## المورد الثانى: الذى هو كلى له مصاديق، بعضها يذكر صريحا وبعضها يستشف منه ذلك، وبعضها كلى صرح بأحد مصاديقه، وبعضها ذلك المصداق بعينه

المورد الثانى: – الذى هو كلى له مصاديق كثيرة، بعضها صريح فى ذلك، وبعضها يستشف منها ذلك، وبعضها كلى والذى صرح به أحد المصاديق، وبعضها على شخص ذلك المصداق تنطبق انطباقا، ولو لم يكن كل واحد منها دليلا قائما بنفسه، فعلى الأقل بعضها، ولو لم يكن هذا البعض كذلك فمجموعها يولد الاطمئنان بل الجزم بهذا الامر.

النص فی شریعتنا له طریقان لا ثالث لهما: - ۱ - الکتاب.

۲ - السنهٔ.

ونتعرض لـذلک بحسب خطـهٔ الکتاب، وهو مطلب دقیق لا یمکن استیعابه بصورهٔ شاملهٔ وتامهٔ، ومن أراد الاستزادهٔ فعلیه بکتب العقائد المطولهٔ، وبالمناظرات التاریخیهٔ المنقولهٔ

صفحه(۷۴)

## الدلیل الأول من الکتاب الکریم

الدلیل الأول: - الکتاب الکریم بما أن الحاکمیهٔ لها طرفان طرف مرتبط بالحاکم ذی السلطهٔ، وطرف مرتبط بالمحکوم.

فیکون فی الطرف الأـول سـلطه وسـلطنهٔ الحـاکم التی معناها ولایـهٔ الحاکم علی المحکوم، وإلا لما اسـتطاع الحاکم أن یحکم الطرف الثانی فیصدر حکمه علیه أوله ولا أن ینفذ حکمه فیه.

وهذا واضح لا لبس فیه.

ومقابل هذا حتی یجری ما قرر الحاکم وینفذ یجب أن یکون هناک خضوع لتلک السـلطهٔ والسـلطنهٔ من الطرف الثانی وهذا ما یسـمی بالإطاعهٔ.

فمن جانب هناک ولایهٔ، ومن الجانب الاخر تکون إطاعهٔ، لیتم الامر، وتجری الأمور بالشکل المطلوب.

وإذا أردنا أن نتبع کتاب الله المجیـد لنجـد هـذه النقطهٔ المهمهٔ فیه، لرأینا آیاته موافقهٔ لحکم العقل الذی أثبت خالقیهٔ الباری عز وجل، وافتقار الممکن له، فثبتت سلطنته علیه بأجلی صور السلطهٔ والسلطنهٔ، وهذا یظهر فی الأمور التکوینیهٔ بأتم صورهٔ وأوضحها.

قال تعالی: - (ثم استوی إلی السماء وهی دخان فقال لها وللأرض ائتیا طوعا أو

صفحه(۷۵)

## السلطهٔ لها طرفان

الدلیل الأول: - الکتاب الکریم بما أن الحاکمیهٔ لها طرفان طرف مرتبط بالحاکم ذی السلطهٔ، وطرف مرتبط بالمحکوم.

فیکون فی الطرف الأـول سـلطه وسـلطنهٔ الحـاکم التی معناها ولایـهٔ الحاکم علی المحکوم، وإلا لما اسـتطاع الحاکم أن یحکم الطرف الثانی فیصدر حکمه علیه أوله ولا أن ینفذ حکمه فیه.

وهذا واضح لا لبس فیه.

ومقابل هذا حتی یجری ما قرر الحاکم وینفذ یجب أن یکون هناک خضوع لتلک السـلطهٔ والسـلطنهٔ من الطرف الثانی وهذا ما یسـمی بالإطاعهٔ.

فمن جانب هناک ولایهٔ، ومن الجانب الاخر تکون إطاعهٔ، لیتم الامر، وتجری الأمور بالشکل المطلوب.

وإذا أردنا أن نتبع کتاب الله المجیـد لنجـد هـذه النقطهٔ المهمهٔ فیه، لرأینا آیاته موافقهٔ لحکم العقل الذی أثبت خالقیهٔ الباری عز وجل، وافتقار الممکن له، فثبتت سلطنته علیه بأجلی صور السلطهٔ والسلطنهٔ، وهذا یظهر فی الأمور التکوینیهٔ بأتم صورهٔ وأوضحها.

قال تعالی: - (ثم استوی إلی السماء وهی دخان فقال لها وللأرض ائتیا طوعا أو

صفحه(۷۵)

## الطرف الأول للسلطهٔ: الولایهٔ

كرها قالتا أتينا طائعين) (۱).

فالسلطة الحقيقية، وأولا وبالذات له سبحانه وتعالى كما كررنا ذلك مرارا.

إلا أنه لو أرادها لاحد فمقتضى سلطنته ونفوذها أنها تثبت له بالحدود التى حددها هو سبحانه وتعالى.

فهل أشار القرآن الكريم إلى غير البارى عز وجل بهذا الامر الخطير؟!

لو تتبعنا آياته كاملة لرأينا أن ذلك ثابت لاشخاص معينين بأوضح صور التعيين وأدقها.

ألف – الرسل والأنبياء.

ب – الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بالتعيين.

وعن هـذه الصورة التى نبحث عنهـا بـالخصوص يتجلى الامـر واضـحا للنبى الكريم صـلى الله عليه وآله الطرف الأول قال تعالى فيه: – (النبى أوى بالمؤمنين من أنفسهم..) (۲).

فثبتت له هذه الولاية وهى الطرف الأول..

أما الطرف الثانى الذى هو الإطاعة فقد برز فى كثير من آياته منها قوله تعالى: (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) (۳).

ومنها (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول..) (۴).

إلى ما شاء الله من الآيات الكثيرة التى تبين بعضها أن إطاعته إطاعته قال تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (۵).

.(۱) الآية " ۱۱ " سورة فصلت – ۴۱ – (۲) الآية " ۶ " سورة الأحزاب – ۳۳ – (۳) الآية " ۱۳۲ " سورة آل عمران – ۳ – (۴) الآية " ۳۳ " سورة محمد – ۴۷ – (۵) الآية " ۸۰ " سورة النساء – ۴ –

(۷۶)

صفحهمفاتيـح البحث: القرآن الكريم (۱)، الكرم، الكرامـة (۱)، سـورة آل عمران (۱)، سورة الأـحزاب (۱)، سورة النسـاء (۱)، سورة فصلت (۱)، سورة محمد (۱)

## الطرف الثانى للسلطة: الإطاعة

كرها قالتا أتينا طائعين) (۱).

فالسلطة الحقيقية، وأولا وبالذات له سبحانه وتعالى كما كررنا ذلك مرارا.

إلا أنه لو أرادها لاحد فمقتضى سلطنته ونفوذها أنها تثبت له بالحدود التى حددها هو سبحانه وتعالى.

فهل أشار القرآن الكريم إلى غير البارى عز وجل بهذا الامر الخطير؟!

لو تتبعنا آياته كاملة لرأينا أن ذلك ثابت لاشخاص معينين بأوضح صور التعيين وأدقها.

ألف – الرسل والأنبياء.

ب – الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بالتعيين.

وعن هـذه الصورة التى نبحث عنهـا بـالخصوص يتجلى الامـر واضـحا للنبى الكريم صـلى الله عليه وآله الطرف الأول قال تعالى فيه: – (النبى أوى بالمؤمنين من أنفسهم..) (۲).

فثبتت له هذه الولاية وهى الطرف الأول..

أما الطرف الثانى الذى هو الإطاعة فقد برز فى كثير من آياته منها قوله تعالى: (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) (۳).

ومنها (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول..) (۴).

إلى ما شاء الله من الآيات الكثيرة التى تبين بعضها أن إطاعته إطاعته قال تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (۵).

.(۱) الآية " ۱۱ " سورة فصلت - ۴۱ - (۲) الآية " ۶ " سورة الأحزاب - ۳۳ - (۳) الآية " ۱۳۲ " سورة آل عمران - ۳ - (۴) الآية " ۳۳ " سورة محمد - ۴۷ - (۵) الآية " ۸۰ " سورة النساء - ۴ -

(۷۶)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، سورة آل عمران (۱)، سورة الأحزاب (۱)، سورة النساء (۱)، سورة فصلت (۱)، سورة محمد (۱)

## ظهور الطرف الأول للنبى (ص)

كرها قالتا أتينا طائعين) (۱).

فالسلطة الحقيقية، وأولا وبالذات له سبحانه وتعالى كما كررنا ذلك مرارا.

إلا أنه لو أرادها لاحد فمقتضى سلطنته ونفوذها أنها تثبت له بالحدود التى حددها هو سبحانه وتعالى.

فهل أشار القرآن الكريم إلى غير البارى عز وجل بهذا الامر الخطير؟!

لو تتبعنا آياته كاملة لرأينا أن ذلك ثابت لاشخاص معينين بأوضح صور التعيين وأدقها.

ألف - الرسل والأنبياء.

ب - الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بالتعيين.

وعن هذه الصورة التى نبحث عنها بالخصوص يتجلى الامر واضحا للنبى الكريم صلى الله عليه وآله الطرف الأول قال تعالى فيه: - (النبى أوى بالمؤمنين من أنفسهم..) (۲).

فثبتت له هذه الولاية وهى الطرف الأول..

أما الطرف الثانى الذى هو الإطاعة فقد برز فى كثير من آياته منها قوله تعالى: (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) (۳).

ومنها (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول..) (۴).

إلى ما شاء الله من الآيات الكثيرة التى تبين بعضها أن إطاعته إطاعته قال تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (۵).

.(۱) الآية " ۱۱ " سورة فصلت - ۴۱ - (۲) الآية " ۶ " سورة الأحزاب - ۳۳ - (۳) الآية " ۱۳۲ " سورة آل عمران - ۳ - (۴) الآية " ۳۳ " سورة محمد - ۴۷ - (۵) الآية " ۸۰ " سورة النساء - ۴ -

(۷۶)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، سورة آل عمران (۱)، سورة الأحزاب (۱)، سورة النساء (۱)، سورة فصلت (۱)، سورة محمد (۱)

## ظهور الطرف الثانى له (ص)

فهل هذان الجانبان موجودان لاحد غيره..

ومن عجيب المقادير، ودقة الخلق، واتقان الامر، (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) (۱).

نرى أن ذلك لم يثبت إلا لبعضهم بأعلى مراتب الاثبات وأنصعها..

فولايتهم جاء إثباتها وقد حصرت مع ولاية الله ورسوله بأداة حصر، فلا ولاية لاحد بهذه السعة إلا للمحصورين بها، وقد أوضح ذلك الطرف الاخر الذى تذكر فيه الطاعة وقد جاءت كذلك مقرونة مع إطاعة الله ورسوله فانظره وتفكر واغتنم.

قال تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

وإنما في لغة العرب تفيد الحصر، فنستفيد منها حصر الولاية بالله وبرسوله وبالذين آمنوا الذين لهم صفة خاصة قد وضحت وقد تعينت بالروايات المتضافرة أن لم تكن المتواترة بإنها مخصوصة بأفراد معينين، وجاء ذلك وله الحمد من طرق الفريقين.

ولو أدعيت لاحد، فعلينا أن نبحث عن الطرف الاخر هل هو ثابت له من الكتاب المجيد، فإن وجد فالامر تام وإلا تبقى الدعوى لا رصيد لها ولا بقاء، تحتاج إلى تصريح من صاحب السلطة والسلطنة الحقيقية.

فليس لاحد على أحد سلطه وسلطنة، وخاصة بهذه القوة إلا لمن قام الدليل القطعي عليه، وتمت الحجة على الناس به.

فهل الإطاعة موجودة لاحد أدعى تلك المنزلة، وكان مصداقا للآية؟!

(١) الآية " ٨٢ " سورة النساء - ۴ -

(٧٧)

صفحهمفاتيح البحث: الزكاة (١)، الوسعة (١)، سورة النساء (١)

## ظهور الطرف الأول لأشخاص معينين

فهل هذان الجانبان موجودان لاحد غيره..

ومن عجيب المقادير، ودقة الخلق، واتقان الامر، (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) (١).

نرى أن ذلك لم يثبت إلا لبعضهم بأعلى مراتب الاثبات وأنصعها..

فولايتهم جاء إثباتها وقد حصرت مع ولاية الله ورسوله بأداة حصر، فلا ولاية لاحد بهذه السعة إلا للمحصورين بها، وقد أوضح ذلك الطرف الاخر الذي تذكر فيه الطاعة وقد جاءت كذلك مقرونة مع إطاعة الله ورسوله فانظره وتفكر واغتنم.

قال تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

وإنما في لغة العرب تفيد الحصر، فنستفيد منها حصر الولاية بالله وبرسوله وبالذين آمنوا الذين لهم صفة خاصة قد وضحت وقد تعينت بالروايات المتضافرة أن لم تكن المتواترة بإنها مخصوصة بأفراد معينين، وجاء ذلك وله الحمد من طرق الفريقين.

ولو أدعيت لاحد، فعلينا أن نبحث عن الطرف الاخر هل هو ثابت له من الكتاب المجيد، فإن وجد فالامر تام وإلا تبقى الدعوى لا رصيد لها ولا بقاء، تحتاج إلى تصريح من صاحب السلطة والسلطنة الحقيقية.

فليس لاحد على أحد سلطه وسلطنة، وخاصة بهذه القوة إلا لمن قام الدليل القطعي عليه، وتمت الحجة على الناس به.

فهل الإطاعة موجودة لاحد أدعى تلك المنزلة، وكان مصداقا للآية؟!

(١) الآية " ٨٢ " سورة النساء - ۴ -

(٧٧)

صفحهمفاتيح البحث: الزكاة (١)، الوسعة (١)، سورة النساء (١)

لو تتبعنا القرآن الكريم لشاهدنا أن الإطاعة قد وردت فيه لكل من: - ١ - الباري عز وجل. وهذا لا حديث فيه.

٢ - الرسل والأنبياء. وهذا قد تم.

٣ - رسولنا بالخصوص. وهو قد ثبت.

۴ - إطاعة الشيطان، والسادات. الخ وهو ما عاب عليهم الله به.

۵ - إطاعة الزوجة لزوجها.

قال تعالى: - (الرجال قوامون على النسأ بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا

كبيرا) (۱).

فهى مخصوصة فى النسأ فقط، وليس كلهن بل النسأ المتزوجات فالمورد خارج عن الحديث هذا أولا.

ولدفع كثير من الالتباس والشبه نقول إن الطاعة هنا ليست مطلقة، بل جاءت مقابل النشوز، فهى مخصصة المورد بلا ريب ولا شك.

فإن أطعنكم فى عدم النشوز فلا تبغوا عليهن سبيلا.

والنشوز وعدمه قد بين فى كتب الفقه بالمقدار الذى يعرفه كل مسلم تقريبا وعدمه التمكين.

فالإطاعة ليست مطلقة على كل حال.

وهذه المنزلة بينها البارى عز وجل بهذا المقدار لأهميتها.

(۱) الآية " ۳۴ " سورة النساء - ۴ -

(۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، الزوجة (۱)، الزوج، الزواج (۱)، سورة النساء (۱)

## ظهور الطرف الثانى للسلطة للأشخاص أنفسهم

ولأهمية البيت الاسلامى وتمشية أموره أمر بها، لكن بحدود عدم النشوز وقد ثبت بما لا مجال للشك فيه أن الإطاعة ليست مطلقة.

فهذا بهذا يخرج من حديثنا لمحدوديته ولان الطرف الأول فيه عليه محدد بحدود قد بينته الروايات، ولم يشر إليه فى كتاب المجيد، وقد ذكرناه دفعا للشبهة، ورفع اللبس، دفعا لمن يقول بإن الإطاعة قد وردت لغير من ذكرت.

۶ - إطاعة قوم معينين:

قال تعالى: - (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم..) (۱).

أولا نقول بدأ البارى عز وجل هذه الآية المباركة بخطاب الذين آمنوا وهو مزيد اعتناء بالأمر الذى سيصدر، وثانيا تنبيه على أن إطاعة ذلك الامر هو من صفات الذين آمنوا.

وثالثا: إذا لاحظنا الآية المباركة لشاهدنا، إن هناك إطاعة وبجانبها إطاعة أخرى، ولو كانت إطاعة الله وبجانبها إطاعة الرسول صلى الله عليه وآله فقط لما كان ذلك مستغربا، إذ ورد ذلك فى كثير من آياته، إلا أن هناك إطاعة وبجانبها إطاعة الرسول منظمة لها إطاعة قوم آخرين.

وإطاعة الله معلومة وهو صاحب الحق الأزلى.

وإطاعة رسوله ثابتة ومفصلة وهى مترشحة منها.

فتكون إطاعة أولئك أيضا بهذه القوة.

وقد تعرضنا فى كتابنا (المدخل إلى سنن التاريخ فى القران الكريم) لتفصيل ما تؤدى إليه هذه الآية المباركة من الإطاعة المطلقة لله ولرسوله ولأولى الامر.

(۱) الآية " ۵۹ " النساء - ۴ -

(۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريم (۱)

وبما أن الله سبحانه وتعالى قد أمر الذين آمنوا بذلك مطلقا، والله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، فيجب أن يكون الرسول محض نور وأولوا الامر نورا مثله كذلك، ولا يمكن أن يكون ذلك إلا إذا كانوا معصومين.

فبإضافة هذا إلى ذاك نعلم من أن الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، والذين حصر البارى عز وجل ولاية

المؤمنين بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وبهم، ما هم إلا أولوا الامر الذين أمر الذين آمنوا أن يطيعوهم كما يطيعون الله ورسوله.

وبهذا تكتمل الصورة، الطرف الأول الولاية لهؤلاء والاخر الإطاعة لهم.

ولو تتبعنا تفاسير المسلمين قاطبة وأسباب النزول لعلمنا من هم أولئك القوم.

بالإضافة إلى ورود سنة متظافرة من رسول الله صلى الله عليه وآله إن لم تكن متواترة توضح هذه الولاية بصورة أوضح وأصرح، بظروف مناسبة لذلك جدا، وبهذا يتبين أنه حتى لو وجدت تفاسير أخر لقوم آخرين ستكون محكومة بالخيبة والكذب، لتوافق الكتاب فى أكثر من مورد، مع الروايات لكلا الطرفين وهما ما اجتمعا عليه على أن ذلك لهؤلاء وليس لأولئك، وقد تمت الحجة.

ومن هنا نرى وضوح يوم الغدير وضوحا تاما.

وقد ذكر المفسرون وعلماء الفريقين أن هاتين الآيتين المباركتين آية الولاية الإطاعة نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام، حتى أنه نقل الاجماع من بعضهم فى ذلك كالقوشجى فى مبحث الإمامة من كتاب شرح التجريد (١).

.(١) ومن أراد معرفة المصادر الكثيرة لذلك فليراجع كتاب نظريه عدالة الصحابة للأستاذ احمد حسين يعقوب / ص ١٩٠ وص ١٩١ ففيه ما يبغى. وقد اخترنا هذا الكتاب بالذات لأنه أثبت للقلب وأكثر اطمئنانا لان مؤلفه كان من مفكرى ومثقفى إخواننا السنة والذين زادوا هدى أخيرا فاتبعوا الصراط المستقيم فنطق بالحق وبه جاء

(٨٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، آية الولاية (١)، الموت (١)، الصّلاة (١)، كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى (١)

وكذا قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أزل إليك من ربك..) (١) وقوله تعالى بعد ذلك بعد أدائه التبليغ فى يوم الغدير العظيم (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا.) (٢).

ولو استقصينا الآيات الواردة فى آل البيت عليهم السلام، وفى على بالخصوص التى تدل على مرجعيتهم وإمامتهم للمسلمين والمؤمنين لرأيناها كثيرة، ومن أراد الاستزادة فعليه بالمطولات (٣).

(١) و (٢) ومن أراد معرفة المصادر الكثيرة لذلك فليراجع كتاب نظريه عدالة الصحابة للأستاذ احمد حسين يعقوب / ص ١٩٠ وص ١٩١ ففيه ما يبغى. وقد اخترنا هذا الكتاب بالذات لأنه أثبت للقلب وأكثر اطمئنانا لان مؤلفه كان من مفكرى ومثقفى إخواننا السنة والذين (٣) قد اقتصرنا هنا على الأكثر ظهورا ووضوحا فى الحاكمية والإمامة.

(٨١)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)

## الدليل الثانى: السنة

الدليل الثانى: - السنة جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديث الثقلين ويعنى بهما الكتاب الكريم وأهل بيت النبوة عليهم السلام فى أكثر من طريق، وبعدة صيغ، من كلا الطرفين بحيث لا يشك المتتبع لما رواه الفريقان من أن هذا قد صدر منه صلى الله عليه وآله وسلم، فإن لم يكن تواترا لفظيا فهو متواتر تواترا معنويا عند كلا الطرفين بلا ريب ولا شك.

فقد جاء عنه صلى الله عليه وآله.

(يا أيها الناس إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله، وعترتى أهل بيتى) (١).

وقد روى عنه صلى الله عليه وآله.

(إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى

أهل بيتى. ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما؟!) (۲).

فهنا إخبار وتأييد بعدم الضلال بالأخذ بهما، واخبار وتأييد بعدم افتراقهما، فكما علمنا عصمة القرآن الكريم يقتضى بهذا عصمة عترته أهل بيته أيضا مطلقا،

(۱) صحيح الترمذى / باب مناقب اهل بيت النبى صلى الله عليه وآله / ج ۱۳ / ص ۱۹۹ (۲) المصدر السابق / ص ۲۰۱، أسد الغابة فى معرفة الصحابة / ابن الأثير فى ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، الدر المنثور / السيوطى / فى تفسير اية المودة

(۸۲)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، حديث الثقلين (۱)، القرآن الكريم (۱)، الضلال (۱)، فضائل أهل البيت عليهم السلام (۱)، آية المودة (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، إبن الأثير (۱)

وإلا لافترقا فى موارد عدم العصمة، وما صدق حينئذ كلام الرسول صلى الله عليه وآله وهذا ما لا يقوله مسلم، هذا أولا وثانيا يريد أن يبين أن الذى يأخذ بالقرآن بالصورة الصحيحة لابد أن يرجع لأهل البيت عليهم السلام، وإلا لا يكون رجوعه الأول رجوعا للقرآن الكريم وذلك لعدم افتراقهما وأقرب مثال لذلك الصلاة، فالله تعالى يقول (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) فعندما يصلى الانسان ولا تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر يعلم جزما بإن صلاته ليست بتامة، بل وجودها كعدمها لان الله سبحانه وتعالى أكد فى كتابه الكريم بأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر والخارج ليس كذلك فيعلم من عدم وجود التالى عدم وجود المقدم.

ومثله ورد فى مكان آخر: - (إنى تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الاخر، كتاب الله وعترتى فانظروا كيف تخلفونى فيهما؟! فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) (۱).

وقد ورد الحديث بصيغة الامر كذلك.

(إنى تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به.. وأهل بيتى) (۲).

كما جاء بألفاظ مقاربة لهذه (۳).

(۱) مستدرك الصحيحين / ج ۳ / ص ۱۰۹.

(۲) صحيح مسلم / باب فضائل على بن أبى طالب.

مسند أحمد / ج ۴ / ص ۳۶۶.

سنن البيهقى / ج ۲ / ص ۱۴۸، ج ۷ / ص ۳۰ سنن الدارمى / ج ۲ / ص ۴۳۱ (۳) مسند أحمد فى أكثر من مورد واحد ج ۴ / ص ۳۷۱، ص ۴۶۷ وكذلك ج ۵ / ص ۱۸۱ حلية الأولياء / ج ۱ / ص ۳۵۵، ج ۹ / ص ۶۴ مشكل الآثار / الطحاوى / ج ۴ ص ۳۶۸ أسد الغابة / ج ۳ / ص ۱۴۷ تاريخ بغداد / ج ۸ / ص ۴۴۲ كنز العمال / ج ۱ / ص ۴۸ مجمع الزوائد / الهيثمى / ج ۱ / ص ۱۶۳ - ۱۶۴

(۸۳)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريم (۱)، التصديق (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، الصّلاة (۲)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۲)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، على بن أبى طالب (۱)

## استعراض حديث الثقلين ومصادره (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)

وقد جاء عنه صلى الله عليه وآله أيضا (مثل أهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجى..) (۱).

وقد ورد عنه صلی الله علیه وآله (من مات ولم یعرف إمام زمانه مات میتهٔ جاهلیهٔ) (۲).

وقد ذکر الثعلبی فی تفسیره باسناده فی تفسیر قوله تعالی (یوم ندعو کل.

(۱) مستدرک الصحیحین / الحاکم النیسابوری / ج ۲ / ص ۳۴۳ الصواعق المحرقهٔ / ابن حجر / ص ۱۸۶ المعجم الکبیر / الطبرانی / ج ۱۲ / ص ۲۷ (۲) مسند أحمد / ج ۴ / ص ۹۶ صحیح مسلم شرح النووی / ج ۱۲ / ص ۴۴۰ صحیح البخاری / ج ۵ / ص ۱۳ باب الفتن، المعجم الکبیر / الطبرانی / ج ۱۹ / ص ۳۸۸ الحدیث (۹۱۰) کنز العمال / لابن حسام الدین الهندی / ج ۱ / ص ۱۰۳ الحدیث (۴۶۴) کنزل العمال / لابن حسام الدین الهندی / ج ۶ / ص ۶۵ الحدیث (۱۴۸۶۳) وقد رواه کثیر من الشیعهٔ الإمامیهٔ منهم الکلینی فی أصول الکافی فی عدهٔ موارد منها الحدیث رقم ۵ / ص ۱۰۳ / ج ۱ مجمع الزوائد / أبو بکر الهیثمی / ج ۵ / ص ۲۱۸ حلیهٔ الأولیاء / ج ۳ / ص ۲۲۴ سنن البیهقی / ج ۸ / ص ۱۵۶

(۸۴)

صفحهمفاتیح البحث: حدیث من مات ولم یعرف امام زمانه (۱)، الثعلبی (۱)، شیعهٔ أهل البیت علیهم السلام (۱)، کتاب حلیهٔ الأولیاء لأبی نعیم (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، کتاب أصول الکافی للشیخ الکلینی (۱)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۱)، کتاب صحیح البخاری (۱)، کتاب الصواعق المحرقهٔ (۱)، الحاکم النیسابوری (۱)، الطبرانی (۲)، کتاب صحیح مسلم (۱)

## (لا یزال الدین قائما حتی تقوم الساعهٔ، أو یکون علیکم إثنا عشر خلیفهٔ کلهم من قریش)

أناس بإمامهم) (۱) آلی النبی صلی الله علیه وآله أنه قال: (کل قوم یدعون بإمام زمانهم).

وقد جاء عنه صلی الله علیه وآله.

(لا یزال الدین قائما حتی تقوم الساعهٔ، أو یکون علیکم أثنا عشر خلیفهٔ کلهم من قریش) (۲). (۳) أو ما یؤدی هذا المعنی.

(۱) الآیهٔ (۷۱) سورهٔ الإسراء (۲) صحیح مسلم / ج ۶ / ص ۳ - ۴ باب الناس تبع لقریش أخرجه من تسعه طرق (ج ۲ / ص ۱۱۹ کتاب الامارهٔ).

صحیح البخاری / ج ۴ / ص ۱۶۵ (کتاب الاحکام). باب الاختلاف صحیح الترمذی / فی أبواب الفتن / باب ما جاء فی الخلفاء / ج ۲ / ص ۵۴ مسند أحمد / فی عدهٔ موارد / ج ۵ / ص ۸۶، ص ۹۰، ص ۹۳، / ص ۱۰۱، ص ۱۰۶ ص ۱۰۸ حلیهٔ الأولیاء / لابی نعیم الأصبهانی / ج ۴ / ص ۳۳۳ کنز العمال / ج ۱۳ / ص ۲۷ - ۷۶ مسند الطیالسی / الحدیث رقم (۷۶۷) والحدیث رقم (۱۲۷۸) تاریخ الخلفاء / السیوطی / ص ۴۱ تاریخ البغدادی / الخطیب / ج ۲ / ص ۱۲۶ المعجم الکبیر / الطبرانی / ج ۲ / ص ۴۱۲ (۳) هذا ولو یراجع کتاب " المهدی المنتظر فی الفکر الاسلامی " من کتب سلسلهٔ المعارف الاسلامیهٔ رقم (۱) اصدار مرکز الرسالهٔ / ص ۷۴ - ۹۶ / ففیه تحلیل لطیف لهذه الأحادیث وزیادهٔ فائدهٔ ۱) - بعض مصادر حدیث الدار عند نزول ایهٔ " وانذر عشیرتک الأقربین " ۱ - مسند أحمد / ط مصر ۱۳۱۳ ه / ج ۱ ص ۱۱۱، ص ۱۵۹ ۲ - التاریخ الکبیر / الطبری / ج ۲ / ص ۳۱۶ - ۳۱۷ / ط مصر ۱۳۰۰ ه ۳ - الکامل فی التاریخ / ابن الأثیر / ج ۲ / ص ۴۱ - ۴۲ / ط دار الکتاب العربی - بیروت / ۱۳۸۷ ه ۴ - البدایهٔ والنهایهٔ / ابن کثیر / ط مصر ۱۳۵۱ ه / ج ۳ / ص ۳۹ ۵ _ تاریخ أبی الفداء / ج ۱ / ص ۱۱۹ / ط القسطنطینیهٔ ۱۲۸۶ ه ۶ - السیرهٔ الجلیهٔ / علی بن برهان الدین الحلبی / ج ۱ / ص ۳۱۱ / ط مصر ۱۳۳۰ ه ۷ - نقض کتاب العثمانیهٔ للجاحظ / أبو جعفر الإسکافی / ص ۲۱ / ط مصر ۱۳۵۲ هم ۸ - کنز العمال / المتقی / ج ۶ / ص ۳۹۲ - ۳۹۷ ۹ - کفایهٔ الطالب / الکنجی / ص ۲۰۴ - ۲۰۷ / ط. الحیدریهٔ ۱۳۹۰ ه ۱۰ - فرائد السمطین / الحمویین / ج ۱ / باب ۱۶ ۱۱ - تفسیر الخازن / ط مصر ۱۲۱۷ / ج ۲ ص ۳۷۱ ۱۲ - الدر المنثور / السیوطی / ج ۵ / ص ۱۹۷ / ط مصر ۱۳۱۴ ه ۱۳ - خصائص النسائی / ط مصر ۱۲۰۸ ه / ص ۱۲ ۱۴ - مستدرک الصحیحین / الحاکم النیسابوری / ج ۲ / ص ۱۳۳ /

ط حیدرآباد ۱۳۴۲ ه ۱۵ – البغوی فی تفسیره " معالم التنزیل / " ج ۴ / ص ۲۷۸ ۲) – مصادر لا سیف الا ذو الفقار لا فتی الا علی ۱ – الکامل لابن الأثیر / غزوهٔ أحد ۲ – تاریخ الطبری / ج ۳ / ص ۱۷ ۳ – ذخائر العقبی / المحب الطبری / ص ۷۴ ۴ – کفایهٔ الطالب / القریشی الکنجی الشافعی / ص ۱۴۴ – ۱۴۸ بتسعه طرق ۵ – شرح نهج البلاغهٔ لابن أبی الحدید / ج ۱ / ص ۹ / ج ۲ / ص ۲۳۶ / ج ۳ / ص ۲۸۱ / ط مصر. ۱۳۲۹ ه ۶ – فرائد السمطی / باب ۴۹ / ج ۱ ۳) – بعض مصادر سد الأبواب الا بابه ۱ – مسند أحمد / ج ۱ / ص ۱۷۵ / ج ۲ / ص ۱۲۶ ۲ – مستدرک الصحیحین / ج ۳ / ص ۱۲۵ ۳ – جامع الترمذی / ج ۲ / ص ۴۶۲ ۴ – کنز العمال / ج ۶ / ص ۳۹۳ – ص ۴۰۸ ۵ – الدر المنثور / السیوطی / ج ۶ / ص ۱۲۳ ۶ – ینابیع المودهٔ / ص ۸۷ ۷ – ذخائر العقبی / المحب الطبری / ص ۷۶ ۴) – بعض مصادر حدیث المنزلهٔ.

۱ – صحیح البخاری / فی غزوهٔ تبوک / ج ۱۴ / ص ۳۸۶ / ج ۱۷ / ص ۴۷۵ ۲ – صحیح مسلم / فی فضائل علی علیه السلام / ج ۲ / ص ۳۲۳ – ۳۲۴ ۳ – مسند أحمد / ج ۱ ص ۱۷۰ / بطرق کثیرهٔ / ج ۳ / ص ۳۲ / ج ۶ / ص ۳۶۹ ۴ – مستدرک الحاکم / ج ۲ / ص ۱۰۸ ۵ – جامع الترمذی / ج ۲ / ص ۴۶۰ – ۴۶۱ ۶ – سنن ابن ماجهٔ / ط مصر ۱۳۱۳ ه / ج ۱ / ص ۲۸ ۷ – خصائص النسائی / ط مصر ۱۳۰۸ ه / ص ۸، ص ۲۸ ۸ – تاریخ الخطیب البغدادی / ط مصر ۱۳۴۹ ه / ج ۳ / ص ۲۹۹ ۹ – البدایهٔ والنهایهٔ / ج ۷ / ص ۲۳۹ – ۳۴۰ ۱۰ – تاریخ ابن عساکر / ط مصر ۱۳۳۲ ه / فی ترجمهٔ علی (ع) ۱۱ – مصابیح السنهٔ / البغوی / ط مصر ۱۳۱۸ ه / ج ۲ / ص ۲۰۱ ۱۲ – الکامل فی التاریخ / ابن الأثیر / ط مصر ۱۳۰۳ ه / ج ۲ / ص ۱۰۶ ۱۳ کنز العمال / المتقی الحنفی / ج ۶ / ص ۱۵۳ ۱۴ – ذخائر العقبی / المحب الطبری / ص ۵۸ – ۶۲ ۱۵ – وفیات الأعیان / ابن خلکان / ج ۲ / ص ۱۰۴ ۱۶ – کفایهٔ الطالب / الکنجی الشافعی / ص ۱۴۸، ص ۱۵۱، ص ۱۵۴ ۱۷ – العقد الفرید / ط بولاق ۱۳۰۲ / ج ۲ / ص ۱۹۴

(۸۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، کتاب شرح نهج البلاغهٔ لابن أبی الحدید المعتزلی (۱)، حدیث الدار (۲)، حدیث المنزلهٔ (۱)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، کتاب حلیهٔ الأولیاء لأبی نعیم (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۴)، کتاب سنن إبن ماجهٔ (۱)، کتاب الکامل لإبن الأثیر (۱)، کتاب المهدی المنتظر فی الفکر الإسلامی لمرکز الرسالهٔ (۱)، کتاب الکامل فی التاریخ لابن الأثیر (۲)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۴)، کتاب الخصائص للنسائی (۲)، کتاب صحیح الترمذی (۱)، کتاب البدایهٔ والنهایهٔ (۲)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۳)، معرکهٔ تبوک (۱)، معرکهٔ أحد (۱)، کتاب ینابیع المودهٔ (۱)، کتاب فرائد السمطین (۱)، کتاب صحیح البخاری (۲)، کتاب ذخائر العقبی (۳)، الحاکم النیسابوری (۱)، الطبرانی (۱)، کتاب صحیح مسلم (۲)، مدینهٔ بیروت (۱)، إبن عساکر (۱)، محب الدین الطبری (۳)، کتاب تاریخ الطبری (۱)، سورهٔ الإسراء (۱)، الخطیب البغدادی (۱)

## بعض مصادر حدیث الدار

أناس بإمامهم) (۱) آلی النبی صلی الله علیه وآله أنه قال: (کل قوم یدعون بإمام زمانهم).

وقد جاء عنه صلی الله علیه وآله.

(لا یزال الدین قائما حتی تقوم الساعهٔ، أو یکون علیکم أثنا عشر خلیفهٔ کلهم من قریش) (۲). (۳) أو ما یؤدی هذا المعنی.

(۱) الآیهٔ (۷۱) سورهٔ الإسراء (۲) صحیح مسلم / ج ۶ / ص ۳ – ۴ باب الناس تبع لقریش أخرجه من تسعه طرق (ج ۲ / ص ۱۱۹ کتاب الامارهٔ).

صحیح البخاری / ج ۴ / ص ۱۶۵ (کتاب الاحکام). باب الاختلاف صحیح الترمذی / فی أبواب الفتن / باب ما جاء فی الخلفاء / ج ۲ / ص ۵۴ مسند أحمد / فی عدهٔ موارد / ج ۵ / ص ۸۶، ص ۹۰، ص ۹۳، / ص ۱۰۱، ص ۱۰۶ ص ۱۰۸ حلیهٔ الأولیاء / لابی نعیم

الأصبهانی / ج ۴ / ص ۳۳۳ کنز العمـال / ج ۱۳ / ص ۲۷ – ۷۶ مسـند الطیالسی / الحدیث رقم (۷۶۷) والحدیث رقم (۱۲۷۸) تاریخ الخلفاء / السیوطی / ص ۴۱ تاریخ البغدادی / الخطیب / ج ۲ / ص ۱۲۶ المعجم الکبیر / الطبرانی / ج ۲ / ص ۴۱۲ (۳) هذا ولو یراجع کتاب " المهدی المنتظر فی الفکر الاسلامی " من کتب سلسلهٔ المعارف الاسلامیهٔ رقم (۱) اصدار مرکز الرسالهٔ / ص ۷۴ – ۹۶ / ففیه تحلیل لطیف لهـذه الأحادیث وزیادهٔ فائـدهٔ ۱) – بعض مصادر حـدیث الـدار عنـد نزول ایـهٔ " وانذر عشـیرتک الأقربین " ۱ – مسند أحمد / ط مصر ۱۳۱۳ ه / ج ۱ ص ۱۱۱، ص ۱۵۹ ۲ – التاریخ الکبیر / الطبری / ج ۲ / ص ۳۱۶ – ۳۱۷ / ط مصر ۱۳۰۰ ه ۳ – الکامل فی التاریخ / ابن الأثیر / ج ۲ / ص ۴۱ – ۴۲ / ط دار الکتاب العربی – بیروت / ۱۳۸۷ ه ۴ – البدایهٔ والنهایهٔ / ابن کثیر / ط مصر ۱۳۵۱ ه / ج ۳ / ص ۳۹ ۵ _ تاریخ أبی الفداء / ج ۱ / ص ۱۱۹ / ط القسطنطینیهٔ ۱۲۸۶ ه ۶ – السیرهٔ الجلیهٔ / علی بن برهان الدین الحلبی / ج ۱ / ص ۳۱۱ / ط مصـر ۱۳۳۰ ه ۷ – نقض کتـاب العثمانیـهٔ للجاحظ / أبو جعفر الإسـکافی / ص ۲۱ / ط مصر ۱۳۵۲ هم ۸ – کنز العمال / المتقی / ج ۶ / ص ۳۹۲ – ۳۹۷ ۹ – کفایهٔ الطالب / الکنجی / ص ۲۰۴ – ۲۰۷ / ط. الحیدریهٔ ۱۳۹۰ ه ۱۰ – فرائد السمطین / الحمویین / ج ۱ / باب ۱۶ ۱۱ – تفسیر الخازن / ط مصر ۱۲۱۷ / ج ۲ ص ۳۷۱ ۱۲ – الدر المنثور / السیوطی / ج ۵ / ص ۱۹۷ / ط مصر ۱۳۱۴ ه ۱۳ – خصائص النسائی / ط مصر ۱۲۰۸ ه / ص ۱۲ ۱۴ – مستدرک الصحیحین / الحاکم النیسابوری / ج ۲ / ص ۱۳۳ / ط حیدرآباد ۱۳۴۲ ه ۱۵ – البغوی فی تفسیره " معالم التنزیل / " ج ۴ / ص ۲۷۸ ۲) – مصادر لا سیف الا ذو الفقار لا فتی الا علی ۱ – الکامل لابن الأثیر / غزوهٔ أحد ۲ – تاریخ الطبری / ج ۳ / ص ۱۷ ۳ – ذخائر العقبی / المحب الطبری / ص ۷۴ ۴ – کفایهٔ الطالب / القریشی الکنجی الشافعی / ص ۱۴۴ – ۱۴۸ بتسعه طرق ۵ – شرح نهج البلاغهٔ لابن أبی الحدید / ج ۱ / ص ۹ / ج ۲ / ص ۲۳۶ / ج ۳ / ص ۲۸۱ / ط مصر. ۱۳۲۹ ه ۶ – فرائد السمطی / باب ۴۹ / ج ۱ ۳) – بعض مصادر سـد الأبواب الا بابه ۱ – مسند أحمد / ج ۱ / ص ۱۷۵ / ج ۲ / ص ۱۲۶ ۲ – مستدرک الصحیحین / ج ۳ / ص ۱۲۵ ۳ – جامع الترمذی / ج ۲ / ص ۴۶۲ ۴ – کنز العمال / ج ۶ / ص ۳۹۳ – ص ۴۰۸ ۵ – الدر المنثور / السیوطی / ج ۶ / ص ۱۲۳ ۶ – ینابیع المودهٔ / ص ۸۷ ۷ – ذخائر العقبی / المحب الطبری / ص ۷۶ ۴) – بعض مصادر حدیث المنزلهٔ.

۱ – صـحیح البخاری / فی غزوهٔ تبوک / ج ۱۴ / ص ۳۸۶ / ج ۱۷ / ص ۴۷۵ ۲ – صـحیح مسلم / فی فضائل علی علیه السلام / ج ۲ / ص ۳۲۳ – ۳۲۴ ۳ – مسند أحمد / ج ۱ ص ۱۷۰ / بطرق کثیرهٔ / ج ۳ / ص ۳۲ / ج ۶ / ص ۳۶۹ ۴ – مستدرک الحاکم / ج ۲ / ص ۱۰۸ ۵ – جامع الترمـذی / ج ۲ / ص ۴۶۰ – ۴۶۱ ۶ – سـنن ابن ماجهٔ / ط مصر ۱۳۱۳ ه / ج ۱ / ص ۲۸ ۷ – خصـائص النسائی / ط مصر ۱۳۰۸ ه / ص ۸، ص ۲۸ ۸ – تاریخ الخطیب البغدادی / ط مصر ۱۳۴۹ ه / ج ۳ / ص ۲۹۹ ۹ – البدایهٔ والنهایهٔ / ج ۷ / ص ۲۳۹ – ۳۴۰ ۱۰ – تاریخ ابن عساکر / ط مصـر ۱۳۳۲ ه / فی ترجمـهٔ علی (ع) ۱۱ – مصابیح السـنهٔ / البغوی / ط مصر ۱۳۱۸ ه / ج ۲ / ص ۲۰۱ ۱۲ – الکامل فی التاریخ / ابن الأثیر / ط مصـر ۱۳۰۳ ه / ج ۲ / ص ۱۰۶ ۱۳ کنز العمال / المتقی الحنفی / ج ۶ / ص ۱۵۳ ۱۴ – ذخـائر العقـبی / المحب الطبری / ص ۵۸ – ۶۲ ۱۵ – وفیـات الأعیـان / ابن خلکـان / ج ۲ / ص ۱۰۴ ۱۶ – کفایـهٔ الطالب / الکنجی الشافعی / ص ۱۴۸، ص ۱۵۱، ص ۱۵۴ ۱۷ – العقد الفرید / ط بولاق ۱۳۰۲ / ج ۲ / ص ۱۹۴

(۸۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، کتـاب شـرح نهـج البلاغـهٔ لابـن أبی الحدیـد المعـتزلی (۱)، حـدیث الـدار (۲)، حـدیث المنزلـهٔ (۱)، کتـاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، کتاب حلیـهٔ الأولیاء لأبی نعیم (۱)، کتاب مسـند أحمد بن حنبل (۴)، کتاب سـنن إبن ماجهٔ (۱)، کتاب الکامل لإبن الأثیر (۱)، کتاب المهدی المنتظر فی الفکر الإسلامی لمرکز الرسالهٔ (۱)، کتاب الکامل فی التاریخ لابن الأثیر (۲)، کتاب کنز العمال للمتقی الهنـدی (۴)، کتـاب الخصائص للنسائی (۲)، کتاب صـحیح الترمذی (۱)، کتاب البدایـهٔ والنهایهٔ (۲)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۳)، معرکهٔ تبوک (۱)، معرکهٔ أحد (۱)، کتاب ینابیع المودهٔ (۱)، کتاب فرائد السمطین (۱)، کتاب صحیح

البخاری (۲)، کتاب ذخائر العقبی (۳)، الحاکم النیسابوری (۱)، الطبرانی (۱)، کتاب صحیح مسلم (۲)، مدینهٔ بیروت (۱)، إبن عساکر (۱)، محب الدین الطبری (۳)، کتاب تاریخ الطبری (۱)، سورهٔ الإسراء (۱)، الخطیب البغدادی (۱)

## بعض مصادر حدیث المنزلهٔ

هذا ولو تتبعنا القرآن الکریم، والسنهٔ النبویهٔ معا، لرأیناهما قد وضحا منذ بدایهٔ الخیط الأول من فجر الاسلام، وسلطا الضوء علی من یحمل الرایهٔ معه وبعده، إلی آخر لحظات بقائه فی هذه الحیاهٔ، مرورا بکل موقف وواقعهٔ..

فعندما نزلت (وانذر عشیرتک الأقربین).

راجع التاریخ وسله عمن ارجع عشیرته إلیه لیطاع؟!

ومن آزره علی هذا الامر؟!

ولم قالوا لابی طالب وهو شیخهم مستهزئین أنه أمرک أن تطیع هذا الفتی

(۸۷)

صفحهمفاتیح البحث: حدیث الدار (۱)، القرآن الکریم (۱)

ابنک؟! (۱) (۱۲۶).

ولم فعل رسول الله صلی الله علیه وآله ذلک؟!

ومن شهد له من السماء فالأرض ب (لا فتی إلا علی ولا سیف إلا ذو الفقار) (۲).

ومن الذی بقی بابه کباب رسول الله صلی الله علیه وآله عندما سد الأبواب کلها إلا بابه؟! (۳).

ومن قال له رسول الله صلی الله علیه وآله (أنت منی بمنزلهٔ هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی (۴).

ومن ؟!...

ومن.....؟!

ومن کان أخیرا صاحب بیعهٔ الغدیر؟!!

إذا استعرضت هذا کله وغیره وتفکرت به علمت أن الرسول صلی الله علیه وآله أعین الخلیفهٔ من بعده أم لا؟!!

وإذا روی لغیره ذلک أیضا، فقارن بین کل هذه الأحادیث وتلک والآیات والروایات لتری ما هو الحدیث الموضوع ولم وضع؟!!!

وعندها تعرف أن الرسول صلی الله علیه وآله إنه، إذا عین فمن الذی قد عین؟!!!

یقرب الإمام علی علیه السلام ذلک لنا بقوله:

(إن أولی الناس بالأنبیاء أعلمهم بما جاؤوا به، ثم تلی: - (إن أولی الناس بإبراهیم للذین اتبعوه وهذا النبی والذین آمنوا) (۵).

(۱) و (۲) و (۳) و (۴) مصادر هذه الأحادیث فی الورقهٔ الملحقهٔ (۵) الآیهٔ " ۶۸ " سورهٔ آل عمران - ۳ -

(۸۸)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۵)، الشهادهٔ (۱)، سورهٔ آل عمران (۱)

## الاستدلال بطریقهٔ مبسطهٔ علی تقدم أهل البیت: وإمامتهم

وهذا یمثل مساحهٔ واسعهٔ، یمکن للکل أن ینسبوا بعضها أو کلها لهم دون غیرهم أیضا.

ولو قارنا ما جاءت به السیر وما نطق به الرسول صلی الله علیه وآله من مدح فلان وفلان لعلمنا من مدح واقعا ممن لم یمدحه إلا أن

الوضاع قد وضعوه لاجل السلطة والمال والحقد والحسد.

ولنبتعد قليلا عن الاستدلالات العميقة، والتى ربما يتشعب منها شعب بعد شعب.

ونكمل الاستدلال بطريقة بسيطة يفهمها حتى البسيط من الناس.

فنقول: إن أهل البيت عليهم السلام لهم منزلة خاصة وواضحة عند كل مسلم لا يشك فيها أحد - ولنترك تفصيل أن المقصود، منهم ما يعم الأزواج أم لا - حتى أن البارى خاطب نبيه صلى الله عليه وآله قائلا له.

(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) (۱).

فإذا مودة القربى واضح وجوبها.

ولو نوقش فى ذلک، فإننا نتوجه بآية أخرى.

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (۲).

فهذه تبين معان فى الانتقاء والتطهير لم تذكر لغيرهم.

فهم أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله.

وهم الذين أوجب الله مودتهم.

وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وهم الذين باهل بهم نصارى نجران ونزلت.

(۱) الآية " ۴۲ " سورة الشورى - ۴۲ - (۲) الآية " ۳۳ " الأحزاب - ۳۳ -

(۸۹)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، آية التطهير (۱)، المودة فى القربى (۲)، الطهارة (۲)، الوسعة (۱)، سورة الشورى (۱)

(فقل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) (۱).

وهم الذين.. وهم الذين..

فلا يمكن أن يتقدم عليهم أحد.

ولعل لرسوخ ذلک فى أذهان المسلمين كان الترجيح للمهاجرين على الأنصار يوم السقيفة لكونهم من قريش فهم أولى بالنبى صلى الله عليه وآله.

وفات الكل بإن بنى هاشم أقرب من قريش له صلى الله عليه وآله.

وإن أهل البيت أقرب من بنى هاشم.

وعلى عميدهم.

وبهذا رسخ عند الكل ولا أهل البيت عليهم السلام، وتعظيمهم، ووجوب حبهم (بل حبهم فرض من ضروريات الدين الاسلامى التى لا تقبل الجدل والشک، وقد اتفق عليه جميع المسلمين على اختلاف نحلهم وآرائهم).

(ولا يمكن أن نتصور أنه تعالى يفرض حب من يرتكب المعاصى، أو لا يطيعه حق طاعته فإنه ليس له قرابة مع أحد أو صداقه، وليس عنده الناس بالنسبة إليه إلا عبيدا مخلوقين على حد سوأ، وإنما أكرمهم عند الله اتقاهم.

فمن أوجب حبه على الناس كلهم لابد أن يكون أتقاهم وأفضلهم جميعا، وإلا كان غيره أولى بذلک الحب، أو كان الله يفضل بعضا على بعض فى وجوب الحب والولاية عبثا أو لهوا، بلا جهة استحقاق وكرامة؟!) (۲)، حاشا لله تعالى ذلک.

ثم نضيف بعد ذلک بما لا يمكن إنكاره أيضا: - هذه الصلاة المكتوبة التى هى واجبة على كل مسلم، يؤديها كل يوم خمس.

(۱) الآية " ۶۱ " سورة آل عمران – ۳ – (۲) الشيخ محمد رضا المظفر / عقائد الامامية / ص ۳۲۴ / ط

(۹۰)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، بنو هاشم (۲)، السقيفة (۱)، الصّلاة (۱)، الوجوب (۱)، عقائد الشيعة الإمامية (۱)، الشيخ محمد رضا المظفر (۱)، سورة آل عمران (۱)

مرات على الأقل بملاحظة أنه يصلى الصلاة اليومية الواجبة فقط وإلا لو كان يؤدى المستحبة كذلك فالعدد يكبر والامر يتسع – وجوب الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله مما لا يمكن إنكاره من أغلب المسلمين إن لم يكن كلهم، ولا تتم الصلاة بالاخلال بها.

ويقول الفخر الرازى فى مفاتيح غيبه فى تفسير آية (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل خاتم التشهد، وهذا التعظيم لم يوجد فى غير الال، وكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب.

نقول: من تجب الصلاة عليه على كل مسلم فى كل يوم تسع مرات على الأقل هل ميزانه عند الله تعالى – وهو اللطيف الخبير – مساو لمن قد لا تجب الصلاة عليه طول العمر ولو مرة واحدة؟!

كل هذه تساؤلات مشروعة، على كل مسلم أن يطرحها على نفسه ليعرف من الذى يكون حينذاك أحق بالاتباع؟!!

فإن الآخرة آتية والله يبعث من فى القبور فعلينا تهيئة الجواب والحجة وقد قال تعالى:

(وقفوهم إنهم مسؤولون).

فمن هنا ومن غيره الكثير الكثير نعلم ويخترم بإن المقدم يجب أن يكون من الآن أنفسهم، ومنزلته عظيمة عند الله تعالى جدا، بحيث أوجب علينا ذلك كله له.

ولو تتبعنا السيرة النبوية بعين الانصاف والعدل، لا بعين الأهواء ورؤية الاباء لرأينا كل ذلك واضحا، فهى تبين التفصيل بعد الاجمال، والتوضيح بعد الابهام.

وحتى القرآن الكريم لو ألقينا لباس التعصب لرأيناه يشخص ويعين لو تدبرنا آياته وأردنا اتباعه.

(۹۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريم (۱)، المودة فى القربى (۱)، اللبس (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الإستحباب (۱)، القبر (۱)، الصّلاة (۶)، الوجوب (۱)

وإذا قارنت بعين الانصاف ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله.

تفصيلا، مع ما جاء به القرآن تلميحا وتأصيلا، مع ما حكم به العقل صريحا، لعلمت بان هذا الامر لا يخرج عن العرب دون الناس.

وعن قريش دون العرب.

وعن قريش دون العرب.

وعن بنى هاشم دون قريش.

وعن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم دون بنى هاشم.

وعن على بن أبى طالب عليه السلام بالخصوص، وعن أولاده المعروفين المذكورين دون غيرهم قطعا.

فإذا ورد هذا كله عن رسول الله صلى الله عليه وآله بعدم الضلالة باتباع القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام وهم الحبل الممدود بين السماء والأرض، وإنهما لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض.

وأخبر صلى الله عليه وآله بأن الدين قائم ما دام هناك اثنا عشر خليفة كلهم من قريش فيقتضى أنهم من قريش ومن أهل البيت عليهم السلام بالخصوص.

وإذا تتبعنا واستقصينا لرأينا أنه يعينهم بما لا مزيد عليه، ويرفع بذلك اللبس عنهم (۱).

وإذا دققنا كتب القوم، ولم يكن كلهم قد ذكر أو أشير إليه، فعلى أقل تقدير أن على ابن أبى طالب عليه السلام قد ذكر فيها، والزهراء البتول عليها السلام قد ذكرت والحسن والحسين عليهما السلام، وإذا ذكر واحد من ولد الحسين عليه

(۱) من أحب الاطلاع على عدد لا بأس به من المصادر التى تذكر عددهم وأسماءهم فعليه بكتاب السيد طالب الخرسان اللؤلؤة البيضاء / فى الفضيلة (۲۷) / ص ۱۸۵ – ۱۸۶ – ۱۸۷ / ط قم المقدسة:

(۹۲)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۳)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، القرآن الكريم (۲)، بنو هاشم (۲)

السلام فهو، ولا يعنينا عدم الذكر، لان هذه الكتب أيضا روت أن الحجة والامام الذى سيملأها عدلا بعدما ملئت ظلما وجورا هو من نسل على وفاطمة، إن لم تصرح بعض المصادر بكونه ابنا للحسن العسكرى، فقد ذكر الكنجى الشافعى فى كتاب (المناقب) أن العسكرى عليه السلام خلف ابنه وهو الامام المنتظر، وقال أبو المظفر ابن الجوزى فى (الخصائص): وقد ذكرنا وفاة الحسن بن على عليهما السلام وأنها سنة ستين ومائتين وذكرا ولادة منهم محمد الامام، ومثله رواه محمد بن طلحة الشافعى خطيب دمشق) (۱).. (۲).

وقد أتعب القوم أنفسهم فى توجيه هذه (الاثنى عشر) فلم يأتوا العقلاء بامر.

(۱) اللؤلؤة البيضاء فى فضائل فاطمة الزهراء السيد طالب الخرسان / ص ۱۶۰ / ط قم المقدسة (۲) وقد " ذكر منهم مؤلف (كشف الاستار) العلامة النورى أربعين عالما من مشاهير اعلامهم واستدرك عليه مؤلف والشيعة والرجعة " العلامة الطبسى ما يزيد على عشرين عالما وللباحث مجال واسع وطريق رحب للعثور على اضعاف ذلك العدد من علمائهم الذين قالوا بمقالة الشيعة فى الإمام عليه السلام والى القارى الكريم جملة منهم تأكيدا للباحث وتتميما للفصل وهم ۱ – محمد بن طلحه الشافعى فى كتابه (مطالب المسؤول) ۲ – محمد بن يوسف الكنجى فى كتاب (البيان فى اخبار صاحب الزمان) ۳ – ابن الصباغ المالكى فى كتابه (الفصول المهمة) ۴ – سبط ابن الجوزى فى كتابه (تذكرة خواص الأمة) ۵ – محى الدين بن عربى فى كتابه (الفتوحات) ۶ – عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه (اليواقيت) ۷ – ابن محمود البخارى فى (فصل الخطاب) ۸ – محمد بن أبى الغوارس فى (الأربعين) ۹ – البلخى فى (ينابيع المودة) ۱۰ – محمد بن الصبان فى (اسعاف الراغبين) ۱۱ – أبو المعالى سراج الدين الرفاعى فى (صحاح الاخبار) ۱۲ – البيهقى الشافعى فى (شعب الايمان)

(۹۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام (۱)، الحسن بن على (۱)، دمشق (۱)، الوفاة (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط إبن الجوزى (۱)، كتاب إسعاف الراغبين لابن الصبان الشافعى (۱)، كتاب فصل الخطاب لسليمان أخ محمد بن عبد الوهاب (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، السبط إبن الجوزى (۱)، محمد بن يوسف (۱)، محمد بن طلحة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الوسعة (۱)

مفيد أصلا (۱).

فإذا كان العقل يرجح التعيين.

والأنبياء السابقون لهم أوصياؤهم.

والظروف تستدعى التعيين.

والخلفاء الاثنا عشر من قريش لا هوية لهم فى توجيهات القوم أصلا (۲).

والقرآن الكريم والعقل يميلان لعصمة من يملا فراغ النبى صلى الله عليه وآله.

إن لم يكن ظاهرا منهما ذلك.

ويوجد قوم يدعون أنهم اتباع اثنى عشر إماما، ويذكرون أسماءهم، فإذا بأولهم قد ذكره الرسول صلى الله عليه وآله فى أكثر من مواطن بما ظاهره التقديم أن لم يكن نص منه.

ويذكر إمامة اثنين منهما تصريحا (ابناى هذان إمامان قاما أو قعدا) (۳).

ويصرف الكل بهذا.

ويذكر آخرهم أيضا وينعته بالإمامة.

وواحدهم ولد الثانى إلا الحسن والحسين عليهما السلام.

فهم من قريش.

.(۱) لقد تعرض لهذا التوجيه عدة كتب منها تفسير ابن كثير ج ۲ / ص ۳۴ عند تفسير اية " ولقد اخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ".. من سورة المائدة، السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزى ج ۱ / ص ۱۳ - ۱۵ من القسم الأول (۲) راجع بهذا الصدد ينابيع المودة للقندوزى الحنفى الباب (۷۷) عند تحقيق هذا الحديث ص ۱۰۵ / ج ۳ لترى انه لا ـ يمكن حمله لما حملوه كما وضح ذلك هناك بلا زيادة توضيح (۳) اجمع عليه اهل القبلة، كما قال ابن شهرآشوب فى مناقبه ذلك / ص ۲۲ محمد رضا شمس الدين العاملى / المصلح المنتظر فى الاسلام / اصدار مكتبة نينوى / ص ۶۲

(۹۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، القرآن الكريم (۱)، كتاب تفسير ابن كثير (۱)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، سورة المائدة (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، نينوى (۱)

وهم من أهل البيت.

وهم اثنا عشر كنقباء بنى إسرائيل (۱).

وهم يدعون العصمة، ويدعيها اتباعهم لهم.

وهم علماء، ابرار، أتقيأ، ليس فيهم مغمز ولا مهمز وحاشاهم من ذلك.

وهم بهذه الكيفية والمواصفات والشروط التى يحكم بها القرآن، ويرشدنا إليها القرآن الكريم، ويشير إليها أن لم يصرح بها رسول الله صلى الله عليه وآله، وينطق بها العقل.

إلا يجعل ذلك كله الاطمئنان فى نفوسنا بأنهم هم المقصودون، وعلينا أن نأخذ معالم ديننا منهم؟!!!

فضلا عن ورود نصوص كثيرة عن طرق متبعيهم فى نص الواحد على الاخر، وتروى بعضها المعاجز والكرامات الدالة على قربهم من الله سبحانه، وتدل بذلك على إمامتهم وربما نقل التاريخ بعضها.

فماذا بعد الحق إلا الضلال؟!!

فأين يريد الذاهب أن يذهب.

وأين يريد السالك أن يسلك.

وأين يريد القاصد أن يقصد.

لابد أن ينتهى إلى الله...

والله أراد ذلك (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهير) فلذا والله العظيم يعترينى العجب عندما أقرأ القرآن

الكريم وأتدبر، وأقرأ.

(۱) بل إن لكل نبى اثنى عشر وصيا وقد استقصاهم المسعودى فى كتابه (اثبات الوصية) وذكرهم مع بعض تراجمهم، وقد ذكر كذلك الأئمة الاثنى عشر وذكر تراجمهم، فراجع

(۹۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، آية التطهير (۱)، القرآن الكريم (۳)، الضلال (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، كتاب إثبات الوصية للمسعودى (۱)

السنة الشريفة وأتمعن بها، واستقرأ التاريخ متفحصا.. يأخذنى العجب من أن هناك قوما من العلماء يذهبون لغير هذا وهم من حملة العلم، ويفهمون الكلام العربى جيدا..

وها هو القرآن قد لمح ووضح، وأستطيع أن أقول بكل جرأة أنه نوه باسم على عدة مرات بأبلغ من التصريح واثبت..

ولكى لا يكون القرآن العظيم بمعرض خطر من تغيير الاسم، كما فعلوا فى ما روى عن الرسول صلى الله عليه وآله.

إلا أن العالم لو تفكر لرأى زيفها بما أتاه الله تعالى من العلم الذى هو حجة عليه يوم القيامة إن لم يتبع ما أنزل الله سبحانه..

وقال: حسبنا كتاب الله...

وأخذ يؤل برأيه ويبين على هواه مخالفا لامر مولاه..

قد باع الآخرة بالأولى..

فتربت يداه..

ولعن بما قال..

وبئس ما اشتروا به أنفسهم..

والله المستعان.

(۹۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم القيامة (۱)، القرآن الكريم (۲)

ولنتكلم بشكل آخر:

القسم الثانى: - الإمامة

صفحه(۹۷)

## القسم الثانى: - الإمامة

الإمامة: - لا يمكن الولوج إلى عالم الإمامة بصورة تامة إلا بالمرور بالقرآن والسنة والعقل ولو بصورة سريعة.

ومن خلال تطابق ما يأمر به العقل وما جاء به الشرع، بحيث تكون الأطراف كلها متساوية، لا تبقى ثمة فجوة بدون أن تملا، لتكون الصورة حينئذ كاملة ناطقة، والمصداق ناصعا ومبينا.

نقول توطئة بإن الجامع لشرائط التكليف عليه أن يعرف أمورا كثيرة: - منها: ما يجب عله معرفتها عن طريق الشرع والشرع فقط، ولا دخل لغيره فيها، وهذه هى التى ورد فيها: (فدعوا الرأى والقياس فإن دين الله لم يوضع على القياس (۱).

ومن هنا أبطل القياس والاستحسان من أبطله.

وليس الحديث عن هذه من ابتلائنا الآن.

ومنها: ما يجب عليه أن يحصلها بما أنه عاقل، ولا دخل للشارع المقدس بها ابتداءا أصلا، لان الايمان بها عن طريقه لازم للدور

المضمر أو الظاهر، وتنتفى بذلك فائدة بعثة الرسل:

إذ يلزم {إفحام الأنبياء وانـدحاض حجتهم، لان النبى عليه السلام إذا جاء إلى المكلف، وأمره بتصـديقه واتباعه لم يجب عليه ذلك، إلا بعد العلم بصدقه، إذ.

(١) (عن) جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ... روى فى كتاب الاحتجاج / ج ٢ / ص ١١٥ / ط النجف

(٩٩)

صفحهمفاتيـح البحـث: القرآن الكريم (١)، البعث، الإنبعـاث (١)، الإمـام جعفر بن محمـد الصادق عليهما السـلام (١)، مدينة النجف الأشرف (١)

## الأمور التى يجب على المكلف أن يعرفها

الإمامة: - لا يمكن الولوج إلى عالم الإمامة بصورة تامة إلا بالمرور بالقرآن والسنة والعقل ولو بصورة سريعة.

ومن خلال تطابق ما يأمر به العقل وما جاء به الشرع، بحيث تكون الأطراف كلها متساويـة، لا تبقى ثمـة فجوة بـدون أن تملا، لتكون الصورة حينئذ كاملة ناطقة، والمصداق ناصعا ومبينا.

نقول توطئة بـإن الجامع لشـرائط التكليف عليه أن يعرف أمورا كثيرة: - منها: ما يجب عله معرفتها عن طريق الشرع والشـرع فقط، ولا دخل لغيره فيها، وهذه هى التى ورد فيها: (فدعوا الرأى والقياس فإن دين الله لم يوضع على القياس (١).

ومن هنا أبطل القياس والاستحسان من أبطله.

وليس الحديث عن هذه من ابتلائنا الآن.

ومنهـا: مـا يجب عليه أن يحصـلها بمـا أنه عاقـل، ولاـ دخل للشارع المقـدس بها ابتـداءا أصـلا، لان الايمان بها عن طريقه لازم للـدور

المضمر أو الظاهر، وتنتفى بذلك فائدة بعثة الرسل:

إذ يلزم {إفحام الأنبياء وانـدحاض حجتهم، لان النبى عليه السلام إذا جاء إلى المكلف، وأمره بتصـديقه واتباعه لم يجب عليه ذلك، إلا بعد العلم بصدقه، إذ.

(١) (عن) جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ... روى فى كتاب الاحتجاج / ج ٢ / ص ١١٥ / ط النجف

(٩٩)

صفحهمفاتيـح البحـث: القرآن الكريم (١)، البعث، الإنبعـاث (١)، الإمـام جعفر بن محمـد الصادق عليهما السـلام (١)، مدينة النجف الأشرف (١)

بمجرد الدعوى لا يثبت صدقه، بل ولا بمجرد ظهور المعجزة على يده، ما لم ينظم إليه مقدمات:

منها: إن هذا المعجز من عند الله تعالى فعله لغرض التصديق.

ومنها: إن كل من صدق الله تعالى فهو صادق.

لكن العلم بصـدقه حيث توقف على هـذه المقـدمات النظرية لم يكن ضـروريا، بل يكون نظريا، فللمكلف أن يقول لا أعرف صدقك إلاـ بـالنظر، والنظر لاـ أفعله إلاـ إذا وجب على وعرفت وجوبه، ووجوبه لاـ أعرفه إلاـ بقولك وقولك ليس بحجـة قبل العلم بصـدقك فتنقطع حجة النبى عليه السلام ولا يبقى له جواب يخلص به.

فتنتفى فائدة بعثة الرسل حيث لا يحصل الانقياد إلى قولهم، ويكون المخالف معذورا} (١).

أو إذا لم نقل بذلك وأوجبنا أن يكون قوله حجة للعلم بصدقه عن طريق اخباره هو يلزم الدور كما هو ظاهر.

ولا يمكن على هذا إثبات شريعة ولا منهاج أصلا.

وليس للشارع المقدس فى هذه الأمور إلا الارشاد والتوضيح والتصحيح وبيان الحدود لها، بعد الايمان به بواسطتها.

فعليه يجب على المكلف أن يعرفها بلا تقليد ولا أتباع (٢).

ولا ـ فرق بين العامى والفقيه فى ذلك أصلا، إلا أن الاختلاف فى الايجاز والاطناب ورد الشبهة، وتوضيح الصورة بعد تشوشها عند العالم، وما يأتى من هنا وهناك عليها، إلا أن الايمان بها فى الجملة حاصل منها بلا فرق.

(١) كشف الحق ونهج الصدق / العلامة الحلى (قدس) / ص ١٢ / ط بغداد سنة ١٢٤٤ ه (٢) يراجع للتوسعة فى ذلك الكتب العقائدية المطولة ككتاب الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد الشيخ محمد حسن الطوسى / الفصل (٢) منه. ص ٢٥) ط. الآداب – النجف الأشرف.

(١٠٠)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عرفة (١)، التصديق (١)، الحج (٢)، البعث، الإنبعاث (١)، مدينة النجف الأشرف (١)، العلامة الحلى (١)، مدينة بغداد (١)، الصدق (١)

ولو طرأت على العامى شبهة مثلا فعليه تحصيل معرفة ردها، وإلا فإنه سيحاسب على ذلك.

وبهذا تتفاوت الاقدار.

وهذه كما هو معلوم تسمى بأصول الدين.

واختلف فى عددها: – وإن كان المتعارف جعلها ثلاثة هى التوحيد والنبوة والمعاد وهذه تسمى بأصول الاسلام، لان كل المسلمين يؤمنون بها ويدينون، وإن كان هناك اختلاف فى الجملة فى تفريعاتها.

ومنهم من جعلها خمسة وسماها بأصول الايمان وهى المذكورة مع إضافة العدل ثانيا والإمامة بعد النبوة رابعا.

وبما أن موضوعنا يدور حول الإمامة نقول: –

(١٠١)

صفحهمفاتيح البحث: أصول الدين (١)

## الدليل على أن الإمامة من أصول الدين

لماذا كانت الإمامة أصلا من أصول الدين؟!

الأصل: هو الأساس، وما يتبنى عليه غيره.

فعليه أصول الدين هى ما يبتنى عليه الدين.

فإن {الحديث والفقه والتفسير مبنية على صدق الرسول، وصدق الرسول متوقف على ثبوت المرسل وصفاته وعدله وامتناع القبح عليه} (١) وهى كذلك مبنية كما سنرى على صدق الامام لكونه حافظا للشرع، ولكون اللطف الذى تبتنى عليه الإمامة بقاعدة قوية من ركائز العدل الإلهى، وإن للناس بعد ذلك معادا وحسابا وإلا لبطل التكليف..

والمعاد يقتضيه إرسال المرسلين وإلا لكان عبثا.

وكلما نجدد النظر إلى الإمامة نراها بهذا الميزان الثقيل، ودليلنا من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: – ١ – كتاب الله: قال تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم..) (٢).

لو تتبعنا الأيام التى تلت انتقال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله إلى الفردوس الأعلى لرأينا بان هناك عدة حوادث ذكرت وشاعت ليس لها علاقة بهذا الامر، وأراد بعضهم أن ينفخ فيها من روحه ليجعلها من قريب أو بعيد قريبة من هذه الفاجعة العظيمة فنجح فى جانب وخاب آخر.

ذكرت الكتب وزمرت عن الردة وحروبها..

لو تتبعنا من حروب بهذه الوقائع، ومن هم الاشخاص الذين ارتدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لرأيناهم بين من ارتد فى حياة الرسول محمد صلى الله عليه وآله أمثال مسيلمة الكذاب فقد ارتد فى سن ١٠ ه وادعى النبوة (٣).

(١) النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر / ص ۴ / ط سنة ١٢٧٠ ه (٢) الآية " ١۴۵ سورة آل عمران – ٣ – (٣) و (٣) تاريخ الطبرى / ج ٣ / ص ١٢٨ / ط المعارف / مصر.

(١٠٢)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، مسيلمة الكذاب (١)، أصول الدين (٢)، التصديق (٢)، الكرم، الكرامة (١)، القتل (١)، الموت (١)، الصدق (١)، سورة آل عمران (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

## كتاب الله المجيد

لماذا كانت الإمامة أصلا من أصول الدين؟!

الأصل: هو الأساس، وما يتبنى عليه غيره.

فعليه أصول الدين هى ما يبتنى عليه الدين.

فإن {الحديث والفقه والتفسير مبنية على صدق الرسول، وصدق الرسول متوقف على ثبوت المرسل وصفاته وعدله وامتناع القبح عليه} (١) وهى كذلك مبنية كما سنرى على صدق الامام لكونه حافظا للشرع، ولكون اللطف الذى تبتنى عليه الإمامة بقاعدة قوية من ركائز العدل الإلهى، وإن للناس بعد ذلك معادا وحسابا وإلا لبطل التكليف..

والمعاد يقتضيه إرسال المرسلين وإلا لكان عبثا.

وكلما نجدد النظر إلى الإمامة نراها بهذا الميزان الثقيل، ودليلنا من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: – ١ – كتاب الله: قال تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم..) (٢).

لو تتبعنا الأيام التى تلت انتقال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله إلى الفردوس الأعلى لرأينا بان هناك عدة حوادث ذكرت وشاعت ليس لها علاقة بهذا الامر، وأراد بعضهم أن ينفخ فيها من روحه ليجعلها من قريب أو بعيد قريبة من هذه الفاجعة العظيمة فنجح فى جانب وخاب آخر.

ذكرت الكتب وزمرت عن الردة وحروبها..

لو تتبعنا من حروب بهذه الوقائع، ومن هم الاشخاص الذين ارتدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لرأيناهم بين من ارتد فى حياة الرسول محمد صلى الله عليه وآله أمثال مسيلمة الكذاب فقد ارتد فى سن ١٠ ه وادعى النبوة (٣).

(١) النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر / ص ۴ / ط سنة ١٢٧٠ ه (٢) الآية " ١۴۵ سورة آل عمران – ٣ – (٣) و (٣) تاريخ الطبرى / ج ٣ / ص ١٢٨ / ط المعارف / مصر.

(١٠٢)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، مسيلمة الكذاب (١)، أصول الدين (٢)، التصديق (٢)، الكرم، الكرامة (١)، القتل (١)، الموت (١)، الصدق (١)، سورة آل عمران (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

## الآية الأولى (وما محمد الا رسول )...

لماذا كانت الإمامة أصلا من أصول الدين؟!

الأصل: هو الأساس، وما يتبنى عليه غيره.

فعليه أصول الدين هى ما يبتنى عليه الدين.

فإن {الحديث والفقه والتفسير مبنية على صدق الرسول، وصدق الرسول متوقف على ثبوت المرسل وصفاته وعدله وامتناع القبح عليه} (۱) وهى كذلك مبنية كما سنرى على صدق الامام لكونه حافظا للشرع، ولكون اللطف الذى تبتنى عليه الإمامة بقاعدة قوية من ركائز العدل الإلهى، وإن للناس بعد ذلك معادا وحسابا وإلا لبطل التكليف..

والمعاد يقتضيه إرسال المرسلين وإلا لكان عبثا.

وكلما نجدد النظر إلى الإمامة نراها بهذا الميزان الثقيل، ودليلنا من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: - ۱ - كتاب الله: قال تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم..) (۲).

لو تتبعنا الأيام التى تلت انتقال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله إلى الفردوس الأعلى لرأينا بان هناك عدة حوادث ذكرت وشاعت ليس لها علاقة بهذا الامر، وأراد بعضهم أن ينفخ فيها من روحه ليجعلها من قريب أو بعيد قريبة من هذه الفاجعة العظيمة فنجح فى جانب وخاب آخر.

ذكرت الكتب وزمرت عن الردة وحروبها..

لو تتبعنا من حورب بهذه الوقائع، ومن هم الاشخاص الذين ارتدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لرأيناهم بين من ارتد فى حياة الرسول محمد صلى الله عليه وآله أمثال مسيلمة الكذاب فقد ارتد فى سن ۱۰ ه وادعى النبوة (۳).

(۱) النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر / ص ۴ / ط سنة ۱۲۷۰ ه (۲) الآية " ۱۴۵ " سورة آل عمران - ۳ - (۳) و (۳) تاريخ الطبرى / ج ۳ / ص ۱۲۸ / ط المعارف / مصر.

(۱۰۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، مسيلمة الكذاب (۱)، أصول الدين (۲)، التصديق (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، القتل (۱)، الموت (۱)، الصدق (۱)، سورة آل عمران (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

وطليحة وقد ارتد بعد حجة الوداع وادعى النبوة (۱).

ومالك بن نويرة لم يشرك بعد إيمانه قط، ولكنه امتنع من أداء الزكاة، بل امتنع من جمعها من قومه بنى يربوع وقال لهم: (تربصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبى صلى الله عليه وآله وننظر ما يكون من أمره) بل نهاهم عن منع الصدقة (۲).

حتى أن عمرا قد رأى هذا وأراد أن يقيم الحد على خالد بطل تلك الحروب يقول ابن جرير فى تاريخه {ودخل المسجد - يعنى خالدا - وعليه قباء قد غرز فى عمامته أسهما فقام إليه عمر فانتزعها فحطمها، وقال له قتلت امرءا مسلما ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنك بأحجارك - وخالد لا يكلمه يظن أن رأى أبى بكر مثله..} (۳).

فمتى ارتد هذا؟ وهو قد أدى صلاته أمامهم (۴).

وكيف علقت الآية المباركة ارتداد مثل هؤلاء على وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أو قتله.

إذا المقصود غيرهم جزما.

كيف انقلبوا على أعقابهم؟! ومتى؟!

أما السؤال الثانى فمعروف جوابه إذ أنه حدث بعد وفاته صلى الله عليه وآله.

وأما الأول فلا يمكن أن يكون إلا بتركهم الولاية، لأنه لم يكن هناك أمر جامع لانقلاب الغالبية إلا تخلفهم عن بيعة على عليه السلام التى هى أس الإمامة.

فيكون رفضها كرفض الشهادتين فبرفض أحدهما يكون الارتداد ورفضها كان حاصلا خاصة إذا تدبرنا بالآية المباركة: - ففى الآية الاستفهام كما هو واضح ليس حقيقيا.

لان حقیقة الاستفهام لیس إلا طلب الفهم، وهذا یقتضی سبق الجهل، وهو محال علیه سبحانه وتعالی.

۲) المصدر نفسه / ج ۲ / ص ۲۷۶ / ط (۳) و (۶) تاریخ الطبری / ج ۲ / ص ۲۷۶ – ۲۸۰.

(۱۰۳)

صفحهمفاتیـح البحث: الإمـام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السـلام (۱)، حجة الوداع (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الزکاة (۱)، القتل (۱)، المنع (۱)، الجهل (۱)، السجود (۱)، الظنّ (۱)، الإرتداد (۱)، التصدّق (۱)، الوفاة (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)

ولذا حصر الدسوقی فی شرحه لمغنی اللبیب ما ورد فی القرآن من الاستفهام بالتقریر أو التوبیخ أو الانکار (۱).

وهنـا الاسـتفهام لیس للتقریر لأنـه لاـ یریـد منهم أن یقروا علی شـئ کما هو واضـح لکل لسان عربی. فلم یبق إلا الانکاری والتوبیخی وکلاهما یمکن إذ أنکر علیهم فعلهم ووبخهم علیه أشد توبیخ.

وقد قیل بإن هذه الآیة نزلت فی أحد، فعلیه کیف نقلت لما تقولون؟!

ولکنه لیس بشئ کما تری.

أولا: لان الآیة لا یمکن أن تجمد علی الواقعة التی نزلت فیها وإلا لبطل القرآن، وبطل الاستدلال به، ولما قام للتشریع من قائمة.

وثانیا: الـذی یـدل علی ما نقول: إن الـدعوی فی ذلک الیوم المعین کانت قتل محمـد ولیس موته، فإذا کانت الآیة مختصة به لما جی بذکر الموت أصلا، وقد جاء فیعلم بإن هذه الواقعة کان لها المجال الواسع للإشارة لما سیحدث بعد رحیله صلی الله علیه وآله وبالفعل أشار من خلالها فقال: (أفإن مات أو قتل انقلبتم..) (۲).

وأما صـیغة المضی فیها فلا تدل علی مطلبهم بعدما بینا الذی بیناه، بل تدل علی الانقلاب الحقیقی بعد رحیله صلی الله علیه وآله، ولذا أخبر به لأنـه مکشوف لـدیه وکـأنه لوقوعه قـد وقع فعلاـ ومـا شاء الله من الاسـتعمالات القرآنیـة فی ذلک، وخاصـة مع وجود الشـرط والجزاء قال الشـریف المرتضـی (قدس). (لان الشارط لا یشرط إلا فیما یستقبل فیقول القائل إن زرتنی زرتک یرید إن تزرنی أزرک قـال الله تعـالی (إن شاء جعل لک خیرا من ذلک) یعنی إن یشأ یجعل) (۳) وقال (قدس) (ومما یقوی مذهب من وضع لفظة الماضـی فی موضع الحال والاستقبال.

(۱) حاشـیة الشـیخ مصطفی محمد عرفه الدسوقی علی مغنی اللبیب / ج ۱ / ص ۹ / ط مکتبة ومطبعة المشـهد الحسینی – القاهرة. (۲) الآیة " ۱۴۵ " سورة آل عمران – ۳ – (۳) امالی السید المرتضی / ج ۴ / ص ۱۰۶ / ط ۱۹۰۷ / مصر

(۱۰۴)

صفحهمفاتیح البحث: الشـریف المرتضی (۱)، القرآن الکریم (۲)، الوسعة (۱)، الموت (۳)، کتاب أمالی الصـدوق (۱)، کتاب مغنی اللبیب لابن هشام الأنصاری (۱)، یوم عرفة (۱)، سورة آل عمران (۱)، الشهادة (۱)

## الآیة الثانیة: (یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک )...

قوله تعـالی (وإذ قال الله یا عیسـی بن مریم) وقوله تعالی (ونادی أصـحاب الجنـة أصـحاب النار) وقولهم فی الـدعاء غفر الله لک.. قال الشاعر:

فأدرکت من قد کان قبلی ولم أدع لمن کان بعدی فی الفضائل مقعدا أراد لمن یکون بعدی) (۱).

۲ – قوله تعالی: (یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته..) (۲).

بنـاءا علی ما یحمله هـذا التهدیـد الإلهی من أمر جسـیم لامر جسـیم، یقابل تبلیغ الشـهادتین وما تفرع علیهما بحیث إنه إذا لم یفعله لم یکن قد بلغ الرسالة أصلا، ومن هنا تظهر أهمیة هذا الامر بقدر ما یحمله هذا التهدید من قوة لمثل من أتعب نفسه وجاهد فی سبیل الله تعالی ذلک الجهاد المر.

وما كان ذلك التبليغ إلا تبليغ إمامة على عليه السلام كما صرح بذلك أهل التفسير (۳)، وقد روى السيوطى فى الدر المنثور (۴) عن الحافظ بن مردويه بإسناده عن أبى سعيد الخدرى إنها نزلت يوم غدير خم فى على بن أبى طالب، واخرج حديثا آخر عن ابن مسعود. وقد ذكر تفسير الكشف والبيان لابى إسحاق الثعلبى النيسابورى مضمون ذلك عن ابن عباس وغيرهم كل فى كتابه (۵). وبهذا يظهر أنه أصل وأى أصل، ومنه تظهر أهمية الإمامة وإنها بميزان كل ما أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله كميزان صاحبها عندما قال فيه صلى الله عليه وآله (برز الايمان كله إلى الشرك كله). يوم الخندق.

.(۱) المصدر نفسه / ج ۴ / ص ۱۰۷. (۲) الآية " ۶۸ " سورة المائدة – ۵ – (۳) وقد روى ذلك جمع غفير من علماء المسلمين وقد أحصاهم الشيخ الأمينى " قدس " فى غديره فبلغوا ثلاثين نفسا من اجلائهم. (۴) الدر المنثور / السيوطى / ج ۲ / ص ۲۹۸ (۵) للاطلاع والاستزادة ومعرفة أسماء العلماء والكتب عليك بكتاب الغدير للشيخ الأمينى (قدس) / ج ۱ ص ۲۱۴ – ۲۲۹.

(۱۰۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۲)، أبو سعيد الخدرى (۱)، على بن أبى طالب (۱)، سبيل الله (۱)، غدير خم (۱)، الثعلبى (۱)، سورة المائدة (۱)

## الدليل الثانى سنة رسوله (ص)

۲ – سنة رسوله صلى الله عليه وآله: – نستطيع أن نقسم الروايات الواردة الصالحة لمقامنا هذا إلى ثلاث طوائف: – الطائفة الأولى: الروايات الواردة بانقلاب الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كروايات الحوض.

{بينما أنا قائم فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج من بينى وبينهم فقال: هلم فقلت أين؟! قال إلى النار والله. قلت وما شأنهم؟ قال أنهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم} (۱).

وفى صحيح البخارى كذلك وصحيح مسلم عن أنس: {إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنى، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلى اختلجوا دونى، فلأقولن أى رب أصحابى، فيقال لى أنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك}.

وأخرجا كذلك عن سهل بن سعد (سمعت النبى صلى الله عليه وآله أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا. وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوننى ثم يحال بينى وبينهم. قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبى عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلا يقول؟! فقلت نعم. قال: وأنا أشهد على أبى سعيد الخدرى لسمعته يزيد فيقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدى).

وهكذا وردت روايات كثيرة مبثوثة فى الصحاح وفى كتب الأحاديث حتى أن مسألة الحوض هذه تكاد تكون من المسلمات بل عدها الزبيدى صاحب تاج

(۱) صحيح البخارى / كتاب الحوض

(۱۰۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو سعيد الخدرى (۱)، كتاب صحيح البخارى (۲)، كتاب صحيح مسلم (۱)، سهل بن سعد (۱)

## الطائفة الأولى: الروايات الواردة بانقلاب الأمة بعد رسول الله (ص)

۲ – سنة رسوله صلى الله عليه وآله: – نستطيع أن نقسم الروايات الواردة الصالحة لمقامنا هذا إلى ثلاث طوائف: – الطائفة الأولى:

الروايات الواردة بانقلاب الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كروايات الحوض.

{بينما أنا قائم فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج من بينى وبينهم فقال: هلم فقلت أين؟! قال إلى النار والله. قلت وما شأنهم؟ قال أنهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم} (۱).

وفى صحيح البخارى كذلك وصحيح مسلم عن أنس: {إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنى، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلى اختلجوا دونى، فلأقولن أى رب أصحابى، فيقال لى أنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك}.

وأخرجا كذلك عن سهل بن سعد (سمعت النبى صلى الله عليه وآله أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا. وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوننى ثم يحال بينى وبينهم. قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبى عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلا يقول؟! فقلت نعم. قال: وأنا أشهد على أبى سعيد الخدرى لسمعته يزيد فيقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدى).

وهكذا وردت روايات كثيرة مبثوثة فى الصحاح وفى كتب الأحاديث حتى أن مسألة الحوض هذه تكاد تكون من المسلمات بل عدها الزبيدى صاحب تاج

(۱) صحيح البخارى / كتاب الحوض

(۱۰۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو سعيد الخدرى (۱)، كتاب صحيح البخارى (۲)، كتاب صحيح مسلم (۱)، سهل بن سعد (۱)

## (من مات ولم يعرف امام زمانه )...

العروس من الأحاديث المتواترة (۱).

فكيف ارتدوا على أدبارهم؟! وماذا أحدثوا بعده صلى الله عليه وآله؟! ولم يكن ثمة أمر ذا أهمية قد تركوه وراء ظهورهم بأغلبيتهم إلا مسألة بيعة على عليه السلام ولذا جاءت أخبار عن النبى صلى الله عليه وآله وأحاديث كثيرة تبين انقلاب الأمة وتوضح أنهم سيحذون سنن بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل وبأنهم يرتدون على أدبارهم القهقرى ويصيرون إلى النار ولا يخلص منهم إلا مثل همل النعم وبان الأمة ستغدر بأمير المؤمنين (۲).

الطائفة الثانية:

لسانها: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) أو نحو ذلك من الألفاظ ذات المعنى المذكور (۳).

فهذه لسانها عام ليس مخصصا بوقت دون وقت..

فمن هو إمام الزمان الذى يقصد به فى هذه الأحاديث المباركة؟!

إن كان الخلفاء الراشدون هم الأئمة فقد انتهوا وانتهى زمانهم معهم وأهل زمانهم بهم لحقوا فما بال القرون التالية؟!

وإن كان العلماء هم المقصودين فلا أحد يجر أن يدعى هذه الدعوى وأن الفرد المسلم إذا مات ولم يعرف عالم وقته يموت ميتة جاهلية.

فضلا عن أنه قد يكون هناك عدد كثير من العلماء فى أقاصى الدنيا فهل يجب

(۱) اللآلى المتناثرة فى الأحاديث المتواترة / أبو الفيض محمد بن مرتضى الحسينى الزبيدى صاحب تاج العروس / تحقيق محمد عبد القادر عطا / ص ۲۵۱ / الحديث السبعون / توزيع دار البار - مكة المكرمة. (۲) الحاكم فى المستدرك / ج ۳ / ص ۱۴۰ (۳) وقد مرت تخريجاته.

(۱۰۷)

صفحهمفاتيح البحث: حديث من مات ولم يعرف امام زمانه (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الموت (۳)، الجهل (۱)، البول (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، محمد بن مرتضى (۱)

## الطائفة الثانية: الاخبار الكثيرة التى جعلت الايمان منوطا بحب آل محمد (ص)

العروس من الأحاديث المتواترة (۱).

فكيف ارتدوا على أدبارهم؟! وماذا أحدثوا بعده صلى الله عليه وآله؟! ولم يكن ثمة أمر ذا أهمية قد تركوه وراء ظهورهم بأغلبيتهم إلا مسألة بيعة على عليه السلام ولذا جاءت أخبار عن النبى صلى الله عليه وآله وأحاديث كثيرة تبين انقلاب الأمة وتوضح أنهم سيحذون سنن بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل وبأنهم يرتدون على أدبارهم القهقرى ويصيرون إلى النار ولا يخلص منهم إلا مثل همل النعم وبان الأمة ستغدر بأمير المؤمنين (۲).

الطائفة الثانية:

لسانها: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) أو نحو ذلك من الألفاظ ذات المعنى المذكور (۳).

فهذه لسانها عام ليس مخصصا بوقت دون وقت..

فمن هو إمام الزمان الذى يقصد به فى هذه الأحاديث المباركة؟!

إن كان الخلفاء الراشدون هم الأئمة فقد انتهوا وانتهى زمانهم معهم وأهل زمانهم بهم لحقوا فما بال القرون التالية؟!

وإن كان العلماء هم المقصودين فلا أحد يجر أن يدعى هذه الدعوى وأن الفرد المسلم إذا مات ولم يعرف عالم وقته يموت ميتة جاهلية.

فضلا عن أنه قد يكون هناك عدد كثير من العلماء فى أقاصى الدنيا فهل يجب

(۱) اللآلى المتناثرة فى الأحاديث المتواترة / أبو الفيض محمد بن مرتضى الحسينى الزبيدى صاحب تاج العروس / تحقيق محمد عبد القادر عطا / ص ۲۵۱ / الحديث السبعون / توزيع دار البار - مكة المكرمة. (۲) الحاكم فى المستدرك / ج ۳ / ص ۱۴۰ (۳) وقد مرت تخريجاته.

(۱۰۷)

صفحهمفاتيح البحث: حديث من مات ولم يعرف امام زمانه (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الموت (۳)، الجهل (۱)، البول (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، محمد بن مرتضى (۱)

## الطائفة الثالثة

استقصاؤهم على المكلف المسكين؟!

أم يجب عليه أن يعرف بعضهم دون البعض الاخر؟

وهذا يخالف المقام فى أمور: - الأول: ترجيح لهذا البعض بلا مرجح أصلا.

الثانى: تعبير الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف إمام زمانه الظاهر منه وحدة ذلك الامام وانه إمام لذلك الزمان.

الثالث: نسبة الرسول صلى الله عليه وآله الامام إلى الزمان ألا يشعر بنكتة دفينة يخرجها التأمل.. لأنه لو كان المقصود الذى يقولونه لما أضافه إلى الزمان بل لأضافه إلى المحلة أو المنطقة أو الولاية أو غير ذلك حسب المقام.

وما خطر ذلك الامام الذى بسبب الجهل به يموت المسلم ميتة جاهلية؟!

فلا يحصل المطلوب على جميع الأقوال إلا على ما ذهبنا إليه من ثبوت الإمامة على مالا يخفى على المتأمل.

الطائفة الثالثة:

الاخبار الكثيرة التى جعلت الايمان منوطا بحب آل محمد صلى الله عليه وآله والكفر ببغضهم.

(لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقى ولا يبغضنا إلا منافق شقى) (لو أن رجلا صف بين الركن والمقام فصلى وصام، ثم لقى الله مبغضا لأهل بيت محمد دخل النار) (۱).

والملازمة لمن تدبر واضحة.

(۱) ذكره محب الدين الطبرى فى كتابه ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى / ص ۲۸ / ط دار القادسية - بغداد

(۱۰۸)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، معرفة الإمام (۱)، البغض (۱)، الموت (۳)، الجهل (۲)، الصّلاة (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، محب الدين الطبرى (۱)، مدينة بغداد (۱)

فالايمان والكفر ماهيتان خاليتان من حب آل محمد وجودا وعدما - فلا بد أن يكون هذا كناية عن ذاك.

(إلا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا، إلا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، إلا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا) (۱).

بل عن كنز العمال ما هو كالصريح فى أنه أصل أن لم يكن صريحا بالفعل فعن النبى صلى الله عليه وآله: (أساس الاسلام حبى وحب أهل بيتى) (۲).

كما ورد أنهم الفلك الجارية وأنهم كسفينة نوح (۳). إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة كما أننا سنستدل أخيرا إن شاء الله تعالى أن الإمامة ثابتة كما ثبتت النبوة عين القذة بالقذة عقلا وهى أصل فهى أصل.

وبعد أن تم استعراض الدليل الشرعى نستعرض الدليل فى الحكمة.

(۱) تفسير الكشاف / فى تفسير قوله تعالى " قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى."

تفسير الثقلين / فى تفسيرها كذلك (۲) كنز العمال / المتقى الحنفى / ج ۷ / ص ۱۰۲ (۳) الحاكم فى المستدرك / ج ۲ / ص ۲۴۲ - ج ۲ / ص ۱۵۱ - كنز العمال ج ۶ / ص ۲۱۶ - الصواعق المحرقة / ابن حجر الآية السابقة الواردة فى أهل البيت وقد ذكر ان التشبيه هذا (جاء من طرق عديدة يقوى بفصل بعضا)

(۱۰۹)

صفحهمفاتيح البحث: الايمان والكفر (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۳)، الموت (۵)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشرى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، المودة فى القربى (۱)

## الدليل على وجوب الإمامة فى الحكمة

الدليل على وجوب الإمامة فى الحكمة:

المقدمة الأولى: الانسان اجتماعى بالطبع.

المقدمة الثانية: كل انسان يريد أن تتقدم مصالحه وما ترجع به فائدته إليه لحب البقاء المرتكز فى نفسه.

المقدمة الثالثة: نعلم يقينا بإن الله تعالى عندما أوجد الخلق أوجدهم لترجع المصلحة إليهم أنفسهم.

ولوجود المقدمة الثانية كان هناك الوازع والدافع الأساس فى سحق مصالح الغير، بل سحقه سحقا.

فيحدث التزاحم والتعارض والتشاحن، وربما يؤدى ذلك إلى نهاية الخلق وهو خلاف المقتضى لانشائه.

فاقتضى ذلك وجود شرع ملزم لهم غير مكره لهم تكوينا، لمكان العقل فيهم، وإلا لأصبح الانسان كالبهائم والجمادات.

وبما أن الله منزه عن الجسمية، كان وجود فرد إنسانى يبين ويوضح لهم ذلك لابد منه، ومن هنا عبر الإمام الصادق عليه السلام على ما جاء فى كتاب التوحيد للشيخ الصدوق (قدس). (إنا لما أثبتنا أن لنا خالقا.. وكان ذلك الصانع حكيما..

فثبت أن له سفراء فى خلقه..) (۱).

والانسان كما نعلم تارة يعلم الامر بواسطة عقله، وحتى هذا يحتاج فى أغلب الأحيان إلى توضيح وبيان. وأخرى لا يعلم أصلا من الامر شيئا، إلا أن يعلمه الله به، فطريقه منحصر به دون سواه.

.(۱) كتاب التوحيد / الشيخ الصدوق / ص ۲۴۹

(۱۱۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الشيخ الصدوق (۲)، الوجوب (۱)

كما أن الأمور كلها بقسميها لابد لها من مذكر ومؤيد وحافظ كى لا يحدث للانسان السهو والنسيان والابتعاد عن حقيقة امرهما، ولو حدث هذا كله لسبب من الأسباب فذاك المذكر والمؤيد والحافظ يرجع الامر إلى نصابه.

فالذى يقوم بالمهمة الأولى النبى والمرسل.

والذى يقوم بالمهمة الأخرى أخيرا الامام.

أو للبيان نقول بتعبير آخر:

هناك هدايتان:

هداية داخلية وهى العقل.

وهداية خارجية وهى الشرع.

والهداية الخارجية وظيفتها أما:

۱ – أن تؤيد العقول فيما وصلت إليه وتوضح لها.

۲ – أو تبين ما لم تصل إليه وبكلا الطريقين للهداية الخارجية حفظ ذلك كله من التلف والتغيير بالمتابعة.

ثم بعد هذه المقدمة نقول:

إن الاخبار قد كثرت عن صاحب الشرع نفسه صلى الله عليه وآله بحيث أختلط حتى التبيين والتوضيح، فلا بد من وجود من يقوم مقامه للمهمة التى جاء من أجلها يوضح ويهدى الناس سبل الرشاد وإلا ضاعت فائدة البعثة أصلا.

والذى يقوم بهذه المهمة الامام.

ونوضح أكثر فنقول:

بما أن نبينا خاتم الأنبياء وشريعته خاتمة الشرائع، فلا نبى بعده كما هو ضرورى.

إذا تشريعه مستمر ما استمر الكون وبقى.

(۱۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: النسيان (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، السهو (۱)

## من هو حافظ الشرع؟

وبما أن من يأتى بعده لابد له من الاستمرار على نهجه وطريقه، فيجب أن يكون ذلك النهج والطريق محفوظا بكامله ولو اختفى لاى سبب شئ منه فلا بد من ظهوره يوما ما ناصعا واضحا لتستفيد البشرية منه، أى يكون النهج محفوظا ولا يمكن أن يكون محفوظا إلا

بالامام.

بيان ذلك: - لحدوث ما حدث، وحدوث ما سيحدث تغير ما تغير وسيتغير الشئ الكثير كذلك فما أدرانا ما هو الصحيح من الفاسد؟!

فهل سينتهى التشريع؟ وهل ضاع؟!

ولا يجاب بإن الصحيح هو قول المجتهدين والعلماء.

لأنهم قد اختلفوا فيما بينهم وسيختلفون..

فما هو الحق؟!

ولطول الفترة قد يبتعد النهج عن النهج المرسوم لضياع كثير من الأحاديث وعدم معرفة المكذوب فيه من الصحيح.

إذا لا بد من حافظ لهذا الشرع وراع له.

ومقتضى الحكمة والأدلة العقلية لها وجوب وجود نبى من قبل الله تعالى ولا يمكن أن تتخلف الحكمة..

ولكن لدينا مقدمة أخرى ثابتة وهى من ضروريات ديننا بأنه لا نبى بعد نبينا وأن المنكر لذلك خارج عن ربقة المسلمين. فينحصر ذلك الوجود بالامام لأنه يمثل النبى فالنبى يؤدى عن الله بلا واسطة من البشر وأما هو فيؤدى عنه بواسطة النبى.

(١١٢)

صفحهمفاتيح البحث: الوجوب (١)

## أ – التواتر

وبصيغة أخرى نقول: إن حافظ الشريعة إما أن يكون: - ألف - التواتر: - (ولا يجوز أن تكون محفوظة بالتواتر لأنه ليس جميع الشريعة متواترا بها، بل التواتر موجود فى مسائل قليلة نزرة. فكيف يعمل بها فى باقى الشريعة؟! على أن ما هو متواتر يجوز أن يصير غير متواتر بأن يترك فى كل وقت جماعة من الناقلين نقله، إلى أن يصير أحادا، إما لشبهة تدخل عليهم، أو اشتغال بمعاش وغير ذلك من القواطع) (١).

أو ب – الاجماع: - (ولا يجوز أن تكون محفوظة بالاجماع لان الاجماع ليس بحاصل فى أكثر الاحكام بل هو حاصل فى مسائل قليلة) (٢).

فضلا أنه قد يكون ثمة إجماعان متعارضين بحالات أخر.

فأى منهما أحق بالاتباع وهو الحافظ؟!

أو ج – يكون الحافظ أخبار الآحاد: - وخبر الواحد لا يفيد إلا الظن، وإن ثبت فهو حجة للمجتهد بينه وبين الله تعالى، أما أنه هو حقيقة الشرع وهو الحكم الواقعى لله تعالى فلا.

والشارع قد جعله حجة لئلا تتعطل أحكامه، وأما الأحكام الواقعية فإن لم تختف لحد الآن، فإنها لا سامح الله ستختفى فيتبدل شرع الله كما هو ظاهر لعين الحق. وحتى على القول بإن أحكام الله الواقعية تابعة لاحكام المجتهدين – أى بناءا على ما يقوله المصوبة.

فالاحكام بعد فترة تطول أو تقصر ستتغير وتتبدل، فيكون شرع محمد صلى الله عليه وآله غير شرعه، فلا يكون حلال محد صلى الله عليه وآله حلالا إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة.

.(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتماد / الشيخ الطوسى / ص ٣٠٢ / منشورات جمعية منتدى النشر – النجف الأشرف. (٢) المصدر نفسه / ص ٣٠٢

(١١٣)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (١)، الحج (٢)، الظنّ (١)، الجواز (٣)، مدينة النجف الأشرف (١)، الشيخ الطوسى (١)

## ب – الاجماع

وبصيغة أخرى نقول: إن حافظ الشريعة إما أن يكون: – ألف – التواتر: – (ولا يجوز أن تكون محفوظة بالتواتر لأنه ليس جميع الشريعة متواترا بها، بل التواتر موجود فى مسائل قليلة نزرة. فكيف يعمل بها فى باقى الشريعة؟! على أن ما هو متواتر يجوز أن يصير غير متواتر بأن يترك فى كل وقت جماعة من الناقلين نقله، إلى أن يصير أحادا، إما لشبهة تدخل عليهم، أو اشتغال بمعاش وغير ذلك من القواطع) (١).

أو ب – الاجماع: – (ولا يجوز أن تكون محفوظة بالاجماع لان الاجماع ليس بحاصل فى أكثر الاحكام بل هو حاصل فى مسائل قليلة) (٢).

فضلا أنه قد يكون ثمة إجماعان متعارضين بحالات أخر.

فأى منهما أحق بالاتباع وهو الحافظ؟!

أو ج – يكون الحافظ أخبار الآحاد: – وخبر الواحد لا يفيد إلا الظن، وإن ثبت فهو حجة للمجتهد بينه وبين الله تعالى، أما أنه هو حقيقة الشرع وهو الحكم الواقعى لله تعالى فلا.

والشارع قد جعله حجة لئلا تتعطل أحكامه، وأما الأحكام الواقعية فإن لم تختف لحد الآن، فإنها لا سامح الله ستختفى فيتبدل شرع الله كما هو ظاهر لعين الحق. وحتى على القول بإن أحكام الله الواقعية تابعة لاحكام المجتهدين – أى بناءا على ما يقوله المصوبة.

فالاحكام بعد فترة تطول أو تقصر ستتغير وتتبدل، فيكون شرع محمد صلى الله عليه وآله غير شرعه، فلا يكون حلال محد صلى الله عليه وآله حلالا إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة.

.(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتماد / الشيخ الطوسى / ص ٣٠٢ / منشورات جمعية منتدى النشر – النجف الأشرف. (٢) المصدر نفسه / ص ٣٠٢

(١١٣)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (١)، الحج (٢)، الظنّ (١)، الجواز (٣)، مدينة النجف الأشرف (١)، الشيخ الطوسى (١)

## ج – أخبار الآحاد

وبصيغة أخرى نقول: إن حافظ الشريعة إما أن يكون: – ألف – التواتر: – (ولا يجوز أن تكون محفوظة بالتواتر لأنه ليس جميع الشريعة متواترا بها، بل التواتر موجود فى مسائل قليلة نزرة. فكيف يعمل بها فى باقى الشريعة؟! على أن ما هو متواتر يجوز أن يصير غير متواتر بأن يترك فى كل وقت جماعة من الناقلين نقله، إلى أن يصير أحادا، إما لشبهة تدخل عليهم، أو اشتغال بمعاش وغير ذلك من القواطع) (١).

أو ب – الاجماع: – (ولا يجوز أن تكون محفوظة بالاجماع لان الاجماع ليس بحاصل فى أكثر الاحكام بل هو حاصل فى مسائل قليلة) (٢).

فضلا أنه قد يكون ثمة إجماعان متعارضين بحالات أخر.

فأى منهما أحق بالاتباع وهو الحافظ؟!

أو ج – يكون الحافظ أخبار الآحاد: – وخبر الواحد لا يفيد إلا الظن، وإن ثبت فهو حجة للمجتهد بينه وبين الله تعالى، أما أنه هو حقيقة الشرع وهو الحكم الواقعى لله تعالى فلا.

والشارع قد جعله حجة لئلا تتعطل أحكامه، وأما الأحكام الواقعية فإن لم تختف لحد الآن، فإنها لا سامح الله ستختفى فيتبدل شرع الله

كما هو ظاهر لعين الحق. وحتى على القول بإن أحكام الله الواقعية تابعة لاحكام المجتهدين – أي بناءا على ما يقوله المصوبة.

فالاحكام بعد فترة تطول أو تقصر ستتغير وتتبدل، فيكون شرع محمد صلى الله عليه وآله غير شرعه، فلا يكون حلال محد صلى الله عليه وآله حلالا إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة.

.(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتماد / الشيخ الطوسي / ص ٣٠٢ / منشورات جمعية منتدى النشر – النجف الأشرف. (٢) المصدر نفسه / ص ٣٠٢

(١١٣)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (١)، الحج (٢)، الظنّ (١)، الجواز (٣)، مدينة النجف الأشرف (١)، الشيخ الطوسي (١)

## د – القياس

أو د – القياس: – ولا يمكن الإحاطة بعليته وبه، لان دين الله لا يصاب بالعقول، ولعل ما نراه علة ليس بعلة، وما لا نراه كذلك هو علة. وقد بين بطلانه في كتب الأصول والمنطق ولم يترك هناك شك لكل ذي شك. كما أن الذي يقول به لا يقول به في جميع أحكام الشريعة فلا يمكن أن يكون حافظا.

أو ه – يكون الحافظ شخصا يقوم مقام النبي لحفظ الشريعة عن الانحراف عن الجادة الصحيحة، ولو انحرف لطول الفترة فسيظهر ليظهر الحق ويعيد الامر إلى نصابه.

ولذا قال تعالى: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) (١).

على أن تكون هذه الواو استئنافية لا عاطفة، أو باب عطف جملة على جملة أخرى.

وأخيرا نقول:

لو لم تكن الإمامة واجبة، والامام موجودا، فالرسالة الاسلامية ليست بخاتمة الرسالات الاسلامية، لان الحكمة التي اقتضت الرسالات لم ترتفع أو تتبدل.

وبما أنه من الضروري الثابت والذي لا ريب فيه أن الرسالة الاسلامية خاتمة الرسالات السماوية.

إذا يجب أن تكون الإمامة واجبة، والامام موجودا، كما هو واضح وبين بحمد الله تعالى وتوفيقه.

(١) الآية " ٨ " سورة الرعد – ١٣ –

(١١٤)

صفحهمفاتيح البحث: سورة الرعد (١)

## ه – شخص يقوم مقام النبي (ص)

أو د – القياس: – ولا يمكن الإحاطة بعليته وبه، لان دين الله لا يصاب بالعقول، ولعل ما نراه علة ليس بعلة، وما لا نراه كذلك هو علة. وقد بين بطلانه في كتب الأصول والمنطق ولم يترك هناك شك لكل ذي شك. كما أن الذي يقول به لا يقول به في جميع أحكام الشريعة فلا يمكن أن يكون حافظا.

أو ه – يكون الحافظ شخصا يقوم مقام النبي لحفظ الشريعة عن الانحراف عن الجادة الصحيحة، ولو انحرف لطول الفترة فسيظهر ليظهر الحق ويعيد الامر إلى نصابه.

ولذا قال تعالى: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) (١).

على أن تكون هذه الواو استئنافية لا عاطفة، أو باب عطف جملة على جملة أخرى.

وأخيرا نقول:

لو لم تكن الإمامة واجبة، والامام موجودا، فالرسالة الاسلامية ليست بخاتمة الرسالات الاسلامية، لان الحكمة التى اقتضت الرسالات لم ترتفع أو تتبدل.

وبما أنه من الضرورى الثابت والذى لا ريب فيه أن الرسالة الاسلامية خاتمة الرسالات السماوية.

إذا يجب أن تكون الإمامة واجبة، والامام موجودا، كما هو واضح وبين بحمد الله تعالى وتوفيقه.

(۱) الآية " ۸ " سورة الرعد – ۱۳ –

(۱۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: سورة الرعد (۱)

## ما هو طريق تعيين الامام؟!

ما هو طريق تعيين الامام؟!

قالوا باختيار الناس.

وقلنا من الله.

والحق قولنا لأمور:

۱ – {لا يجوز اسناد أمر الإمامة إلى المكلفين لأنها أهم أركان الدين، فالذى شرع الاحكام وجب عليه النص على من لا تتم الاحكام إلا بنصبه} (۱).

۲ – {وإذا كان الله تعالى ورسوله لم يتركا صغيرا ولا كبيرا من الأمور إلا وبينا الحكم فيها – فيه –، وقطع الله بذلك عذر العباد بجعل تلك النواميس النظامية والعبادية، فكيف لا يجعل لهم المصلح الحافظ وهو القدير على إقامته، فيخل الله بالواجب أو يعجز عن إيجاد الحجة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا} (۲).

۳ – قد يكون الاختيار مفسدا للأمة أكثر من عدم نصب الإمام نفسه خاصة مع القول باكتفاء اختيار الواحد من الأمة.

كما حدث.

۴ – قد يقع الاختلاف بين الأمة فى الاختيار إذ تختار كل طائفة واحدا، فتحدث الخصومة والنزاع فيقع ما استدعى دفعه النصب.

وإذا قيل بثبوت المتقدم للإمامة فهو كما ترى:

ألف – لوقوع الاختلاف فيه مثلا.

ب – والانتظار لهم إلى أن يختاروا من بينهم ربما كان مدعاة للفساد لطول الفترة مثلا أو لغير ذلك.

.(۱) الألفين الفارق بين الصدق والمين / العلامة / ص ۲۵ (۲) المصدر نفسه / ص ۲۵ كذلك

(۱۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإختيار، الخيار (۲)، الجواز (۱)، الصدق (۱)

## ردع قول من قال أنه باختيار الناس

ما هو طريق تعيين الامام؟!

قالوا باختيار الناس.

وقلنا من الله.

والحق قولنا لأمور:

۱ – {لا يجوز اسناد أمر الإمامة إلى المكلفين لأنها أهم أركان الدين، فالذى شرع الاحكام وجب عليه النص على من لا تتم الاحكام إلا بنصبه} (۱).

۲ – {وإذا كان الله تعالى ورسوله لم يتركا صغيرا ولا كبيرا من الأمور إلا وبينا الحكم فيها – فيه –، وقطع الله بذلك عذر العباد بجعل تلك النواميس النظامية والعبادية، فكيف لا يجعل لهم المصلح الحافظ وهو القدير على إقامته، فيخل الله بالواجب أو يعجز عن إيجاد الحجة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا} (۲).

۳ – قد يكون الاختيار مفسدا للأمة أكثر من عدم نصب الإمام نفسه خاصة مع القول باكتفاء اختيار الواحد من الأمة.

كما حدث.

۴ – قد يقع الاختلاف بين الأمة فى الاختيار إذ تختار كل طائفة واحدا، فتحدث الخصومة والنزاع فيقع ما استدعى دفعه النصب.

وإذا قيل بثبوت المتقدم للإمامة فهو كما ترى:

ألف – لوقوع الاختلاف فيه مثلا.

ب – والانتظار لهم إلى أن يختاروا من بينهم ربما كان مدعاة للفساد لطول الفترة مثلا أو لغير ذلك.

.(۱) الألفين الفارق بين الصدق والمين / العلامة / ص ۲۵ (۲) المصدر نفسه / ص ۲۵ كذلك

(۱۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإختيار، الخيار (۲)، الجواز (۱)، الصدق (۱)

ج – مع احتمال أن يكون الثانى أصلح.

د – وهذا يوجب الضغينة بينهم، وربما يمد عنقه من ليس أهلا وقد حدثت الأمور الثلاثة الأخيرة.

۵ – ان تكليف الاختيار لا يخلو إما أن يكون: – ۱ – بالجميع ۲ – بالبعض ۳ – بالواحد فقط.

أما بالواحد فباطل للحيف الظاهر.

وأما بالبعض فحيف كذلك وبلا سلطان من قبل الله تعالى جعله لهؤلاء على كافة الناس.

كما أنهم قد يجهلون، بل هم يجهلون عدالته الواقعية إذ عليهم الظاهر.

وإذا كان قبول قولهم مشروط باطلاعهم على عدالته الواقعة وجمعه لشرائط الإمامة فهو مستحيل، لعدم الاطلاع على دخائل النفس.

فضلا عن معارضتها بشهادة أخرى كما يحدث كثيرا.

مع أنهم لم يبينوا لنا (كيف يتم تكوينهم؟! ما حدود سلطانهم؟! هل يحق لهم عزل الامام؟! ما الضمانات المكفولة لهم لتتم الانتخابات فى حرية؟!) (۱).

كما تنبه لذلك الدكتور أحمد محمود صبحى فى مناقشته لنظرية الإمامة وواصل كلامه بقوله (فلم يعرف عن أهل الحل والعقد شئ من الناحية النظرية وربما الواقعية كذلك مع أنهم أعلى السلطات، بل أن فيلسوفا مدققا كابن خلدون قد جعل حاشية الخليفة وبطانته وأقاربه، بصرف النظر عن مدى علمهم واجتهادهم وتقواهم هم أهل الحل والعقد الذين عارضوا الخليفة المأمون أن ينقل الخلافة إلى على الرضا من بعده) (۲). وذلك باعتقادى لان الحجج العقلية الدامغة.

(۱) نظريه الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشريه / د. احمد محمود صبحى / ص ۱۶ / ط دار المعارف – مصر. (۲) المصدر السابق / ص ۲۶

صفحه(۱۱۶)

وربما الشرعية الناطقة تجبرهم على القول بالإمامة، إلا أنهم لا يجدون لها سبيلا فيما ارتكب الأولون ولا تصحيحا غير هذا، فيخلطون

الحابل بالنابل تخلصا من وصمات واضحة.. ربما ستلحق بهؤلاء وهؤلاء.. منها عدم المبالاة بالدين.. ولذا أخذوا يتكلمون ويخططون لامر هم صنعوه، ولا وجود له فى الواقع كما تخيلوه كما هو ظاهر للمتأمل المنصف.

۶ – لا بد من عصمة الامام كما سنستدل على ذلك إن شاء الله تعالى، وهذا الامر لا يعلمه إلا الله سبحانه، فكيف لهؤلاء من الوصول إليه؟!

٧ – إن تعيين الامام واجب على الله سبحانه، فسقط بذلك الوجوب عن الأمة.

وطريق ذلك كتاب الله حيث يقول:

(إن علينا للهدى..) (١).

ومن ركائز الهدى الإمامة كما كانت النبوة كذلك، وبالخصوص فى شريعتنا لما تقدم.

وحيث يقول: (كتب ربكم على نفسه الرحمة..) (٢).

وكما كانت النبوة رحمة للعباد فكذا امتدادها.

ويقول تعالى: – (إن الحكم إلا الله..) (٣).

وأساس الحكم وقوامه الامام.

وقال تعالى: (ألا له الحكم..) (۴) وأساس الحكم الامام.

.(١) الآية " ١٣ " سورة الليل – ٩٢ – (٢) الآية " ۵۵ " سورة الأنعام – ۶ – (٣) الآية " ۵٨ " سورة الأنعام – ۶ – (۴) الآية " ۶٢" سورة الأنعام – ۶ –

(١١٧)

صفحهمفاتيح البحث: سورة الأنعام (٣)، سورة الليل (١)

## تعيين الامام واجب على الله سبحانه وتعالى طريق ذلک كتاب الله المجيد وللعقل طريق آخر

وللعقل طريق آخر لبيان هذا الوجوب:

وقد أشار القران وربط ما جاء به ودل عليه العقل:

أولا: (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) (١).

وتمام دفع حجة الناس بعد الرسل، استمرار رسالة الرسل بحافظها والقائم بها وإلا فما فائدة الرسول بلا رسالة من هذه الزاوية التى جاء نور هذه الآية المباركة منها؟!

فعليه يجب وجود الحافظ والمبلغ الذى هو الامام وإلا لتمت الحجة للناس على الله تعالى.

وثانيا: بقاعدة اللطف.

٨ – قالوا أن خلو الوقت من خليفة موجب للفساد، فنصبه دفع ضرر مظنون، ودفعه واجب إجماعا.

وعندما يقولون ذلك نقول لهم إذا كان الامر كذلك فكيف للعاقل أن يدعى بإن محمدا قد ترك أمته كذلك؟!

هل لم يكن يعقل ذلك وحاشاه؟! أم.. ماذا؟!

٩ – إن خلو الوقت من خليفة ممتنع، وقد تواتر إجماع المسلمين فى الصدر الأول على ذلك، ونقل على هذا قول أبى بكر على ما روى {إلا إن محمدا قد مات ولابد لهذا الدين ممن يقوم به}.

فهل عرف شيئا قد جهله رسول الله صلى الله عليه وآله وقبل ذلك جهله الله إذ لم يأمر رسوله بنصبه وهو يعلم بأنه سيفارق الأمة عن قريب؟!

.(۱) الآية " ۱۶۶ " سورة النساء - ۵ -

(۱۱۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريم (۱)، الجهل (۲)، الحج (۲)، الضرر (۱)، سورة النساء (۱)

بل قال عمر (بيعة أبى بكر فلته..) (۱).

ولا يمكن أن يراد بالفلتة هنا المباغتة، للقرينة المقالية فى القول.. إذ قال بعد ذلك (وقى الله المسلمين شرها) فهى إذا تحمل شرا، ولا يمكن أن يكون دفع ضرر المسلمين مما أوجبه الله عليهم يحمل شرا وقد ورد أنه (لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام) فكيف يكون اشغال مثل هذا المنصب الخطير شرا؟ وأى شر هذا الذى يهدد به الخليفة الثانى ويجعله يقول {فمن عاد لمثلها فاقتلوه}؟!

فإذا كانت حقا كان القتل باطلا، وإذا كانت باطلا كان القتل حقا.

فعن أيهما يمنع؟! وبأيهما يأمر؟!

۱۰ - قالوا بإن الشارع قد أمر بإقامة الحدود وتجهيز الجيوش وسد الثغور، وهذه كلها واجبة شرعا، وهى لا تتم إلا بنصب إمام.. إذا نصب الإمام واجب، لان ما لا يتم الواجب إلا به واجب.

وهذا مردود بما تقدم كا هو ظاهر، إذ بعد التعيين من قبل الله سبحانه وتعالى لا ـ حاجة لتعيينه من قبلنا إلى غير ذلك من الأمور المذكورة سابقا ولاحقا.

فضلا عن أنه يناقش فى محله من كتب الأصول هل ان ما لا يتم الواجب إلا به واجب مطلقا أم لا؟! فليراجع.

۱۱ - إن منصب الإمامة كمنصب النبوة لها السلطة العامة على المكلفين جميعا، فى الأمور الدينية والدنيوية.

والناس غير قادرين على هذا الاختيار الخطير لأنهم لا يحيطون بالمصلحة الإلهية. بل إن هذا الشخص نادر الوجود ولو وجد فى وقت فما بال الوقت الذى لا.

(۱) تاريخ الطبرى / ج ۳ / ص ۲۰۰ - السيرة الحلبية / ج ۳ / ص ۳۸۸ - الكامل لابن الأثير / / ج ۲ ص ۱۳۵ شرح النهج لابن أبى الحديد / ج ۲ / ص ۲۶ / ط دار احياء الكتب العربية كنز العمال / ج ۳ / ص ۱۳۹. وغيرها.

(۱۱۹)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، القتل (۳)، المنع (۱)، الضرر (۱)، البول (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)

يوجد فيه من يحمل هذه الصفات؟!

ولا يقال بإن ما تقولونه فى حال الغيبة الكبرى نقوله هنا، لأنا نقول بإنه فى حال الغيبة الامام موجود إلا أنه لا يمكن الاطلاع عليه، أما فى دعواكم وافتراضنا فلا وجود له ولا يمكن أن يخلو الزمان من إمام كما هو المفروض فقولكم على هذا باطل بالضرورة.

ولو أمكن للناس اختيار مثل هذا الشخص فهذا يعنى أنهم متمكنون من اختيار النبى ولترك لهم هذا الاختيار وهو باطل ضرورة.

۱۲ - (ومن نختاره اليوم قد ننقم عليه غدا، ويتبين لنا بأننا قد أخطأنا، ولم نحسن الاختيار، كما وقع ذلك لعبد الرحمن بن عوف نفسه عندما اختار للخلافة عثمان بن عفان، وندم بعد ذلك، ولكن ندمه لم يفد الأمة شيئا بعد توريطها.

وإذا كان صحابى جليل من الرعيل الأول وهو عثمان لا يفى بالعهد الذى أعطاه لعبد الرحمن بن عوف، وإذا كان صحابى جليل من الرعيل الأول وهو عبد الرحمن بن عوف لا يحسن الاختيار، فلا يمكن لعاقل أن يرتاح لهذه النظرية العقيمة، والتى ما تولد منها إلا الاضطراب، وعدم الاستقرار وإراقة الدماء.

فإذا كانت بيعة أبى بكر فلتة كما وصفها عمر بن الخطاب وقد وقى الله المسلمين شرها.

وقد خالف وتخلف جمع غفير من الصحابة.

وإذا كانت بيعة على بن أبى طالب بعد ذلك على رؤوس الملا - وهى أصح بيعة قامت على هذه المقاييس وأتمها - ولكن بعض الصحابة نكث البيعة، وانجر ذلك إلى حرب الجمل، وحرب صفين، وحرب النهروان، وزهقت فيها أرواح بريئة.

فكيف يرتاح العقلاء بعد لهذه القاعدة التى جربت وفشلت فشلا ذريعا من

(١٢٠)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عثمان بن عفان (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، عبد الرحمن بن عوف (٢)، الغيبة الكبرى (١)، على بن أبى طالب (١)، الإختيار، الخيار (١)، الحرب (١)

بدايتها، وكانت وبالا على المسلمين.

وبالخصوص إذا عرفنا أن هؤلاء الذين يقولون بالشورى يختارون الخليفة، ولا يقدرون بعد ذلك على تبديله أو عزله.

وقد حاول المسلمون جهدهم عزل عثمان، فأبى قائلا: لا أنزع قميصا قمصنيه الله) (١).

ثم يضيف الدكتور التيجانى (٢): (فما أعظم عقيدة الشيعة فى القول بان الخلافة أصل من أصول الدين، وما أعظم قولهم بإن هذا المنصب هو باختيار الله سبحانه، فهو قول سديد ورأى رشيد يقبله العقل، ويرتاح إليه الضمير، وتؤيده النصوص من القرآن والسنة) (٣).

١٣ - وأخيرا نقول إذا كان نصب الإمام لابد منه من قبل المسلمين على ما قالوا لما ذكروا من أمور، فمن حقنا أن نسأل: هل هذا مختص بوقت دون وقت؟!

إذ إننا لم نسمع أنهم قد نصبوا إماما بعد هؤلاء مطلقا.

فأين ذهب هذا الوجوب؟!

وأين راحت الضرورة؟!

وإذا عطل هذا الامر المهم من قبل المتساهلين بأمور الشرع، فما بال الملتزمين؟!

١٤ - قال الصادق عليه السلام: - (. فلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول.

(١) الدكتور محمد التيجانى السماوى / مع الصادقين / ط ٢ / ص ١١٣ (٢) والدكتور هذا ممن رأى الحق أخيرا فاتبعه بعد عمر طويل قضاه بين الادغال، وقد دافع عن العقيدة ألحقه بنتاجات عديدة وبمناظرات عدة ثبتنا الله تعالى وإياه على طريق الحق طريق أهل البيت العصمة عليهم السلام. (٣) نفس المصدر / ص ١١٤

(١٢١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، عقائد الشيعة الإمامية (١)، أصول الدين (١)، القرآن الكريم (١)، التصديق (١)، الحج (١)، الإختيار، الخيار (١)

ووجوب عدالته.) (١).

وقال عليه السلام: - (إن الله لا يجعل حجة فى أرضه يسأل عن شئ فيقول لا أدرى) (٢).

وقال سلام الله عليه: - (ولا يختار لرسالته ولا يصطفى من عباده من يعلم أنه يكفر به ويعبد الشيطان دونه، ولا يتخذ على خلقه حجة إلا معصوما) (٣).

.(١) كتاب التوحيد / ص ٢٤٩. (٢) المصدر نفسه / ص ٢٧٥ (٣) عن الخصال - التوحيد / ص ٧ - ۴.

(١٢٢)

صفحهمفاتيح البحث: الحج (٢)

## فى وجوب العصمة

فى وجوب العصمة: - ١ - الحفظ العلمى والعملى فللامام كما كان للنبى حفظ الشريعة علما وعملا.

وإذا كان واجبا عليه ذلك فيجب أن يكون معصوما.. وذلك:

لان غير المعصوم إما أن يكون: - ألف - عادلا: وإذا كان كـذلك ولم يكن معصوما لا تحصل فوائد نصب الإمام ووجوده، حتى وإن كان معذورا بارتكاب ما يرتكبه من ذنوب وآثام، فإن المعذورية شئ وتفويت الفوائد شئ آخر.

كما أن السهو بارتكابها لا يرفع إلا العقاب، فتبقى الحاجة إلى من يرد فاعلها.

كما أن العادل قد يرتكب الصغائر، ولا يقدح ذلك بعدالته، بل قد يرتكب الكبائر سهوا.. فيحتاج فى كليهما إلى من يرده، وبالخصوص إذا ارتكبها عمدا، وإن كان حصول ذلك نادرا ما يكون.

بل قد يفسق، وإذا حصل هذا لا يستطاع عزله لكونه الامام المفترض الطاعة، بل أكثر من ذلك قد يبتلى الناس بإمام ظاهره العدالة وباطنه الفسق والفجور.

فيجب على جميع هذى الوجوه نصب آخر، والحديث فيه كالحديث فيه، فيجب آخر وهكذا، وهو كما ترى.

ب - فاسقا:

فلا يصلح لهذا المنصب بطريق أولى.

٢ - الانتصاف من الظالم للمظلوم: -

(١٢٣)

صفحهمفاتيح البحث: الظلم (١)، السهو (١)، الوجوب (١)، الحاجة، الإحتياج (١)

فإذا كان هو ظالما لفرض كونه غير معصوم فمن ينتصف منه؟!

٣ - رفع مادة الفساد والفتن: - فإذا كان هو بذرة لهما لكونه كذلك فمن يرفعه؟!

۴ - حمل الناس على فعل الطاعات واجتناب المحرمات ويقيم حدود الله والفرائض: - فإذا قصر فى هذا كله أو بعضه لكونه خاليا من العصمة فمن يحمله على ذلك؟

ولو قلنا بآخر لتسلسل كما فى الوجوه المذكورة لان الحديث فى الاخر هو الحديث نفسه كما هو اضح.

۵ - بل فى حالات وإن كانت نادرة ما أدرانا بأنه قد عصى وهو حافظ للشرع؟ فالشرع سيكون خارجا عن الاستقامة ويصبح الشرع بعد مدة ولو طويلة شرعا آخر كما هو ظاهر لمن تدبر.

۶ - لو عصى الامام لكونه غير معصوم لوجب ردعه وهذا يسبب له إيذاءا ويجتمع بذلك النقيضان: - تفصيل ذلك:

الله تعالى يقول (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) (١).

إذا هو بمقتضى هذه الآية المباركة وكما سنتعرض لذلك عما قريب واجب الإطاعة.

فإذا ارتكب معصية.. فيجب علينا مخالفته بل ردعه فيجتمع هنا مصداق الإطاعة ومصداق الردع كلاهما فى واحد.

٧ - لو صدرت منه المعصية لسقط محله من القلوب والنفوس فلا تنقاد

(١) الآية " ۶٠ " سورة النساء - ۴ -

(١٢۴)

صفحهمفاتيح البحث: سورة النساء (١)

## ما يستفاد من بعض أنوار الآية المباركة: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم)

النفوس إليه، فيكون هـذا مخالفا لغرض البعثـة: - ٨ - كما أن القاعدة المسـتفادة وهى حسـنات الأبرار سـيئات المقربين تشمله، فيكون أقل شـخص فى المجتمع أكرم منه وأتقى، كما لا يخفى على المتـدبر البصـير: - ٩ - قوله تعـالى: (إنى جاعلـك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين) (١).

والذنب ظلم لأنه به يتعدى حدود الله، والله تعالى يقال.

(ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) (٢).

وإذا قيل، كما قيل بإن هذا فى النبوة فكيف سقتموه هنا، قلنا إن الإمامة والنبوة فى خط واحد من هذه الجهة وهى القيادة والزعامة.

كما أن الآيـة الكريمة صـريحة فى الإمامة، والامام هو الذى يحذى حذوه، فلا يمكن للمحتذى إلا أن يكون معصوما. سوأ كان نبيا أم إماما.

بل النبى بما أنه إمام وقدوة يجب أن يكون معصوما كما هو الظاهر.

١٠ - (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) (٣).

نستفيد من هذه الآية المباركة ما يلى (۴): - الاسـتفادة الأولى: إطاعة الله مطلقة غير مقيدة بقيد، وبما أن إطاعة الرسول جاءت كذلك وعطفت على إطاعة الله سبحانه إذا يجب أن تكون مطلقة كذلك.

الاستفادة الثانية:

.(١) الآية " ١٢٥ " سورة البقرة - ٢ - (٢) الآية " ٢٣٠ " سورة البقرة - ٢ - (٣) الآية " ۶٠ " سورة النساء - ۴ - (۴) ما ورد فى هذه الآية المباركة من بحث قد كنت أوردته فى كتابى الخطى السنن القرآنية لا سس المسار التاريخى للفرد والمجتمع

(١٢۵)

صفحهمفاتيح البحث: الظلم (١)، الكرم، الكرامة (٢)، البعث، الإنبعاث (١)، سورة النساء (١)، سورة البقرة (٢)

بما أن الله سـبحانه منيع العصـمة إذا يجب أن يكون الرسول معصوما وإلا لاختلت الإطاعـة الثانية ولما عطفت على الإطاعة الأولى كما هو ظاهر.

الاستفادة الثالثة:

قوله تعـالى فى نهايـة هـذه الآيـة المباركـة: (فإن تنازعتم فى شـئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا).

يظهر وجوب كون الرسول صلى الله عليه وآله معصوما وإلا لطلب منهم إن يردوه إلى الله فقط لئلا يحدث الخطأ بخطأ رسوله صلى الله عليه وآله، ولما قال فى نهاية الآية (ذلك خير وأحسن تأويلا) لأنه إن لم يكن معصوما لأغرانا الله بالباطل سبحانه وأدلانا به.

هـذا أولاـ وثانيـا إن الارجـاع إلى الله غير واضـح على مـا هو عليه لاـن الله غير ملموس ولاـ محسوس فالارجاع إليه ارجاع إلى حكمه، وحكمه مسـتفاد من قبل الرسول صـلى الله عليه وآله وهو الـذى يمثله فقوله تعالى فردوه إلى الله كاف، أو إلى الرسول كاف على هذا إلاـ أنه لم يكتـف بـذلك بـل قـال فردوه إلى الله والرسول ليـبين أن الرد إلى الرسول صـلى الله عليه وآله بمنزلـة الرد إلى الله ومـا بينه الرسول بمنزلة ما بينه الله سوأ أظهر هذا الرسول وقال هذا حكم الله أم لم يظهر ذلك بل حتى وإن قال هذا حكمى كما هو بين فى أى أمر صدر منه وما هذا الامر إلا العصـمة. ولعله لما ذكرنا لم يكرر حرف الجر بل عطف الرسول على الله بدونه ليدلنا على عدم الاثنينية فى ذلك، بعد أن كرر لفظ الإطاعة ليؤكدها وليركزها فى أذهان الذين آمنوا.

الاسـتفادة الرابعة: - عطف أولى الامر على الرسول وإطاعتهما على إطاعة الله يقتضـى عصـمتهم لما قدمناه فى عصمة الرسول صلى الله عليه وآله: بل نقول أكثر ببركة ورود أمر واحد بالإطاعة للرسول ولأولى الامر فإطاعتهما واحدة ولذا لم

(١٢۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، الوجوب (۱)

يذكر أولى الامر مرة أخرى فى نهاية الآية لاندكاكهم فى الرسول صلى الله عليه وآله وللبيان والتوضيح أتى بهم أولا، وللاختصار ولبيان وحدتهم بعد أن جعل لهما إطاعة واحدة لم يذكر إلا الرسول صلى الله عليه وآله أخيرا وهو واضح بحمد الله وبركته ولو جوزنا إلاـ تكون إطاعة أولى الامر مطلقة كما كانت إطاعة الرسول صلى الله عليه وآله للزم أن يكون استعمال للفظ اما من باب استعمال المشترك فى أكثر من معنى وهذا ما لا يجوزه أكثر أصحاب التحقيق إن لم يكن كلهم.

أو من باب المجاز وهو خلاف الظاهر فضلا من أن السياق لاـ يساعد عليه بعد قوله تعالى (فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول..) ولم يذكر أولى الامر لما ذكرناه وبعد قوله ختاما (ذلك خير وأحسن تأويلا) كما هو واضح لمن تدبر.

وقد أقر الرازى بدلالة هذه الآية على العصمة ولكنه لحاجة فى نفسه أول أولى الامر بأهل الاجماع (۱). بلا دليل يرتكز عليه.

وقد رده الشيخ محمد حسن المظفر (قدس). فى دلائل الصدق (۲).

{وفيه أن المنصرف من أولى الامر من له الزعامة} وهذا خلاف أهل الاجماع.

وهذا نوافق عليه.

{إن ظاهر الآية إفادة عصمة كل واحد منهم لا مجموعهم لان ظاهرها إيجاب طاعة كل واحد منهم}.

وهذا غير واضح من الآية وبذلك يستطيع أن يدعى خلافه.

{على أن العمل بمقتضى الاجماع ليس من باب الطاعة لهم، لان الاجماع من.

(۱) يراجع للاطلاع على رأية تفصيلا كتابه مفاتيح الغيب / ج ۳ / ص ۳۵۷ (۲) ص ۱۰.

(۱۲۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الصدق (۱)، كتاب مفاتيح الغيب للرازى (۱)

قبيل الخبر الحاكى}.

وهذا ليس محل ذلك ففيه ما فيه.

فلم يبق إلاـ التمسك بأن تأويله لأولى الامر باهل الاجماع خلاف الظاهر أصلا ويحتاج إلى دليل واضح لا سبيل له ولا دلالة للآية المباركة عليهم لا من قريب ولا من بعيد مع الانصراف المذكور أولا فيتعين من له الزعامة والإمامة، وهو الامام بزعمنا لا غير.

وقد أشكل الرازى على أن المراد بهم الأئمة عليهم السلام بوجوه مشبوهة:

الوجه الأول: إن الطاعة لهم مشروطة بمعرفتهم وقدرة الوصول إليهم.

وإذا قلنا أنه يجب علينا ذلك إذا صرنا عارفين بهم وبمذاهبهم صار مشروطا وهو مطلق.

وفيه: – ألف – النقض:

بطاعة الله ورسوله وطاعة أهل الاجماع على رأيه – الشريف –.

ب – الحل:

فالطاعة ليست مشروطة بمعرفتهم وبقدرة الوصول إليهم بل مطلقا كما هى طاعة الله ورسوله.. فيجب تحصيل المعرفة لهم كما فى معرفة الله والرسول صلى الله عليه وآله وإلا لو التزمنا بما ذكر فى أولى الامر لوجب ذلك أيضا فى الله والرسول وهو كما ترى.

الوجه الثانى: إن أولى الامر جمع وعندهم لا يكون فى الزمان إلا أمام واحد وحمل الجمع على الفرد خلاف الظاهر.

{وفيه إن المراد هو الجمع ولكن بلحاظ التوزيع فى الأزمنة ولا منافاة فيه

صفحه(۱۲۸)

للظاهر} (۱)، بل نقول أكثر من ذلك وهو وجوب طاعتهم كلهم على حد سوأ وإن كان الامام واحدا فى كل عصر وهذان مقامان

مختلفان وهو واضح لمن تدبر.

الوجه الثالث: (فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول) ولو كان المراد بأولى الامر الإمام المعصوم لوجب أن يقال فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الإمام المعصوم.

وفيه {إن الرد إلى أولى الامر أيضا مأمور به ولكن اكتفى عن ذكرهم فى آخر الآية بما ذكره فى أولها من مساواة طاعتهم بطاعة الله ورسوله} (٢) بل نقول أكثر من ذلك من أن المصدر الرئيس للتشريع هو الله سبحانه ولا يجب إطاعة أى مخلوق فهو الأساس فى الإطاعة والمصدر لها وإطاعة المخلوقين تأتى وتترشح من البارى عز وجل، فذكر تفصيلا من تجب طاعته ابتداءا وفصل، ثم أخيرا بين الطرفين الأساسيين فى عملية الإطاعة وهى المرسل والمرسل لان الأساس إطاعة الله ثم بواسطة المرسلين تترشح هذه الإطاعة كما أنه بالمعاجز يثبتها وثبوت الإمامة وولاية الامر متوقفة على الرسول لبيانها وتوضيحها فولاية الامر مستفادة من الله ورسوله.

فولاية الامر هى كذلك من الأمور التى يمكن أن يقع التنازع فيها كما وقع وهذا الارجاع إرجاع كلى ولو أرجع إليهم أيضا للزم الدور كما هو واضح فلذا لم يذكر الرد إلا إلى الله والرسول، وهو من الخفايا العجيبة التى استفدتها بعد التمعن ولله الحمد، وكما ذكرنا أولا ولاية الامر مندكة فى المرسل لا تفترق عنه فهو المصدر لها ومبينها، ولهذا وذاك ذكر الارجاع إليه مكتفيا به كما هو واضح لمن ألقى السمع وهو بصير.

.(١) و (٢) دلائل الصدق / الشيخ محمد حسن المظفر " قدس. / " ص ١١

(١٢٩)

صفحهمفاتيح البحث: الوجوب (١)، الصدق (١)

## التعليق على بعض ما جاء فى كتاب: (نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية) للدكتور أحمد محمود صبحى

ومن نافلة القول صرف عنان الكلام إلى بعض ما جاء فى كتاب نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية للدكتور أحمد محمود صبحى.

وقد اخترنا بعض مواضيعه التى تعرضت لما تعرضنا له سابقا تتميما للفائدة ولدفع بعض التوهمات وتوضيح بعض النقاط.

أولا وقبل كل شئ نسأل الدكتور المحترم كيف ترمى الشيعة بعقائدها وتقول [كيف يصح أن تكون دراسة عقائد الشيعة ضمن أبحاث الفلسفة الاسلامية مع ما تشتمل عليه هذه العقائد من سخف وخرافات، وما تقتضيه الفلسفة من أصالة فى الرأى وطرافة فى التفكير؟} (١).

والحمد لله إنك انتبهت إلى مقالتك لهذه ورددت على نفسك بقولك {ليس يكفى الحكم على هذه العقيدة بعد أربعة عشر قرنا بالسخف لحسم الموضوع لان هذا حكم العاجز لا حكم الباحث} (٢).

وكأنك من صفحتك الأولى فى مقدمتك منته من كون عقائدهم سخيفة وهذه ليست مقدمة الباحث.

ثم تؤكد قولك حيث تقول {وما أكثر ما تشتمل عليه عقيدة الإمامة من غيبيات وخرافات} (٣). وأنت بعد لم تبتل قدماك بالبحث فأين قولك إذ تقول {وقد حاولت بصدد هذه الرسالة أن يكون كل تعقيب لى صادرا عن حرية يكتنفها تجنب الرعونة فى إبداء الرأى} (۴). فأى تجنب هذا وأنت متحامل على عقائد الشيعة من أول نطفتك فى كتابك لاخر مضغتك منه حتى حشوته العظام حشوا.

وأما قولك من أن الشيعة تمنت {أن لو بقى نظام الحكم المثالى زمن النبى بعده.

(١) نظرية الأمة لدى الشيعة الاثنى عشريه / د. احمد محمود صبحى / ص ٩ (٢) المصدر نفسه / ص ٩.

(٣) المصدر نفسه – ص ١٣ (۴) المصدر نفسه – ص ١٢

(۱۳۰)

صفحهمفاتيح البحث: عقائد الشيعة الإمامية (۱)، التعقيب (۱)

فصاغوا نظرية يوتوبية فى السياسة تشخصت وتجسدت فى على} (۱) فهذا مدح لهم لأنهم تمنوا استمرار الحق وهذا ما يتمناه كل محب للحق.

وأما أنهم صاغوا نظرية يوتوبية فهو مجانبة منك للحق حيث يقول البارى عز من قائل (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءا غدقا..) (۲).

وهى سنة تاريخية ولذا قالت الزهراء عليها السلام عندما دخلت عليها نساء المهاجرين والأنصار لعيادتها عندما مرضت عليها السلام فى جملة ما قالت {ولسار بهم – تعنى أمير المؤمنين عليه السلام – سيرا سجحا لا يكلم حشاشه ولا يكل سائره ولا يمل راكبه، ولأوردهم منهلا نميرا، صافيا رويا تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه، ولأصدرهم بطانا، ونصح لهم سرا وإعلانا – إلى أن تقول عليها السلام – ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين.)} (۳) فهو الحق من ربك..

وقال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: – (وأقسم بالله لو تمسكت الأمة بالثقلين لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولأكلوا نعمتها خضراء، من فوقهم ومن تحت أرجلهم من غير اختلاف إلى يوم القيامة قال الله عز وجل:

(ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) وقال عز وجل (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا.

(۱) المصدر نفسه – ص ۶۵. (۲) الآية " ۱۷ " سورة الجن – ۷۲ – (۳) الاحتجاج / الطبرى / ص ۱۴۸ / ج ۱ / ط. ۱۹۶۶

(۱۳۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۱)، المهاجرون والأنصار (۱)، يوم القيامة (۱)، سورة الجن (۱)

يكسبون) (۱).

ونحن بحمد الله لا نتكلم بنظريات فارغة، بل نذكر حقائق دامغة وأدلة ناصعة، من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن أحاديث رويت عن النبى صلى الله عليه وآله من طرقهم لا من طرقنا وهذه الكتب بين اليدين وهذا أحدهم وهو الحاكم يذكر فى آية (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (عن ابن عباس قال: لما نزلت – الآية – قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ظلم عليا مقعدى هذا بعد وفاتى فكأنما جحد نبوتى ونبوة الأنبياء قبلى) (۲).

فلا المأساة قد صنعت الشيعة ولا الواقعية الديمقراطية قد صنعت غيرهم كما هو ظاهر لأدنى متعلم.

وأما سؤالك وجوابك عندما قلت {لماذا ظلت مشكلة أحقية على بالخلافة بعد النبى عقيدة حية إلى اليوم فى قلوب الشيعة؟!

وأجبت بعد ذلك ليست المسألة اختلافا بين أشخاص وإنما هى اختلاف المبادئ.

تمنى الشيعة أن لو بقى نظام الحكم المثالى زمن النبى بعده فصاغوا نظرية يوتوبية فى السياسة تشخصت وتجسدت فى على. والتزم أهل السنة بما تم فى الواقع بعد النبى فردوا على الشيعة بنظرية واقعية فى السياسة.

فالخلاف بين الفرقتين هو فى جوهره اختلاف بين الثيوقراطية اليوتوبية وبين.

(۱) الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط / ص ۵۸ / ط. مصر (۲) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل / الحافظ الكبير عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكانى الحذاء الحنفى النيسابورى / ج ۱ / ص ۲۰۶ / منشورات الأعلمى – بيروت

(۱۳۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (١)، الباطل، الإبطال (١)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى الحنفى (١)، مدينة بيروت (١)، عبيد الله بن عبد الله (١)

الديمقراطية الواقعية} (١).

أولا نقول: ألم تتمن مثل غيرك من العقلاء كالشيعة إن لو بقى النظام المثالى فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

وثانيا: نقول كما قالوا أن (أهل السنة تشبثوا بكل شئ ليبرروا هذا الواقع الذى حدث، تشبثوا بالنص، وعندما خذلهم النص تشبثوا بالافتراض، وعندما أنهار الافتراض، تشبثوا بالشورى، وعندما انهارت الشورى تشبثوا بالرأفة بالمسلمين، والحرص على مصلحتهم ووحدتهم ومستقبلهم حتى لا يتركوا هملا بلا راع.

واستقروا بعد طول ترحال على مبدأ أن الإمام القائم أو الخليفة القائم هو الذى يسمى من يليه، أى يحدد للأمة الشخص الذى عليها أن تبايعه) (٢) وثالثا: أى ديمقراطية واقعية كانت تلك؟!

مبايعة الخليفة الأول فى السقيفة كانت منها؟! وقد تخلف من تخلف.

أم بيعة الخليفة الثانى كانت من الديمقراطية وقد نصبه أبو بكر نفسه؟

أم مبايعة عثمان كانت منها؟!

ثم أنت تتكلم بالديمقراطية والواقعية ونحن نتكلم عن الاسلام وما يريده الله لا ما وقع.

وإلا فمن جملة ما وقع أن يزيد أصبح أميرا – للمؤمنين – فهل هذا هو الحق والإسلام؟! وهل الديمقراطية هى الاسلام."؟

(١) النظرية / ص ٦٥ (٢) احمد حسين يعقوب / نظريه عدالة الصحابة / ص ١٦٣، ومن أراد أن يستعرض جميع النظريات التى تشبث بها اهل السنة ونقدها بصورة علمية لطيفة فعليه بكتاب النظام السياسى فى الاسلام للمؤلف نفسه / ص ٨ فما فوق

(١٣٣)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (١)، السقيفة (١)، البيعة (١)

{وتعنى الديمقراطية حكومة الشعب أى اختيار الشعب لحكومته، وغلبة السلطة الشعبية أو سيطرة الشعب على هذه الحكومة التى يختارها} (١).

وهل السلطة فى الاسلام باختيار الشعب؟

وأساس السلطة النبى، فيجب أن يتم اختياره من قبلهم، وهذا الاختيار قد سفهه الله فى كتابه إذ قال تعالى: (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك.) (٢) وهو اختيار فاسد كما ترى (٣).

بل لو اختار هذا الشعب غير الاسلام فبناءا على هذا يكون ذلك صحيحا وواجب الاتباع والقرآن يصرخ بخلافه (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) (۴).

أم إننا نتمسك باصطلاحات رنانة لها صداها اليوم لكى نثير فى دواخلنا بعض ما تحمله تلك الكلمات فى نفوسنا من بريق وصدى، والواقع خلافها.

والحق يجيب عن السؤال الذى طرحوه.

قد بقت أحقية على بالخلافة بعد النبى عقيدة حية إلى اليوم، وستبقى إلى الغد فى قلوب الشيعة، لان هذا هو الذى أمر به الله تعالى، وصدع رسوله بذلك، وأوجبه علينا اعتقادا وعملا، فضلا عن إننا لمسناه قبل ذلك بعقولنا فجأ الشرع مطابقا لما أمر به العقل كما هو ديدنه، ولكن متى سيفهم من لا يريد أن يفهم؟!.

هذا أولا وثانيا قد صرح بعضهم وهو الحق من أن ذلك دليل قوى على كون الشيعة هم الفرقة الناجية، لان مقتضى القواعد والأسس

التی جری علیها سیر

(۱) الموسوعة السیاسیة / اشراف د. عبد الوهاب الکیالی وکامل زهیری / المؤسسة العربیة - بیروت / ص ۲۷۳. (۲) الآیة " ۳۲ " و" ۳۳ " سورة الزخرف - ۳۴ - (۳) ولو سلمنا جدلا بعدم الفرق فهل تم اختیار الخلیفة الثانی بغلبه السلطة الشعبیة؟! أم بغلبتها قد تم اختیار الثالث فضلا عن الکلام المتشعب فی الأول کما بینا بعض ذلک فیما سبق (۴) الآیة " ۲۰ " سورة آل عمران - ۳ -

(۱۳۴)

صفحهمفاتیح البحث: القرآن الکریم (۲)، الإختیار، الخیار (۵)، الخسران (۱)، مدینة بیروت (۱)، الخلیفة عمر بن الخطاب (۱)، سورة آل عمران (۱)، سورة الزخرف (۱)

المجتمعات والأفکار أن أی فرقة ومبدأ یمر بجز یسیر مما مرت به هذه الفرقة من ضغوط وتشرید وقتل مقتضی ذلک أن تبید وتنتهی فبقاؤها دلیل علی أن لله فیها شأنا وأن الحافظ لها هو دون أی أحد وإلا لانطمرت وأصبحت فی خبر کان کما هو واضح وبین.

ویتم الکاتب المحترم کلامه فی مرحلة أخری فیقول {ولعل أعنف هذه الانتقادات هی ما ذکرها ابن تیمیة مستنکرا بذلک وجه اللطف أو الفائدة للعباد من وجود إمام غائب إذ یقول: الامام الذی تصفونه مفقود غائب ومعدوم لا حقیقة له عند سواکم، ومثله لا یحصل به شئ من مقاصد الإمامة، بل الامام الذی یقوم وفیه جهل وظلم أنفع لمصالح الأمة ممن لا ینفعهم بوجه، فإن احتج بإن الرعیة لم تملکه فهو ذنبهم، قیل إذا کان عاجزا مقهورا عن دفع الظلم عن نفسه فما الظن برعیته، وکیف یتم اللطف وهو عندکم خائف لم یمکنه الظهور خوفا من القتل.

ولا فرق بین أن یخلق الله إماما معصوما ولکنه غائب وبین ألا یخلقه فلا یکون ذلک واجبا علیه وحینئذ فلا یلزم وجوده، فالقول بوجوب وجوده، دون تمکینه باطل} (۱). ویتم حدیثه فیقول:

{ویرد الحلی علی هذه الانتقادات. بقوله: لکی تکون الإمامة لطفا لابد أن تتم أمور:

خلق الامام وتمکینه بالقدرة والعلوم والنص علیه باسمه ونسبه..

وهذا واجب علی الله وقد فعله، ثم تحمل الإمامة وقبولها وهذا یجب علی الامام وقد فعله، ثم النصرة والذب عنه والامتثال لأوامره وقبول قوله وهذا یجب علی الرعیة، فعدم التمکین قصور من ناحیة الأمة لا من ناحیة الله تعالی ولا من.

(۱) النظریة / ص ۷۵

(۱۳۵)

صفحهمفاتیح البحث: ابن تیمیة (۱)، الظلم (۱)، الظنّ (۱)، القتل (۲)، الخوف (۱)

ناحیة الامام، هذا فضلا عن أن التمکین من الله والاجبار ینافی التکلیف، ولو جاز علی الله تمکین الامام لجاز علیه قهر العباد علی الطاعات ومنعهم عن المعاصی من غیر واسطة الامام وفی هذا إلجأ، بینما طاعة الامام امتثال لأوامر الله تعالی ونواهیه دون قهر علی الطاعة أو علی الامتثال} (۱).

وأنت تری هذا کله حیث أن جواب العلامة (قدس). الذی نقله فیه الکفایة لمن ألقی السمع وهو شهید فلا مجال لقوله بعد ذلک {غیر أن الحلی قد بسط وجهة نظر الشیعة ولم یفند انتقادات أهل السنة التی لا تزال قائمة، یقول الرازی: إن الواحد منا إذا احتاج إلی هذا الامام - غیر المتمکن لیستفید منه علما أو دینا أو یجلب بواسطته إلی نفسه منفعة أو یدفع عنها مضرة، فلو أتی أی حیلة کانت لم یجد منه البتة أثرا ولا خبرا، وإذا کان المقصود من نصب هذا الامام إما منفعة دینیة أو دنیویة فالانتفاع یعتمد علی إمکان الوصول إلیه، فلما تعذر ذلک تعذر الانتفاع به، وإذا تعذر الانتفاع به لم تکن فی نصبه فائدة أصلا، فکان القول بوجوب نصبه عبثا.

والخوف من الامام مشروط بوجوده، لان الخوف من المعدوم محال فیستحیل حصول الخوف منه مع تجویز عدمه} (۲).

لأننا لا نقول بذلک مطلقا بل نقول إن أحد الأوجه من الانتفاع به هو إمکان الوصول إلیه أما الحصر بهذا الوجه فلا، والفرق واضح.

وإذا توقفنا على هـذا الوجه فاتت فائـدة أنبياء كثيرين فى فترات كثيرة فهذا موسـى - على نبينا وآله وعليه السـلام - ترك قومه وذهب يناجى ربه فهل بقى على نبوته فى تلك الفترة أم انزاحت منه النبوة بذهابه، وعدم تمكنهم من الوصول إليه؟!

وما فائدة بقاءه نبيا فى تلك الفترة؟!

.(۱) المصدر نفسه / ص ۷۵. (۲) المصدر نفسه / ص ۷۶

(۱۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: الشهادة (۱)، الخوف (۲)

والرسول الكريم محمد صـلى الله عليه وآله عندما حوصـر فى شعب مكة وابتعد الناس عنه فإنه اقتضى عدم النفع به لهم فيكون وجوده عبثا؟!

وإن أجـاب بـإنه بعـد ذلك أتى قومه فاسـتفادوا منه قلنا ذلك فى الحجـة عليه السـلام إذ سيسـتفيد الناس منه بخروجه هـذا أولا وثانيا نسأل: لو لم يسأل الرسول ولم يتبع ولم يؤمن به من آمن أكان أمانا للعذاب لقومه أم لا؟! مع علم الجاحدين بذلك أم لا.

والجواب يكون من كتاب الله إذا استنطقناه بذلك.

(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم..) (۱).

ونقول فى الامام ما قلناه فى الرسول صلى الله عليه وآله لأنه من نوره ومنهاجه وبه وبأمثاله رفع العذاب عنا وعنهم.

ولعله لـذا وأمثاله ذكر سـلام الله عليه وجه الانتفاع به عندما قال: - (وأما وجه الانتفاع بى فى غيبتى، فكالانتفاع بالشـمس إذا غيبها عن الابصار السحاب. وإنى لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء.) (۲).

وعنـدما يقول مؤيـدا ومصـفقا لابن تيمية {ولا يحلق ابن تيمية فى الجدل النظرى إنما ينتقد صـميم العقيدة الشـيعية فى الامام المسـتور حين يقول: إن كان الله أوجب على الناس طاعتهم ولكن الخلق عصوهم قيل لم يحصل فى العالم لا لطف ولا رحمـة فالمنتظر لم ينتفع به من أقر به أو من جحده.} (۳).

نرى مدى جحده وبعده عن الحق بما قدمناه لأنه حتى وإن قصـر عقله عن استيعاب فائدة الامام المستور الآن فلا بد أن يستوعب بأن له فائدته عند رفع.

(۱) الآيـة " ۳۴ " سورة الأنفـال - ۸ - (۲) عن توقيع صـاحب الزمـان عليه السـلام كمـا ورد فى كتاب الاحتجاج / ج ۲ ص ۲۸۴ (۳) النظرية / ص ۷۶.

(۱۳۷)

صفحهمفاتيـح البحث: الرسول الأـكرم محمـد بن عبـد الله صـلى الله عليه وآله (۲)، مدينـة مكـة المكرمة (۱)، ابن تيميـة (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، العذاب، العذب (۱)، الإمام المهدى المنتظر عليه السلام (۱)، كتاب الإحتجاج للطبرسى (۱)، سورة الأنفال (۱)

الستار عنه وإظهاره هذا أولا ولو لم يستوعبه.

نقول ثانيا بإن الأدلة التى سقناها بينت لنا وجوب وجود إمام معصوم وبأن الأرض لا تخلو من ذلك لا زالت قائمة تصرخ فى وجوههم مع غض النظر عن قاعدة اللطف أفلا يكفى فى إظهار الحق ذلك؟!!!!!!

ولا يكتفى بهـذا بل يتم كلامه {وأما سائر الأئمـة الاثنى عشـر سوى على فكانت المنفعـة بأحـدهم كالمنفعـة بأمثالهم من أئمـة الـدين والعلم وأما المنفعة المطلوبة من أولى الامر فلم تحصل بهم فما ذكر من اللطف تلبيس وكذب} (۱).

ترى مدى مجانبته عن الحق (۲)، بعـد قول رسول الله صـلى الله عليه وآله (فى كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين) (۳) أولا نسأله لفظ (نفع) ماذا يقصد به؟!

هل يقصد به الاخذ ومجرده بأى قول هو نفع بذلك القول؟!

أم ماذا؟!

وهل يرى المنصف أن فائدة الحسن عليه السلام فى زمنه كفائدة معاوية.

أم أن فائدة الحسين كفائدة يزيد..

أم أن فائدتهما عليهما السلام كفائدة بقية الصحابة وحتى لو أخذنا منهم ابن عباس مثلا.. لا أرى بإن أحدا من المسلمين يقول ذلك مع كرامة وعلم وفضل ابن.

(۱) المصدر السابق / ص ۷۶ (۲) للاستزادة وطلب معرفة مدى مجانبته للحق يراجع الصواعق المحرقة لابن حجر وكنز العمال وجامع الترمذى وغيرها من الكتب المعتبرة لترى علم ونفع آل بيت النبوة وشأنهم الذى وضحه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله باعتراف الجميع.

(۳) الصواعق المحرقة / ابن حجر / ص ۱۴۸، ينابيع المودة / القندوزى الحنفى / ص ۲۲۶ ذخائر العقبى / محب الدين الطبرى الشافعى / ص ۱۷

(۱۳۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الوجوب (۱)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، كتاب ذخائر العقبى (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۲)، محب الدين الطبرى (۱)

عباس فكيف بغيره؟!

وهل نفع جعفر الصادق فى أمته كنفع الجاحظ فى محفله؟!

وهذه أنباؤهم فى التاريخ كان المتفقهون أمثال الذين يزمر لهم هذا وغيره يخشونهم ولا يخشون الله..

فضلا عن أن الأئمة كانوا المرشدين الحقيقين للناس أما غيرهم فأغلبهم كان على الظن والشك وربما مجانبة الصواب.

عن تفسير العياشى {عن زرقان صاحب ابن أبى داود وصديقه بشدة قال:

رجع ابن أبى داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم فقلت له فى ذلك فقال وددت اليوم إنى قد مت منذ عشرين سنة.

قال: قلت له ولم ذاك؟! قال لما كان من هذا الأسود أبا جعفر محمد بن على بن موسى اليوم بين يدى أمير المؤمنين المعتصم، قال: قلت وكيف كان ذلك؟! قال:

إن سارقا أقر على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحد عليه فجمع لذلك الفقهاء فى مجلسه، وقد أحضر محمد بن على فسألنا عن القطع فى أى موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت من الكرسوع لقول الله فى التيمم: (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) واتفق معى على ذلك قوم.

وقال آخرون، بل يجب القطع من المرفق قال وما الدليل على ذلك؟! قالوا لان الله لما قال (وأيديكم إلى المرافق) فى الغسل دل على ذلك أن حد اليد هو المرفق.

قال فالتفت إلى محمد بن على فقال: ما تقول فى هذا يا أبا جعفر؟

فقال: قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين. قال: دعنى بما تكلموا به أى شئ عندك؟! قال: أعفنى عن هذا يا أمير المؤمنين.

قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه.

(۱۳۹)

صفحهمفاتيح البحث: ابن أبى داود (۲)، محمد بن على (۳)، الصدق (۱)، الظنّ (۱)، الغسل (۱)، التيمّم (۱)، السرقة (۱)

فقال: أما إذا أقسمت على بالله إنى أقول أنهم أخطأوا فيه السنة، فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فتترك الكف.

قال وما الحجة فى ذلك؟!

قال: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: السجود على سبعة أعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع! أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: (وأن المساجد لله) يعنى هذه الأعضاء السبعة التى يسجد عليها (فلا تدعوا مع الله أحدا) وما كان لله لم يقطع.

قال: فأعجب المعتصم ذلك فأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف.

قال ابن أبى داود: قامت قيامتى وتمنيت انى لم أك حيا.

قال ابن أبى زرقان: إن ابن أبى داود قال: صرت إلى المعتصم بعد ثالثة فقلت:

إن نصيحة أمير المؤمنين على واجبة وأنا أكلمه بما أعلم انى أدخل به النار. قال وما هو؟!

قلت: إذا جمع أمير المؤمنين فى مجلسه فقهاء رعيته وعلمائهم لامر واقع من أمور الدين فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم فى ذلك وقد حضر المجلس بنوه وقواده ووزراؤه وكتابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته، ويدعون أنه أولى منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء، قال: فتغير لونه، وانتبه لما نبهته له، وقال جزاك الله عن نصيحتك خيرا} (۱).

.(۱) تفسير العياشى عن زرقان صاحب ابن أبى داود / كما ذكر ذلك صاحب الميزان فى ميزانه / ج ۵ / ص ۳۳۵

(۱۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، ابن أبى داود (۳)، السجود (۴)، السرقة (۱)

أعن هؤلاء الفقهاء يتكلم؟!

وإذا كان القياس كذلك فعلى الاسلام السلام.

لان محمدا بشرعه كلينين بتشريعه.

فهذا أتبع وهذا اتبع.

وكيف يجرأ أن يقول هذا وهذا على بن أبى طالب (۱) يقول:

{لا يقاسن بال محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفئ الغالى، وبهم يلحق التالى ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة.} (۲).

وقال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) (۳) وهى الآية المباركة التى جاء بها الإمام الرضا عليه السلام محتجا على العلماء الذين جمعهم الخليفة المأمون العباسى، مبينا لهم أن هذه الآية تقصد أئمة أهل البيت عليهم السلام وهم المصطفون ووارثوا الكتاب، وقد اعترفوا بذلك كلهم (۴).

وبعد ذلك يسوق أدلة الشيعة على وجوب نصب الإمام، ثم بعدها يقول وقد أصاب بقوله {لا شك إن أدلة الشيعة جديرة بالاعتبار، ولا شك أن انتقاداتهم المتتالية لمبدأ الاختيار لها ما يبررها} (۵).

إلا أنه يحاول أن يبرر فعل الآخرين بالمشابهة والتطبيق بين نظامهم والنظام الديمقراطى حيث يوجه مصب هذه الانتقادات على ذلك النظام حينما يبدأ.

(۱) نهج البلاغة شرح ابن أبى الحديد / ج ۱ / ص ۴۵ (۲) وفيما ذكرنا سابقا من أحاديث تبين مقام أهل البيت عليهم السلام وفيما ذكره القوم المعين الصافى والكافى لمن طلب الحق وإرادة. (۳) الآية " ۳۲ " سورة فاطر.

(۴) ابن عبد ربه / العقد الفريد / ج ۳ / ص ۴۲ (۵) النظرية / ص ۹۸

(۱۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، على بن أبى طالب (١)، الوصية (١)، الوجوب (١)، إبن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب نهج البلاغة (١)، سورة فاطر (١)

بالـدفاع بقوله {والواقع أن هـذه الانتقـادات موجهـة إلى النظام الـديمقراطى بوجه عام حيث قيامه على مبـدأ سـلطة الأمـة وأحقيتها فى اختيار الإمام..} (١).

وكأننا فى بحث سياسى ونريد أن نضع النقاط على الحروف بالنسبة لهذا النظام بالذات، وفاته بإن إسلامنا كامل، ولا يحتاج إلى اختبار واختبار وإلى إضافات رجال لكى يكون كاملا، وحديثه تام بلا شك ولكن ضـمن القوانين الوضعية، وهذه من أساسيات انتقاداتها إلا أنه منحرف عن جـادة الله وهى الـتى نتكلم بهـا والـتى قـال الله فيهـا (اليـوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمـتى ورضـيت لكم الاسلام دينا) (٢).

فكيف يكون لهم العذر كما ذكر.

وتراه حين يسوق أدلـة الشيعة بوجوب صدور اسـتخلاف من النبى لأنه يعلم بتفرق أمته إلى ثلاث وسـبعين فرقة فكيف شـجعهم على هذا الاختلاف المأتى من عدم نصب الإمام؟!

وإذا لم يكن نبيا قـد جاء بشـرعه لكل الأمم، فليكن سياسـيا ومفكرا، له بعد نظر، لا يترك قومه والآخرين على شـفا حفرة من الهلاك والضياع بين الاتجاه لهذا والاتجاه لذاك وليحدد مسيرتهم..

تراه حين يعرض ذلـك بالتفصـيل يقول {وقـد اسـتندوا فى ذلـك إلى برهان الخلف حين افترضوا عكس النتيجـة التى أرادوا الوصول إليها ثم دللوا على بطلانها فإذا كانت الفتن قد لزمت من عدم الاستخلاف، وإذا كان النبى يعلم ذلك فلا بد أنه استخلف} (٣).

(١) المصدر السابق / ص ٩٩. (٢) الآية " ۴ " المائدة - ۵ - (٣) النظرية / ص ١٠٢.

(۱۴۲)

صفحهمفاتيح البحث: آية الإكمال (١)، الهلاك (١)، الإختيار، الخيار (١)

ثم يعقب على ذلك ويقول (غير أن برهان الخلف ليس هو النهج الصحيح الواجب إتباعه فى استقرأ وقائع التاريخ وإنما يستند المنهج التاريخى إلى الخبر والرواية) (١).

إلى أن يقول (فاستخلاف النبى أو عدم استخلافه إنما يرجع إلى ما روى عنه من أحاديث) (٢).

هـذا الذى قاله أخيرا صـحيح وتام ولذا نحن نرجع إلى ما روى عنه من أحاديث ونتمسك بمثل (أنت منى بمنزلة هارون من موسـى..) (قـل تعالوا نـدعوا أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسـنا وأنفسـكم) مرورا بغيرها من الآيات والروايات وانتهاءا بيوم الغـدير الخالد (٣).

والشـيعة عنـدما جاؤوا ببرهان الخلف ما جاؤوا به ليثبتوا أنه قد حدث هذا الخطأ الجسيم فى الأمة والمفروض عدم وقوعه إذا يجب أن يكون قـد اسـتخلف لان هـذا القول معناه منطقيا فإذا كان قد اسـتخلف فلا خطأ والخطأ موجود إذا فهو لم يكن مسـتخلفا هذا من جهة ومن جهة أخرى لان الوقائع التاريخية لا يمكن الرجوع لها واسترجاعها.

إلا أنهم يقولون: - بإن رسول الله صـلى الله عليه وآله يعلم علم اليقين بأن الفتنـة سـتقع من جرأ عـدم الاسـتخلاف، وعلمه هـذا من الله تعـالى، فحفاظا على أمته التى ضـحى من أجلهـا كـل غـال ورخيص عليه أن يسـتخلف وينبههم على هـذا الامر ويقيمه لهم واضـحا لا اعوجاج فيه، وحتى لو لم يعلمه الله تعالى بذلك - وفرض المسـتحيل ليس مسـتحيلا - فعليه كقائد محنك ورئيس إنسانى أن ينصـب لهم هاديا ومرشدا.

(١) و (٢) النظرية / ص ١٠٢ (٣) وقد تم تخريج أغلب الروايات حول هذا الامر المهم وتم الكلام فيه

(۱۴۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)

بعده ويلزمهم السير على نهجه، لا أن يترك لهم قاعدة عريضة لحد نهاية هذا القرن وبعد مئات السنين من التطبيق والفشل والتطبيق لم تبن معالمها ولم تعرف أطرافها.

فيضيعوا. فعليه عليه أن يبين لهم هذا، وإذا انحرفوا كما انحرفوا لسوء أعمالهم فهو غير مسؤول عن انحرافهم..

وبتعبير آخر نقول:

إن الشيعة لم يقولوا فإذا كانت الفتن قد لزمت من عدم الاستخلاف فلا بد أنه قد استخلف.

بل يقولون إذا كانت الفتن لازمة لعدم الاستخلاف وهذا ما لا ينكره عاقل فى مجتمع لم ينضج بعد فكريا لتشعب جذور الجاهلية فى نفوسه ولقصر مدة الاسلام فى ربوعه هذا أولا وثانيا أن أى مصلح وسياسى بسيط عندما يتبع لابد له من نصب خليفة له فكيف بمحمد صلى الله عليه وآله؟

فإذا كأن كل ذلك فعليه يجب أن يكون قد استخلف..

ويضيفون بأنه قد استخلف ومع استخلافه وتركيزه على هذا الاستخلاف أنكر ذلك حتى ضاع موقف شهده أكثر من مائه وعشرين ألف مسلم فى رابعة النهار وتجرأ بعضهم فقال بإنه لم يستخلف ومشى قوله فحدث ما حدث وانكمش الحق باهله..

فكيف به لو لم يستخلف أصلا لضاع الحق وانطمر ولكان الاسلام بخبر كان هذا بعينه الذى يقو لونه يا دكتورنا الاجل وهو الذى يقررونه فراجع.

(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا

(۱۴۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الجهل (۱)

الألباب) (۱).

(أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) (۲).

.(۱) الآية " ۱۰ " سورة الزمر - ۳۹ -. (۲) الآية " ۳۶ " سورة يونس - ۱۰ -

(۱۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: سورة يونس (۱)، سورة الزمر (۱)

## يوم الغدير

يوم الغدير

صفحه(۱۴۷)

يوم الغدير: - ومن هنا نرى وضوح يوم الغدير وضوحا تاما.

وقد أغنانا عناءا البحث صاحب كتاب الغدير الشيخ عبد الحسين الأمينى (قدس) وأطنب وأفاض.

فمن أراد معرفة ذلك بالتفصيل فعليه بهذا الكتاب الممتع والحجة الدامغة ونحن سنحاول أن نلخص ما جاء منه (قدس) فيه مما له شأن بحديثنا:

ذكر الغدير خمسة وعشرون من المؤرخين من البلاذرى المتوفى فى حدود سنة ۲۷۹ ه إلى نور الدين الحلبى فى السيرة الحلبية المتوفى فى سنة ۱۰۴۴ ه.

ومن أئمة الحديث الشافعى، وأحمد بن حنبل وقد ذكر منهم ۲۷ سبعا وعشرين واحدا (۱).

وذكر واقعة الغدير (۲) من أئمة التفسير أحد عشر مفسرا.

ومن المتكلمين أحد عشر متكلما.

ومن اللغويين خمسة.

فضلا من أن رواة الحديث من الصحابة الذين وصلت روايتهم إلينا (۱۱۰) عشرة وازدادوا مائة.

قد ذكرهم (قدس) على حروف الهجاء مبتدئين بابى هريرة الدوسى فى حرف الألف ومنتهين بابى مرازم يعلى بن مرة بن وهب الثقفى، ويقول (قدس) بعد ذكرهم (هؤلاء مائة وعشرة من أعاظم الصحابة الذين وجدنا روايتهم لحديث

(۱) الغدير / الشيخ عبد الحسين الأمينى / ج ۱ / ص ۷ (۲) المصدر نفسه / ج ۱ / ص ۱۱

(۱۴۹)

صفحهمفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۱)، يعلى بن مرة (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، الوفاة (۲)

الغدير ولعل فيما ذهب علينا أكثر من ذلك بكثير، وطبع الحال يستدعى أن تكون رواة الحديث أضعاف المذكورين لان السامعين الوعاة له كانوا مائة ألف أو يزيدون) (۱).

ثم يذكر (قدس) (۸۴) من التابعين مع الكتب التى وردت روايتهم فيها.

ثم ينتقل إلى من روى تلك الواقعة قرنا فقرنا..

ومجمل القول: إن حديث الغدير من الأحاديث المتواترة ولو لم يكن كذلك فلا خبر متواتر عند المسلمين أصلا.

والخبر المتواتر حجة كما ثبت ذلك فى محله.

إذا واقعة الغدير حجة بلا شك ولا ريب.

هذا أولا وثانيا فإن لحديث الغدير تسلط على طريق الرواية من جميع وجوهها وذلك لان الخبر إما أن ينقله رواة ثقات فيكون حجة من هذه الجهة، أو يكون متواترا فيكون حجة، أو يقوم على مضمونه الاجماع فيكون حجة، أو يكون الخبر ضعيفا فيجبر بعمل المشهور على رأى طائفة كبيرة من الفقهاء فيكون حجة..

أو يكون الطرق فيه كلها ضعيفة إلا أن مضمونها يشد بعضه بعضا فيكون حجة من كثرتها واختلاف مصادرها.

وحديث الغدير لو سلمنا وفرضنا - وفرض المستحيل ليس مستحيلا - ضعف طرقه فبالطريقين الأخيرين يكون حجة فضلا عن أنه قد ملك التواتر وملك أيضا صحة بعض طرقه إلى المعصوم مع توفر الطرق الأخرى فيكون حديث الغدير الحديث الوحيد الذى ملك كل هذا صحة وتواترا واستفاضة واجماعا وعملا..

وكيف السبيل وهذا هو الغدير حجة علينا مهما حاولنا التنصل والهروب ودفن الرؤوس فى الرمال؟!!

(۱) المصدر السابق / ج ۱ / ص ۶۰

(۱۵۰)

صفحهمفاتيح البحث: حديث الغدير (۴)، الحج (۹)

## واقعة الغدير

واقعة الغدير (۱):

إن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن جمع الناس وخطب بهم قال {فانظروا كيف تخلفونى فى الثقلين}..

إلى أن قال صلى الله عليه وآله [فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا] ثم أخذ بيد على فرفعها حتى رؤى بياض آباطهما

وعرفه القوم أجمعون فقال: (أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟!).

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: [إن الله مولاى، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلى مولاه] يقولها ثلاث مرات وفى لفظ أحمد بن حنبل إمام الحنابلة أربع مرات.

ثم قال: [اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه..].

الولاية: بالفتح مأخوذة من ولى، يلى، كوقى يقى. وهى لغة كما عن القاموس والمجمع مصدر بمعنى الربوبية والنصرة.

و – بالكسر – اسم بمعنى الامارة.

واصطلاحا: {هى سلطة على الغير عقلية أو شرعية، نفسا كان أو مالا أو كليهما بالأصل أو بالعارض} (٢).

وبعد أن عد السيد بحر العلوم فى بلغته أنواع الولايات قال (قدس): –

(١) على ما نقله الشيخ الأمينى (قدس) من واقعة الغدير على الاجمال من دون ان يدخل فى تفاصيل اختلاف المتن، وفيما لا يضر فى المتن الرئيس / ج ١ / ص ١١ (٢) بلغة الفقيه / السيد محمد آل بحر العلوم " قدس / " تحقيق السيد حسين بحر العلوم / ج ٣ / ص ٢١٠ / دار مكتبه العلمين العامة – النجف الأشرف / ط ٣ / ١٩٧۶

(١۵١)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، المذهب الحنبلى (١)، يوم عرفة (١)، أحمد بن حنبل (١)، الهلاك (١)، كتاب بلغة الفقيه للسيد محمد بحر العلوم (١)، مدينة النجف الأشرف (١)

{ثم إن أكمل الولايات وأقواها. هى ولاية الله سبحانه وتعالى على خلقه من الممكنات بعد أن كانت بأسرها فى جميع شؤونها وكافة أطوارها مفتقرة فى وجودها إلى الواجب.

مقهورة تحت سلطانه متقلبة بقدرته، إذ لا استقلالية للممكن فى الوجود، لكونه ممكنا بالذات موجودا بالغير.

وعدم التعلق فى الممتنع لنقص فى المتعلق، لا لقصور فى التعلق وإلا فهو على كل شئ قدير.} (١).

ثم بعد أن كانت له الولاية المطلقة والتصرف التام فى خلقه..

له أن يعطى من يشأ ما يشأ منها ضمن حسابات دقيقة لا نعلمها، الله يعلمها.

وربما نشاهد بعض آثارها بحسب تفاوت الدرجات والقرب منه سبحانه.

وهكذا كان..

وبعد أن أعطاها الله تعالى محمدا رسوله الكريم كما ذكر المهم منها فى كتابه حيث قال: (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) (٢).

فجعل له الولاية المطلقة عليهم كما هو ظاهر الآية المباركة..

وبعد أن عرفها المسلمون ووعوها أخذ إقرارهم بها فى ذلك اليوم حيث قال صلى الله عليه وآله: (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أو ما يؤدى مؤداها قالوا بلى يا رسول الله (٣).

وبعد الاقرار له بالولاية عليهم أثبت تلك الولاية بعينها لعلى عليه السلام حيث قال: (من كنت مولاه فهذا على مولاه).

(١) المصدر نفسه / ج ٣ / ص ٢١٣. (٢) الآية " ٧ " سورة الأحزاب – ٣۴ – (٣) وقد روى هذه المقدمة حوالى (۶۴) من حفاظ اهل السنة وأئمتهم أشار إليهم الأمينى " قدس " فى غديره / ج ١ / ص ٢٧١

(١۵٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الكرم، الكرامة (١)، سورة الأحزاب (١)

(ويزيدك وضوحا وبيانا ما فى (التذكرة) لسبط ابن الجوزى الحنفى ص ٢٠ فإنه بعد عد معان عشرة للمولى وجعل عاشرها الأولى

قال: والمراد من الحديث:

الطاعة المخصوصة،، فتعين الوجه العاشر وهو الأولى ومعناه: من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به.

وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفى الأصبهانى فى كتابه المسمى بمرج البحرين فإنه روى هذا الحديث باسناده إلى مشايخه وقال فيه: فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد على فقال: من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلى وليه (١).

(١) الغدير / الشيخ الأمينى / ج ١ / ص ٣٧١ – ٣٧٢

(١٥٣)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، السبط إبن الجوزى (١)، يحيى بن سعيد (١)، الفرج (١)

## الولاية التكوينية

الولاية..

إن الولاية على قسمين..

١ – الولاية التكوينية..

ولمن يملكها التصرف المطلق بالأمور التكوينية أو ضمن حدود محددة. وقد أشار إليها الكتاب العزيز بقوله تعالى: (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين) (١).

فهذا العفريت له هذا التصرف العجيب.. حيث أنه يستطيع أن ينقل عرش بلقيس من اليمن إلى القدس بهذا الزمن البسيط. فما أعجب خلق الله..

ولا نقول بإن هذا يحدث اعتباطا أو دون أسس ودراية.. بل يحدث ضمن قوانين وأسس معينة الله ورسوله أعلم بها..

ويظهر ذلك أوضح عند قوله تعالى (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) (٢).

فكان ما وعد به..

وكذلك تظهر هذه الولاية ظهورا واضحا عند نبى الله داود حيث قال تعالى:

(ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد) (٣) (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين.

(١) الآية " ٤٠ " سورة النمل – ٢٧ ـ. (٢) الآية " ٤١ " سورة النمل – ٢٧ – (٣) الآية " ١١ " سورة سبأ – ٣٤ –

(١٥٤)

صفحهمفاتيح البحث: الولاية التكوينية (١)، العزّة (١)، سورة النمل (٢)، سورة سبإ (١)

القطر..) (١).

وقال تعالى على لسان عيسى على نبينا وآله وعليه السلام (وأبرء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله) (٢).

فكان لكل من ذكر الولاية التكوينية على من شاء وما شاء كما هو ظاهر الآيات المباركة المذكورة آنفا..

فكيف بحبيب الله وخليله وخاتم رسله صلى الله عليه وآله..

وكان ذلك لا بخصوصه لوليه، إذ كان من عنده علم من الكتاب يستطيع هذا فكيف بمن عنده علم الكتاب..

استنادا إلى تفسير آية (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) (٣).

بأن المراد بمن عنده علم الكتاب هو على بن أبى طالب عليهما السلام بضوء الروايات الواردة فى تفسيرها وهى متظافرة..

منها ما جاء فى أصول الكافى للكلينى (قدس). بتفسير هذه الآية المباركة عن السدير عن الامام أبى عبد الله عليه السلام (٤).

ومنها ما جاء عن محمد بن على عن أبيه عن على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن أبان الأحمر عن الصادق عليه السلام لا بتفسير هذه الآية، بل باعتباره أفضل من وصى سليمان عليه السلام (۵).

وبهذا المضمون ما رواه أحمد بن محمد بن على بن الحكم عن محمد بن.

(۱) الآية " ۱۳ " سورة سبأ – ۳۴ –. (۲) الآية " ۴۹ " سورة آل عمران – ۳ – (۳) الآية " ۴۴ " سورة الرعد – ۱۲ – (۴) أصول الكافى / الكلينى / ج ۱ / ص ۲۵۷ (۵) بحار الأنوار / ج ۱۴ / ص ۱۱۵

(۱۵۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، النبى سليمان عليه السلام (۱)، كتاب أصول الكافى للشيخ الكلينى (۲)، أحمد بن محمد بن على بن الحكم (۱)، الولاية التكوينية (۱)، على بن إبراهيم (۱)، أبان الأحمر (۱)، محمد بن على (۱)، الموت (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)، سورة آل عمران (۱)، سورة الرعد (۱)، سورة سبإ (۱)

الفضيل عن سعد أبى عمرو والجلاب عن أبى عبد الله عليه السلام (۱).. (۲).

فضلا عن كونه نفس محمد صلى الله عليه وآله..

وقد عبر عنها السيد بحر العلوم فى بلغته بالولاية الباطنية إذ قال بعد أن ذكر (قدس). ولاية الله تعالى {ومن رشحات هذه الولاية – ولاية النبى صلى الله عليه وآله وخلفائه المعصومين عليهم السلام بالولاية الباطنية فإن لهم التصرف فى الممكنات من الذرة إلى الذروة بإذنه تعالى} (۳).

وقد قال الله تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) (۴).

قال صاحب شواهد التنزيل إنها نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام، وكذلك ذكر مثله البحرانى فى غاية مرامه (۵).

فإذا كان على عليه السلام ممن ورث الكتاب، وممن اصطفاه الله من عباده، وإذا كان الكتاب الكريم يقول:

(ولو أن قرانا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى) (۶).

ويقول فى موضع آخر:

(وما من غائبة فى السماء والأرض إلا فى كتاب مبين) (۷).

(۱) المصدر السابق / ص ۱۱۴ كل ذلك عن كتاب دراساتنا / الشيخ على المروجى / ص ۳۹ (۲) راجع كتاب ينابيع المودة لسليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى / الباب " ۳۰ / " فى تفسير قوله تعالى " ومن عنده علم الكتاب / " ص ۱۰۳ / ط دار الكتب العراقية. (۳) بلغة الفقيه / السيد بحر العلوم / ج ۳ / ص ۲۱۳ (۴) الآية " ۳۲ " سورة فاطر – ۳۵ – (۵) الحسكانى الحنفى / شواهد التنزيل / ج ۲ / ص ۱۵۵ – ۱۵۷ الحديث ۷۸۲ – ۷۸۳ البحرانى / غاية المرام / ص ۳۵۱. (۶) الآية " ۳۱ " سورة الرعد – ۱۳ – (۷) الآية " ۷۵" سورة النمل – ۲۷ –

(۱۵۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى الحنفى (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)، كتاب بلغة الفقيه للسيد محمد بحر العلوم (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، سورة الرعد (۱)، سورة النمل (۱)، سورة فاطر (۱)، دولة العراق (۱)

وقال تعالى:

(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ) (۱).

ألا يعنى هذا بناءا على ترتب النتائج على المقدمات أنه يملك ذلك كله بواسطة هذه القوة الربانية.

ولماذا نستبعد ذلک؟!.. ونضرب مثلا..

نحن لا نستبعد مثلا رفع الثقل الهائل ممن يرفعه بواسطة عتلات متحرکة، مع أن الجسم البشری يعجز عن ذلک؟!

ولماذا نستبعد ذلک مع أن من يملک أی آلة من المخترعات الحديثة يستطيع أن يفعل بها ما کان يعجز عنه حتی عشرات البشر بل ملايينهم؟!

فهذا قد تصرف بهذا بهذا، وذاک يستطيع أن يتصرف بما أعطاه الله تعالی بذلک.

وهناک ما شاء الله تعالی من الأحاديث والاخبار المستفيضة فی أن عليا مع القرآن والقرآن مع علی.

ويکفينا حديث الثقلين.

فمن ذلک نعلم أنه أقرب الناس إلی القرآن، وبما أن الباری عز وجل قد خص قوما بوراثته فهو أرجح من غيره بهذه الوراثة، هذا إذا لم يرد خبر عن الرسول صلی الله عليه وآله بإنه هو الوارث، وإلا فالمعنی أثبت وأدق وأجلی.

وهذا يظهر جلينا کذلک عند تمعنک فی قوله تعالی:

(إنه لقرآن کريم فی کتاب مکنون لا يمسه إلا المطهرون) (۲).

ومن هم هؤلاء؟!

لعل قوله تعالی:

.(۱) الآية " ۸۹ " سورة النحل - ۱۶ - (۲) الآية " ۷۷ " و " ۷۸ " و " ۷۹ " سورة الواقعة - ۵۶ -

(۱۵۷)

صفحهمفاتيح البحث: حديث الثقلين (۱)، القرآن الکريم (۳)، الکرم، الکرامة (۱)، سورة الواقعة (۱)، سورة النحل (۱)

(إنما يريد الله ليذهب عنکم الرجس أهل البيت ويطهرکم تطهيرا) (۱) يکشف لنا ذلک بصورة واضحة.

فأهل البيت عليهم السلام هم المطهرون فهم المعنيون بتوضيح من القرآن الکريم نفسه.

.(۱) الآية " ۳۳ " سورة الأحزاب - ۳۳ -

(۱۵۸)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبی صلی الله عليه وآله (۱)، آية التطهير (۱)، القرآن الکريم (۱)، سورة الأحزاب (۱)

## الولاية التشريعية

۲ - الولاية التشريعية وتظهر کذلک فی آيات کثيرة من کتاب الله..

قال تعالی (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولی الامر منکم) (۱).

وما هذه الإطاعة إلا للولاية التشريعية إذ لا يکون قولهم إلا تشريعا ولذا أمرنا الله تعالی بإطاعة من ذکر..

وقال تعالی: (النبی أولی بالمؤمنين من أنفسهم) (۲).

فله الولاية عليهم وقد أثبتها لوصيه کما قدمنا..

وقال تعالی: (وما کان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضی الله ورسوله أمرا أن يکون لهم الخيرة..) (۳).

وقال تعالی: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) (۴).

فحذر بعد أن بين لهم.

ثم ذکر من له الولاية.

بصريح قوله (إنما وليکم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزکاة وهم راکعون) (۵).

وهل بعد هذا البيان من بيان..؟!

وهل قصر رسول الله صلى الله عليه وآله فى دعوته وفى توضيحه لرسالته؟!

.(۱) الآية " ۶۰ " سورة النساء – ۴ – (۲) الآية " ۷ " سورة الأحزاب – ۳۳ – (۳) الآية " ۳۷ " سورة الأحزاب – ۳۳ – (۴) الآية " ۶۴ "سورة النور – ۲۴ – (۵) الآية " ۵۶ " سورة المائدة – ۵ –

(۱۵۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الولاية التشريعية (۲)، الزكاة (۱)، سورة المائدة (۱)، سورة الأحزاب (۲)، سورة النساء (۱)، سورة النور (۱)

وهل ترك أمته سدى بعد هذا كله؟!

وهل للأمة الاختيار؟!

وما انحراف المجتمعات إلا من ذلك الانحراف لقوله تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة..) (۱).

فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد عبر السيد بحر العلوم (قدس) فى بلغته عن هذه الولاية بالولاية الظاهرية إذ قال (قدس) {ولهم كما ستعرف الولاية الظاهرية أيضا على كافة الرعية..} (۲).

وبهذا نرى سر أن يأخذ الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله إقرارهم بولايته ابتداءا ثم بعد ذلك يثبتها لعلى عليه السلام. لكى لا يبقى مجال لمغمز أو شبهة لمشتبه بل توضيح ما بعده توضيح.

.(۱) الآية " ۲۶ " سورة الأنفال – ۸ – (۲) بلغة الفقيه / السيد بحر العلوم / ج ۳ / ص ۲۱۳

(۱۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، كتاب بلغة الفقيه للسيد محمد بحر العلوم (۱)، سورة الأنفال (۱)

## الخاتمة

الخاتمة: – وختاما لكل ما تقدم نقول هذا المدح والثناء الإلهى، وبيان المقام المكثف لآل البيت عليهم السلام.

وهذا المدح والثناء المحمدى لآله صلى الله عليه وآله وسلم، وبيان مقامهم بكلماته وأفعاله.

وهذه المودة الواجبة لهم التى هى من ضروريات الدين.

كل هذا ألا يعنى شيئا؟!!

هل هـذا البيان المفصل لنا – نحن المسـلمين – من الله ورسوله، وتبعا لـذلك هذا الشـعور الملازم لنا، لا يعنى سوى أن حب آل البيت عليهم السلام مطلوب وكفى؟!!

ألا يكون هذا أشعارا بأنه لو تعددت السبل، فسبيل آل البيت عليهم السلام هو الصحيح؟!!

ألا يعنى أنه إذا قال أناس نحن الفرقـة الناجيـة، وقال آخرون ذلك أيضا فالمسـلمون سـيعرفون الفرقـة الناجيـة بوجود آل البيت عليهم السلام معهم فيها؟!!

والكل يدعى الولا والمحبة...

وقلنا أن الكلام لا يفى، وقلنا أن سياق الأدلة وكثرتها لا تدل على وجوب

(۱۶۱)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۴)، الثناء (۲)، الوجوب (۱)

المحبة القلبية فقط، لأنها ليست بظاهرة، فالكل يدعيها.

إذا نستطيع أن نشخص الضال ممن سلك طريق الهدى ببركة وجود آل البيت عليهم السلام.

فالأخذ بأحاديثهم لو تعددت الأحاديث.

والاخذ بآرائهم لو تعددت الآراء.

ف (الغاية الشرعية من خصوصية القرابة حقيقة أنها تشريف، ولكنها بجوهرها تكليف لها معنى، ولها وظائف.

فمعناها: – أنها نقطة ارتكاز للمسلمين، فبهم تكتمل الدائرة ويتحدد مركزها، فيستقطبون الأمة كلما تفرقت، فتقدم لهم الحل بالتأشير على نقطة الارتكاز الإلهية فلا يذهب المسلمون لا للشرق ولا للغرب، ولا للشمال ولا للجنوب، إنما يذهبون للقرابة الطاهرة، ويتجمعون حولها فتجمعهم، وهى بنفس الوقت مرجعية للدين، ومرجعية للمسلمين، فتبين الدين للمسلمين وغير المسلمين، وتسمع من المسلمين ثم تقدم لهم الفهم الأمثل لهذا الدين والموافق للمقصود الإلهى) (۱) هذا هو مقتضى ضخامة هذا التراث الهائل فى مودة أهل البيت عليهم السلام، وهو يعنى بالضرورة النجاة، لو أردنا النجاة.

وإلا فمجرد الحب الذى قد لا يظهر أثره أصلا فى حياة المر ولو مرة واحدة أو مرات، لا يقوم مقابل هذا الوجود المكثف لآل البيت عليهم السلام، فى الآيات القرآنية، والبيانات الرسالية.

وبعد هذا كله أهناك قرية بعد مكة؟!

(۱) نظرية عدالة الصحابة / الأستاذ احمد حسين يعقوب / ص ۱۲۲ – ۱۲۳

(۱۶۲)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، مدينة مكة المكرمة (۱)، الضلال (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)

إذ يشدنا لآل البيت عقلنا بما يسوق من أدلة لا تنطبق إلا عليهم.

وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله: حيث لا بيان قبلها ولا سبيل.

وقرآن الله، إن قرآن الله كان مشهودا.. حيث لا حجة بعده ولا دليل.

والحمد لله رب العالمين.

محمد حسين الشيخ عبد الغفار الأنصارى

(۱۶۳)

صفحهمفاتيح البحث: السنة النبوية الشريفة (۱)، الحج (۱)

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع " القائميّة "الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله" الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰

الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَبّع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز" القائمیّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.